أبو يزيد البسطامي

المجموعة الصوفية الكاملة

ويليها كتاب تأويل الشطح



تحقيق وتقديم:
قاسم محمد عباس





المجموعة الصوفية الكاملة

ويليها كتاب تأويل الشطح



Title :The complete sufism collection by: Abu Yazid Al-Bastmi

Realization by: Kassem Mouhammed Abbas

Al- Mada P.C.

First Edition : 2004

عنوان الكتـاب : ابو يزيد البسطامي المجموعة الصوفية الكاملة

تحـــقـــيق : قاسم محمد عباس

النـاشـــــر : المدى

الطبـعـة الاولى : سنة ٢٠٠٤

دار المدى للثقافة والنشر

سورية - دمشق ص. ب.: ٨٢٧٢ او٧٣٦٦ -تلفون: ٢٣٢٢٢٧٥ -٢٣٢٢٢٧٦-فاكس: ٢٣٢٢٢٨٩

Al Mada Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria

P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289

www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

بيروت-الحمراء-شارع ليون -بناية منصور-الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٦-٧٥٢٦١٧

E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بناء ١٤١

مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون - جانب فندق السفير

E-mail:almada112@yahoo.com



ت ٢٦١هـ

المجموعة الصوفية الكاملة

ويليها كتاب تأويل الشطح

تحقيق وتقديم: قاسم محمّد عبّاس





الشوق قصبة مملكة المحبين، فيها عرش عذاب الفراق منصوب، وسيف هول الهجران مسلول، وغصن نرجس الوحدة على كف الأمل موضوع، وفي كل آن يطيح السيف بألف من الرقاب، قالوا: إن سبعة آلاف من السنين قد مضت، ولكن النرجس لا يزال غضاً طرياً لم يصل إليه كف أي أمل بعد.

البسطامي



مدخل

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم رؤية تفصيلية محققة للبسطامي، عن طريق اقتراح جمع كتاباته الصوفية التي تتركز في مساحة كبيرة منها في النص الشطحي الذي انتشر في البيئة الصوفية الإسلامية في القرن الثالث الهجري، واهتم الكتاب بتقديم موقف ايتمولوجي عن مفهوم الشطح، وعرض خصائص هذا النص الذي يرتبط بمضاعفات اللغة الصوفية ونظمها وبنيتها، عن طريق فحص علاقة هذا المفهوم بمحددات فكرة التأويل التي أنتجت بشكل أو بآخر جانباً فعالاً من المعرفة الإسلامية، وكشفت عن تجليات البناء المعرفي للظاهرة الصوفية.

تتوزع الرؤية المقترحة على تحليل مفهوم الشطح ومحاولة كشف محدداته الجوانية وموقعها في التجربة الصوفية، فقد بدا من المتعثر تقديم تراث هذا الصوفي الذي يعدّ الجذر الأوَّل للمشروع الصوفي في الإسلام، وكانت نصوصه الحقل الذي نشأت فيه مباني العقيدة الحلاجية، نقول: بدا من المتعثِّر أن تُقدمَ النصوص دون محاولة فهم حركة ظهور هذه النصوص، بسبب أن مزاعم الفهم المتداول أبقت النظر في نص البسطامي خارج مكوناته المعرفية، فذهبت بمقاصده نحو فكرة أن النص نتاج خيال شعري يمكن التعامل معه من زاوية تأملية نستطيع أن نفرضها على أي نص لغوي للكشف عن مقاصده، ومعرفة أسباب التفكير داخله.

لذا انبنى مقترحنا ونحن بصدد تقديم المجموعة الصوفية الكاملة على موقف التجاور بين المنطق المعرفي والتصور التحقيقي، وهو مقترح أتاح لنا أن نقترب من فهم الكيفية التي تم من خلالها انتاج نص البسطامي، الذي يمكن دمغه غالباً بصبغة شطحية، وهي الظاهرة الكبرى، والسمة البارزة في نتاج الروحانية الإسلامية، هذا لو اتفقنا على أن النص الشطحي هو القيمة الفاعلة في الكتابات الصوفية قاطبة.

وكان علينا أن نثبت بعض دوافع هذا الكتاب منها أن تراث البسطامي بقي متاحاً لدراسات تأثرت بنصوص مقتطعة، وقُدِّمَت هذه النصوص تحت عنوان الشطح الصوفي، كما هو الحال في كتاب عبد الرحمن بدوي «شطحات صوفية» الذي أسهم في إشاعة تصور نفسي انفعالي عن هذه النصوص التي كتبت حقيقة طبقاً لتجربة صوفية عنيت بالوجود بمجمل طبقاته، وقدمّت نظريتها المعرفية ضمن مفاصل المسلك الصوفي الذي تحدى الشرع بنص بديل يتصل بجوهر الشرع ذاته، لينتشر كتاب بدوي بوصفه الوثيقة المتفردة عن هذا الموضوع، فكيف والحال هذه لو عرف القارئ أن الكتاب الذي نشره بدوي ليس هو الكتاب المقصود؛ بسبب أن كتاب شطحات الصوفية الأصلي لا وجود له على الإطلاق، هذا ولو استثنينا مخطوطاً وحيداً يقترب من فكرة كتاب بدوي لم يزل يغطيه التراب في إحدى مكتبات بغداد.

أما الكتاب الذي قدّمه بدوي فقد اعتمد على مخطوط يتناول ذكر مناقب البسطامي وشذراته وأقواله فقط، ولا علاقة له بشطحات الصوفية، ولم نعرف لِمَ غيّر بدوي اسم الكتاب واختلق له تسمية من خياله، بينما المخطوط الذي أشرنا إليه ويتناول معظم شطحات الصوفية

لم يزل مخطوطاً، وبقدر تعلق الأمر بكتابنا هذا، فإننا ألزمنا بمراجعة كل هذه الملابسات، فراجعنا المخطوطات التي اعتمدها بدوي أولاً وقابلناها بكتابه المطبوع فصُدمنا للمسافة بين المخطوط والمطبوع، ودهشنا للجناية التي ارتكبها بدوي بحق البسطامي، فمنها ما يتعلق بتلك القراءة الناقصة للنصوص، والنواقص التي تجاوزها بدوي بقلب شجاع من جهة، والاخفاق الكبير في ترشيح النص الكامل، الذي كان من الممكن الوصول إليه عن طريق المقابلة بين النصوص من جهة ثانية، وكان لابد من جمع كل المخطوطات التي ورد فيها ذكر البسطامي، فضلاً عن المخطوط الذي اعتمده بدوي، وعند اكتمال المصادر المتعلقة بآثار هذا الصوفي استخرجنا كل الشذرات والشطحات، وقمنا بالمقابلة بين النسخ التي حصلنا عليها، فتوصلنا إلى مجموعة صوفية نادرة أضاءت لنا لحظة البسطامي الصوفية، فاقترحنا شكلاً لهذه الشطحات ينسجم والسياق الصوفي المتعلق بالبسطامي، من خلال التنبه للبنية المكثفة لهذه النصوص التي تقوم على قيمة المفارقة والإدهاش المعلومي (الإبلاغي المعرفي)، ليتضح لنا المحتوى المعرفي وعلاقته بالهيكل النسقي الحاوي له، ليؤسس القيمة المهيمنة ونعني بها قيمة المفارقة الإلهامية.

رتّبنا أجزاء الكتاب طبقاً لموقع النتاج الصوفي في سياق الثقافة الإسلامية في عصر البسطامي، فمراعاة طبيعة الترتيب قد يشكل خط قراءة هذا النتاج، فجاء ترتيبنا لنطاق مادة الكتاب وفقاً لهذه النظرة.

تناولنا في الجزء الأوّل من المقدمة مفهوم الشطح بالتحليل والتأصيل، وتحدثنا في الجزء الآخر عن فكرة الكتاب وعلاقتها بمشروع بدوي المختلق، ولم يتأثر موقف الكتاب بهذا الموضوع لولا أننا حاولنا أن

نشير إلى كتاب بدوي بقدر علاقته بفكرة تقديم النصوص الكاملة للبسطامي ومن هنا وجدنا ضرورة الكشف عن حقيقة كتاب بدوي.

ويجب القول: إن هذا الكتاب قد انشدّ إلى مقترح توفير وثيقة تتضمن كل نصوص البسطامي، تلك النصوص التي أثبت التحقيق نسبتها إلى البسطامي، فأبعدنا مجموعة - وهي قليلة لحسن الحظ - من هذه النصوص عن متن الكتاب لكونها لا تنتسب إلى البسطامي، ومعظمها قد ورد في كتب التصوف المتأخرة، ففضلنا اعتماد كبريات المصادر الصوفية بين مخطوط ومطبوع لترشيح مادة هذا الكتاب، فخلصنا إلى مجموعة رائعة من النصوص الشطحية تشكل متن الكتاب الذي لا غنى عنه عند قراءة القرن الثالث الهجري قراءة صوفية كونه يتضمن كل نتاج البسطامي، وألحقنا كتاب (شطحات الصوفية) الأصلي بآخر الكتاب، بعد أن قمنا بتحقيقه على نسختين فريدتين، وبذلك نكون قد قدّمنا كل ماله علاقة بالشطح من جهة، وكشفنا عن مخطوط نادر ونفيس له تأثير مباشر في دراسة الشطح من جهة ثانية، وفضلاً عن ذلك أننا بعملنا هذا نكشف عن اللبس الذي تسبب فيه عبد الرحمن بدوي، وربما حققنا له في الوقت نفسه رغبة قديمة كانت تداعب خياله لزمن طويل وهي اصدار كتاب شطحات الصوفية الأصلي.

الشطح

التجربة ودلالة المعنى المزدوج

تشكل المغامرة الصوفية في الإسلام الجوهر الأساسي الذي دفع التفكير الإسلامي إلى منطقة البحث المؤثر عن المطلق، ونموذج هذه المغامرة هو الصوفي الذي تقترب صورته من صورة الرومانسي الحالم في المخيال العام، الذي يتعامل مع هذا النموذج بفهم أنه يحيا خارج الذات، وخارج حقائق العالم، وهذا ما يبدو من صورة الصوفي للكثيرين، أو بمعنى آخر أن الحياة بالنسبة إلى الصوفي الحقيقي تغدو حلما[1]، وعلى هذا الأساس وطبقاً لفهم الآرثوذكسية الإسلامية للحلم، فإن التصور الإسلامي العام قد أقصى الطرح الصوفي من دائرة البحث الرسمي انطلاقاً من موقف أنطولوجي يأمل السلامة لخطابه العام.

والتصور الإسلامي العام، هو ذلك التصور الذي منح ذاته جوهراً يحلل من خلاله الديني والزمني، والابتعاد عن أية مغامرة يصعب احتواؤها من جهة، والتصدي لأي خطاب معاكس من جهة ثانية، ليترتب على ذلك شيوع تصور تفسيري ملتبس أخذ به التصور الإسلامي العام وهو بصدد تأويله لثقافته الخاصة.

إن انتشار صفة الرومانسي الحالم كمرادف للصوفي، لم يستطع إلغاء حقيقة أنه لم يكن حالماً أبداً، إذ لو كان هناك ثمة نعت يصنف الصوفي دون أن يهمل مضمون وقيمة سعيه الروحي، فإن كلمة (محقق) هي الصفة التي تطابقت وجهد الصوفي، وغدت الصفة السائدة منذ القرن الرابع الهجري، وهي كما يتضح نقيض (الحالم)، وتشير في الوقت ذاته إلى ملامسة الحقيقة، ورغبة الالتصاق بها، مقصية اللبس عن التداخلات الحاصلة بسبب تعدد التسميات، فالصوفي المحقق يدرك أنه الممثل الوحيد في الإسلام للفكر الواقعي، وهذا الفكر في حقيقته جهد صادق من المطابقة بين التجربة والقول، التجربة النقية التي تقوم أساساً على فهم أنها مشبعة بالحضور الإلهي[٢].

وقد نبَّه روجيه ارنالديز إلى فكرة أن صوفية الإسلام قد كشفوا عن العمى الذهني وهم يواجهون المشاكل الفلسفية الحقيقية[٣]، وأشار إلى أن فكر الصوفية قد تطوَّر في لا واقعية واضحة؛ بسبب أن ما يلفت انتباه الصوفية في أثناء بحثهم ليس الوجود وخفاياه، وإنما المصاعب التي يضعها أمام عقليتهم هذا النص لأفلاطون، وذلك النص لأرسطو، أو مفاصل الخلاف بين نظمها المنظور إليها في إطار التجريد[٤]، بفهم أنها أنظمة مغلقة، انعزلت عن الوسط الذي ولدت فيه، وهي ذات الإشكالية التي واجهها الصوفي في موضوعة الإلهيات وصدامه مع النظام الاسكولائي، الذي كان قد جمع إشكالياته وضمَّها إلى ذاته مقترحاً حلولاً من داخله، إلاّ أنه لم يتوفر لهذه الحلول أدنى تأثير على المستوى الواقعي.

إن استمرار نموذج اللغة لأكثر من ألف عام، واستمرار الإشكاليات ذاتها التي يمكن تحديدها بـ (اللاتغيير) هو مؤشر على أن هذا الفكر قد عاش خارج الزمن الواقعي، المتغذي على إفراز داخلي في التصور

الإسلامي العام، بينما كان العالم يتبدل ويتحول، وتتغير في الوقت ذاته معظم إشكالياته.

إن هذه اللاواقعية قد فقدت موضوعها الحقيقي، هذا لو استثنينا من استطاع أن يفلت من هذه اللاواقعية، وهم الصوفية الحقيقيون، الذين استطاعوا أن يؤدوا تجربة وجود منضوٍ في الإخلاص للحقيقة، بفهم البحث عن الأصالة الأكثر تكاملاً، ليس مع الله فحسب، وإنما مع الذات والآخر، وهو تصور دقيق أن الصوفي يؤسس فكره على الإخلاص، الإخلاص الذي لا ينفصل عن الصفات الطاهرة الأخرى، ومنها إخلاصه القائم على التخلي عن كل أشكال اللا واقعية، بدءاً من تجاوز الشفاهي، خصم الكلمة الأول، فالكلام، بلغة حقيقية تشترط الأمانة، هو المنطلق لتأسيس مفهوم التحقق داخل ذات الصوفي، تطابق الذات واللغة، وهو أول الطريق للدخول إلى واقع تشكل الكلمة وجوده.

نلمس أن المحقق الصوفي يسكن الواقع؛ لأنه يتيقن من حضوره، كونه تكراراً يعيشه، لذا فإن مغامرته تنشدّ إلى حضور يركز ثقله في اللغة، ورصانتها وقدراتها على الانغماس في الواقع[٥]، فالصوفي لا يقول أي شيء أو يزيد أو ينقص؛ لأنه لا يستطيع أن يترك ذاته تتأرجح بفعل سحر الألفاظ، ولا يهرب إلى تأملات مجردة كما يعتقد البعض؛ لأن الحضور الذي يسكنه يتطابق مع معرفته ولغته وحتى حياته، لذا فهو يتحدث لينطق بهذا الحضور، وليس هنالك في متصوره أسوأ من لا شرعية القول، فكل قول مزيف دلالة على حياة مزيفة، أو أنه وله كاذب بالحقيقة.

وقد ذهب جاك بيرك مرة إلى أن الكلمة العربية لم تنسجم مع الأرض الإنسانية حد أنها لم تنتم إليها، فمادتها تميزت - تقريباً وعلى

الدوام - عن لغة الحياة[٦] باستثناء الكلمة لدى الصوفية، فمن أي شيء خلقت هذه اللغة إن لم تنبعث من الحياة التي يمارسون فيها تجربتهم؟ الحياة التي لم يمنحها الصوفية المعنى الذي منحها إياها صناع المعاجم، وهكذا فالصوفية اندفعوا إلى توفير معان جديدة للقاموس الإسلامي، فالحياة تشير إلى ما يحيا فيهم، وهو (الحق)، وواقع الأمر إن الله ذاته هو الذي يريد وحدته بلسان من يشاء من بين مخلوقاته.

إن التجربة التي تؤسس هذا النص هي تجربة طهر أصيل تقترب اللغة من خلالها من وظيفتها الحقيقية، المتمثلة بالتقاط الحقيقة وقولها بإخلاص إلهي، ليتخلى الإنسان بعدها عن تخريب اللغة عبر تشويهها واستخدامها بأشكال مزيفة، وبهذا التخلي وحسب، يتحد الإنسان (المحقق) بكلمته، وهذا هو المقترب الذي يقترحه الصوفية لمجال كلمة التوحيد، للوصول إلى التصور المجرد لوحدة الموضوع الذي يشهد به الكلام، ومن ثمّ توحيد الكلام في كلمة واحدة، هي في الوقت نفسه الشاهد والمشهود، ولا يمكن بلوغ هذه القمة إلاّ في لحظات غاية في الندرة والتميز، يشطح فيها الصوفي بشكل حقيقي.

وعليه سنحاول تحليل مفهوم (الشطح) في ضوء علاقته بالتجربة، وهي الموضوعة التي كان قد أسس محدداتها اليسوعي بولس نويا في دراسته الرائدة (التفسير القرآني واللغة الصوفية)[٧]، إذ لا يمكن تجاوز تصوراته في تحليل العلاقة بين اللغة والوجود بوصفه تجربة، وكذلك دراسة المرحوم لويس ماسينيون في كتابه عن المصطلح الفني عند المتصوفة المسلمين[٨]، فضلاً عن ملاحظات البروفيسور هنري كوربان حول مفهوم الشطح في تقديمه لكتاب شرح الشطحيات لروزبهان

البقلي[٩] مع الاهتمام بالتقسيم الذي تناوله عبد الرحمن بدوي في تقديمه لكتاب السهلجي[١٠]، فهؤلاء هم من تعرض لمفاصل هذا المفهوم بشكل دقيق في إطار تناولهم للغة الصوفية، فوجدنا أن نتبع بعض خطاهم في عرض حدود الشطح، لذا سنتعرض للمفهوم بشكل أولي بمعية تناول المعنى المزدوج في ضوء العلاقة مع التجربة الصوفية.

لقد أثار الشطح لبساً كبيراً حول اللغة الصوفية عموماً، وضاعف من تعقيد المساحة التقنية للاصطلاح الصوفي، ففي حال عرض الاصطلاح على المعاجم العربية فإنها لا تكشف لنا حقيقة عن تفصيل دقيق للكلمة، ونحن نطمح إلى فهم التوظيف العملي الذي منحه الصوفية لهذه الكلمة، لمّا حدّدوه بأنه: «كلام يترجمه اللسان عن وجد يفيض عن معدنه مقرون بالدعوى»[١١]، وهو أيضاً: «عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى، وهي نادرة أن توجد عند المحققين»[١٢]، ويذكر السراج في اللمع كذلك: «عبارة مستغربة في وصف وجدٍ فاض بقوته وهاج بشدة غليانه وغلبته»[١٣]، ليتحدد الأمر بمفهوم شاع بعد انتشار كتاب اللمع للسراج الطوسي، فاشتهر في ما بعد وتأثر به كل من درس الشطح.

والشطح في لغة العرب هو الحركة، يقال: شَطَحَ يَشْطح إذا تحرك، فالشطح لفظة مأخوذة من الحركة، لأنها حركة أسرار الواجدين إذا قوي وجدهم، فعبّروا عن وجدهم ذاك بعبارة يستغرب سامعها[١٤].

ويشار بـ (مشطاح) إلى المحل الذي يباع فيه الطحين، ويمكن أن نرجع ذلك إلى الحركة التي ترافق عملية النخل، وخلال هذه العملية يحدث أن يطفح الطحين على الجانبين، وحاول السراج أن يضيف إلى

دلالة الحركة، الإثارة التي تتحكم بأعماق المشطوح (سرّ القلب)، ففي محاولة المشطوح للإفصاح عما يرى مما يدهشه ويفاجأ به أنه الحقيقة يلجأ إلى صيغ تبدو غريبة للمتلقي، فتضلّلَهُ، وقد يواجه ما يفصح به المشطوح بالإنكار والتأنيب، إلا أن استسلامه للإثارة يربك الفهم لديه، الأمر الذي يوفر فرصة تجاوزها.

ومن خلال التعريفات التي أشرنا إليها آنفاً يتوفر أن نحدد مدلول التلقي الذي يقوم على محددين أساسيين، الأول: ارتباط فكرة الشطح بفكرة (الدعوى)، والثاني: إن شكل التعبير محكوم بالغرابة والغموض إلى حدٍّ بعيد لعدم مطابقته لمعرفة المتلقي، أو لعدم إمكانية مقايسته مع أي منهج أو مفهوم لدى المعرفي الديني للمتلقي، وسنعالج فكرة الدعوى في ما بعد بسبب اعتقادنا أنها تشكل أحد أهداف الشطح.

لجأ السراج إلى مقارنة الشطح بنهر ضيق الضفتين ينطلق الماء فيه بسرعة، فيفيض على جانبيه، وهي محاولة مادية مباشرة تصوِّر لنا عدم تحمل المريد لهجوم أنوار الحقائق الروحية التي تقتحم دواخله (القلب)[١٥]، حتى أنه يمكننا وصف سيل هذه الأنوار بأنها تطفح حتى تبلغ لسانه، فيردد لسان المشطوح كلاما يدركه السامع بفهم أنه ينطوي على مفارقات خطيرة، باستثناء الصوفية من مدرسة السكر أصحاب القدرة على اكتشاف وتعميق المعنى الحقيقي لها، وننبه على وصف السراج الطوسي للشطح بالنهر الضيق الضفتين، وفيضان الماء على جانبيه، ونعارضه بعملية نخل الطحين وطفحه على الجانبين، ونحاول أن نربطه بطفح الأنوار من داخل الشاطح على لسانه، لنلحظ عدم القدرة على احتواء الصدمة طبقا للتشبيهات التي أوردها السراج، الأمر الذي

يلخص لنا المفاجأة التي تصدم المتلقي وهو يشاهد فيضان النهر، أو الانزعاج الذي يخلفه تناثر الطحين خارج دائرة المنخال، أو الاستغراب الذي تخلفه الكلمات التي يرددها لسان المشطوح.

حول التصور السابق دارت مواقف الصوفية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، والبؤرة الأساسية التي تم تحديدها لفهم الشطح تتركز في (المفارقة الإلهامية)؛ لأنها الوحيدة التي توفر لنا فرصة فهم مبالغات الصوفية، الفكرة التي أسماها ماسينيون: عبارات الاتصال الإلهي[١٦]، كل هذه التصورات ربما لامست المعنى إلى حد ما، إلا أن الأمر قد تعرض لخرق واسع قام به روزبهان البقلي (ت ٦٠٥هـ) في كتابه شرح الشطحيات[١٧]، بإضافة مجموعة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ونصوص بعض الصحابة إلى دائرة النص الشطحي متدخلة في بنية المفهوم كما عرضه السراج، الذي استند إلى نصوص البسطامي وتأويلات الجنيد لها، وإذا ما كان الأمر قبل روزبهان يتعلق بكلام ملفوظ قيل في حالة شبه مطلقة من السيطرة ورباطة الجأش، فإن الأمر عند روزبهان قد اختلف وبدا يشمل مساحة كبيرة من نصوص الإسلام المبكر، بسبب أن روزبهان قدم محددات جديدة حول فهمه للشطح، هذا لو ذكرنا بأن روزبهان هو ذاته من مدرسة الشطح، فقدم مجموعة من التحليلات المعقدة لأغلب النصوص الشطحية في كتابه شرح الشطحيات بما فيها كلام النبي - ص - وأهل بيته - ع - والصحابة - رض -، لنتوصل إلى أنه مهتم بتقديم الاصطلاح بصورة أكثر عمومية، الاصطلاح الذي غدا ضرورياً لوصف مظهر الخطاب القرآني، وكلام النبي - ص - بوصفه شطحا[١٨].

إن الألفاظ القرآنية المغلفة بالصفات الإلهية التي فهمها روزبهان على أنها (مفارقات إلهامية) - بدلاً من أن تكون شطحا - وكذا الحديث النبوي الذي يمكن أن ندرجه تحت موقف - حكم متضادة - بدلاً من أن تكون عبارات للاتصال الإلهي، باستثناء بضعة أحاديث تشير إلى هذا الاتصال، كانت بالنسبة لروزبهان المجال الجديد الذي اشتغل عليه وهو بصدد صياغة متصورة عن الشطح، وسنوضح مجال هذه الرؤية المنطلقة من مخطط أوسع يبدو فيه الشطح على أنه حالة خاصة لشطح أكبر قام به القرآن نفسه من جهة، والحديث النبوي من جهة ثانية، ومن الفقرات التي كان روزبهان يشرح فيها بعض الآيات وبعض الأحاديث النبوية نخلص إلى فكرة أن الله لا يمكن أن يتوجه إلى البشر بخطاب دون أن يكون خطابه هذا على شكل شطح، بمعنى حركة، أو صدمة يتجاوز عنفها طاقات الخطاب الخالق، وعلى هذا الأساس فإن الخطاب الإلهي يتقنع بالضرورة بـ (معنى مزدوج) بتصور أنه لا يمكن تلفظ أي نعت إلهي دون أن يحمل هذا الملفوظ علامة هذا التشابه[١٩]، فعندما نتخلى عن الكلام حول الصفات الإلهية، فإننا سنؤوّل الله إلى تجريد، أو تنزيه مطلق، فنجد أنفسنا نقوم بالتعطيل طبقا للخطاب الأصولي في مبحث المحكم والمتشابه[٢٠]، وعكس ذلك فإن الأمر في حقيقته هو رفض الاعتراف بالباطن المتمظهر في صورة، بل أنه رفض لفكرة التأويل ذاتها.

ولهذا السبب فإن الباحث الذي يحاول أن يحدد دلالة وحيدة لهذا المفهوم من خلال مروره بتطوره سيواجه رؤية روزبهان الحادة، وسينجر إلى التفكير في (المفارقة الإلهامية) كونها تغطي وبشكل واضح كامل الدلالات التي حاول روزبهان تلخيصها بالشطح الذي أفرد له كتابا

ضخما لم يسبقه إليه أحد بهذا الاتساع[٢١]، وما يميز المفهوم لديه هو أنه تعامل معه كخطاب متشابه وملتبس في جوهره، بمعنى أنه خطاب ذو معنى مزدوج يتميز بالالتباس الذي يشكل جوهريته، دون أن يخرج عن السياق الصوفي في تعامله معه كونه تمظهراً لما تتحسسه النفس عند وصولها إلى حضرة الألوهية، لتصطدم بهويتها الجوهرية، ثم ينتقل الخطاب بعدها إلى صيغة المتكلم بعد أن كان بصيغة الغائب: (سبحانه/سبحاني)، والسؤال من المخاطَب، ومن المخاطِب؟ والجواب يتعلق بتحريم نشر ما يحدث للنفس في هذه الحال، فإن ألغاز (سر السر) وخفايا المجد الإلهي تدفع النفس إلى سكر لا اختيار فيه، إذ أن روح الصوفي توضع في حالة حركة مصدومة، فيدخل حالة الهيجان، فينطق لسانه بكلام يبدأ من اكتشاف وضعه الحميمي مع الحقيقة الجوهرية المشتركة، فيبوح بكلامه ذي المعنى المزدوج، وهنا نكتشف أن الأمر مرتبط بتأويل رؤيوي لكلام (الحقيقة الجوهرية المشتركة) هذا الكلام الذي يجده المتلقي غريباً جاهلاً بصيغته، ولا يمكن له أن يدرك إلى أي اتجاه ينحرف المعنى.

ثمة شطح في كل مرة يكتشف فيها الصوفي (القِدم) داخل ومن خلال مظهر ما زمني حادث، لذا فإنه يتوفر لنا عد الشطح القانون الجوهري لرمزية أساسية تحدد الالتباس المتشابه، تلك المفارقة بين الأشياء والكائنات، أو بتعبير آخر توحيد لغة (القِدم/الحدث)، وهو توحيد المستحيل في لغة متعددة على مستوى الذات.

وهكذا تتكشف العلاقة بين الشطح وفكرة الغموض، ذلك أنه في كل إفصاح للقِدم (الغيب) عن ذاته في خطاب مخلوق يولد الشطح طبقا لمتصور روزبهان[٢٢]، ولكن في خطاب ذي معنى مزدوج، وبطريقة لا

يمكن تفاديها، إذ يقوم الشطح على مظهر بادٍ، ومعنى متوار باطن، وهو الذي لا يمكن لفظه بدقة إلاّ في هذا الشكل الظاهر، ويصعب فصل أحدهما عن الآخر.

والمراد هو الباطن، ذلك المعنى الذي لا يمكن أن يحمل دلالة دون مظهر، فـ (المفارقة) في حقيقتها ملفوظ ذو معنى مزدوج لها مظهر جارح ومضلِّل، ودلالة مضمرة هي التي تشكل الدلالة الحقيقية، فالمظهر الفاضح الغريب يخبئ معنى حقيقياً معقولاً يفسر القِدم في الحادث، وهذا هو مجال المفارقة، التي ابتدأت بمفارقة كلام الله، كلمة الله نفسها التي تفسَّر في كلمة مخلوقة، والأمل في كيفية تأويلها، إن اقتراح شرح واضح لهذه الصدمة يدفعنا إلى تحديد أركان المفهوم على مستوى عناصره ومكوناته الضرورية.

إن الوجد والاتحاد والسكر محددات أساسية يقوم عليها الشطح، ولغرض معرفة علاقة الوجد بالشطح لابد من معرفة الوجد قبل ذلك. يرى صاحب اللمع: إن الوجد مصادفة القلوب لصفاء ذكر كان عنه مفقودا[٢٣]، أما الكلاباذي فقد نقل في التعرف عددا من التعريفات:

١ - الوجد ما صادف القلب من فزع أو غم، أو رؤية معنى من أحوال الآخرة، أو كشف بين العبد والله.

٢ - الوجد سمع القلوب وبصرها.

٣ - الوجد مقرون بالزوال، والمعرفة ثابتة بالله تعالى لا تزول.

٤ - الوجد بشارات الحق بالترقي إلى مقامات مشاهداته[٢٤].

ومن آراء السراج والكلاباذي حول الوجد يمكننا تحديد معنى أولي لطبيعة الاتصال الممكنة بين الذات الإنسانية والله عبر العثور على

انطباع إلهي في القلب، يتمثل في هيمنة الانطباع الإلهي على النفس الفانية في تلك اللحظة التي يوحدها الله بانطباعه المغروس في تلك النفس، ويؤسسها شاهدة له، وعلى الرغم من آراء السراج والكلاباذي إلا أنه يمكننا عد ابن الأعرابي المنظر المبدع لظاهرة الوجد، إذ أنه ألف كتابا أسماه (الوجد) لم يصلنا منه إلا ما نقله لنا السراج في اللمع، ويبدو أنه من أهم ما دون حول الوجد بسبب أنه تحدث عن الوجد بشكل مفصل، وقسمه على تقسيمات عدة، وتناول بواعثه، وعرض للانفعالات التي تغلب على الوجدان الذي لا يقوى على احتمال هذه الانفعالات ورأي ابن الأعرابي يشترك وآراء العديد من الصوفية حول الوارد الذي يحدد حالة الوجد وحدّتها واتجاهها، لنفهم مدى تعلق الوجد بالوارد الذي يتمظهر في اتجاهين:

الأول: عنيف ينتج حركة قسرية.

والثاني: هادئ يفترض السكون[٢٥]

ونقل السراج[٢٦] في اللمع، البواعث التي حددها ابن الأعرابي والتي تؤدي إلى الوجد فقال: الوجد ما يكون عند ذكر مزعج، أو خوف مزعج، أو توبيخ على زلة، أو محادثة بلطيفة، أو إشارة إلى فائدة، أو شوق إلى غائب، أو أسف على فائت، أو ندم على ماض، أو استجلاب إلى حال، أو داع إلى واجب، أو مناجاة بسر[٢٧].

ويرى عبد الرحمن بدوي[٢٨] أن الباعث الأخير - مناجاة بسر - هو ما يمكن أن يرتبط بالشطح، والمراد بمناجاة بسر مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن، بتصور تحسس الهوية بين الصوفي المحقق وبين الله سبحانه (الواصل والموصول)، ذلك أن هوية العبد الجوهرية تتلمس

الباطن الموصول إليه، وإنه هو (الواصل = الظاهر)، فباطن الواصل هو ظاهر الموصول إليه، وباطن الموصول إليه هو ظاهر الواصل، أو: استخراج ما لك بما عليك مما سبق لك لتسعى إليه.

والمناجاة بسر، محكومة بالشوق إلى الاتحاد، لتشتعل جوانية المحقق من عطش الفناء في حجر الألوهية، فوصف الصوفية الوجد في الأحوال بالشعلة المتأججة من نار العطش، تستفيق لها الروح بلمع نور أزلي وشهود رفيعي[٢٩]، ليمتزج هذا الوجد بسكر روحاني ينشأ من مباغتة الجمال الإلهي لسر المحبوب في حضرة المشاهدة، حينها تدهش الذات وتهيم، ويستتر نور العقل الذي يميز بين الأشياء.

أما دور فكرة الاتحاد في تكوين عملية الشطح، فهو كبير ويتدخل في تفسير الشطح ذاته، ولكن يجب التنويه إلى أن الصوفية يقصدون بالاتحاد: شهود الوجود الحق المطلق الذي الكل به موجود بالحق، فيتحد به الكل من حيث كونه موجودا به معدوما بنفسه، لا من حيث ان له وجودا خاصا اتحد به فإنه محال، وإنما يتحقق شهود الواحد إذا كان مطلقا بهذا الوجه، أي باتحاد الكل به لا غير؛ وذلك لأن الواحد المطلق لا يكون وراءه شيء خارج منه وإلا لا يكون واحدا لتحقق الإثنينية[٣٠].

وعلى هذا الأساس فإن الاتحاد محور أساس في تكوين الشطح بفهم هذا الإلغاء للحدود بين الأديان التي يفترضه الاتحاد؛ لأن الأديان على وفق فكرة الاتحاد متساوية انطلاقا من الوجود الواحد المتمثل بالله.

أما المحدد الثالث للشطح وهو السكر الذي يمكن التعامل معه بوصفه تلك اللذة الروحانية، أو الانتشاء الروحي المترتب على مكاشفة الحق للروح ببعض الأسرار، ومنها: إنه هو هي، أو هي هو[٣١]، فتصدم

الروح لمعرفة هذه الحقيقة، فسكر الروح غبطة بمعرفة سر وجودها، أو أن وجودها هو ذات الوجود الإلهي، وقد تم تقسيم السكر إلى أنواع عدّة[٣٢]، إلا أن هذه التقسيمات تتحدد بطبيعة زمنية ولا ترتبط بمكونات السكر، أو طبيعة معناه حتى أن اعتراضات الفقهاء على هذا الاصطلاح الصوفي لم تستطع أن تنقص من قيمة مجال عمله السلوكي[٣٣].

وعليه فإننا من خلال هذه المحددات يتسنى لنا أن نلمس تلك الصدمة الذهنية التي تخلق ألما شطحيا كونها لحظة خارج الزمن يكون الـ(كُن) فيها صرخة مخاض، إذ يجد فيها المحقق نفسه - استنادا لقصديته المحتومة - داخل الاتحاد الجوهري للانفراد[٣٤].

والملاحظة الأساسية التي تتوجب الإشارة إليها، هي تأكيد الشطح على إمكانية الاتصال دون وسائط، على الرغم من أن التصور الإسلامي العام قد أكد على عدم إمكانية الاتصال المباشر، أو المستقر بين الله والإنسان، بفهم أن الأنبياء أنفسهم لم يفعلوا سوى استقبال شرائع محددة، ومن ثم إبلاغها للبشر، لكننا نرى الصوفية لم يركنوا إلى الأمر على هذا النحو، فقد أخذوا يبحثون عن مجال الاتصال المباشر في الصلاة، ويتضح أن الصوفية قد استقدموا هذا التصور من الفكر الاثني عشري، عبر علاقة الإمام جعفر الصادق (ع) بالله أثناء الصلاة، وإعلانه بأن الله هو الذي يردد الآيات على لسانه، وهذه الفكرة هي التي وصلت إلى النفَّري حيث أصبح الكلام والمتكلم والسامع حالة واحدة، الأمر الذي اعترض عليه الكيلاني في ما بعد، بفهم أنه يشير إلى الحلول، لتدرس المدارس الصوفية بعد ذلك هذا الموقف وتحيله إلى موضوع الصفات، وعولج اعتراض

الكيلاني بتصور أن الأمر لا يتعلق بالاتصال الذاتي بالله، وإنما بالاستفادة من مجال هذا النعت أو ذاك الكمال الإلهي الذي ردده القرآن كثيرا، والذي لا يمكن أن يعادل في أي حال من الأحوال الجوهر الإلهي[٣٥].

وفي ما يعني المفهوم هنا، فإن الصوفي المحقق صاحب الشطح لم يتوقف عند هذه الإشكالية، بفهم أن الصلاة في حقيقتها هي إقامة اتصال بين روحه بأكملها مع الله بأكمل وجوده، وعليه فإننا نلحظ مجموعة من الاعتراضات تتجه نحو هذه العقيدة الصوفية العرفانية في السياق النصي للمعرفة النبوية، فقد انتهى روزبهان إلى الجزم بإمكانية استمرار الاتصال بين الله والإنسان، ليتقاطع هنا التصور الصوفي مع التصور الإسلامي العام الذي لا يمكنه مواجهة استمرار هذا الاتصال إلا بدعوى أن الأنبياء أنفسهم لم يقوموا إلا بتلقي النصوص الشرعية، إلا أن المدهش في الأمر أن العرفانية الشيعية قد اعترضت على موقف الصوفية هذا بينما يقوم جوهر معرفتها على موضوعة الإلهام هذه! ويكفي أن نرجع إلى الروايات والأحاديث التي رواها عبابة بن ربعي والثمالي ومحمد بن مسلم والحضرمي والمفضل بن عمر وهشام بن سالم والحسين بن إبراهيم والأصبع بن نباتة وصعصعة بن صوحان والمعلى بن خنيس، وكلهم من أكابر الرواة الثقاة، عن الأئمة عليهم السلام، أو نتنبه إلى أحاديث الأئمة عليهم السلام المجموعة في (الكافي) للكليني، لنجد انتشار هذه الغنوصية المتركزة حول الاتصال الإلهي، مع الأخذ بنظر الاعتبار تلك العصمة التي يتوفر عليها الأئمة عليهم السلام، إذ انتقل الوحي إلى النبي بواسطة جبريل لتتأسس وبشكل دقيق ظاهرة الحديث القدسي، ولا تفوتنا الإشارة إلى موقف الإمام جعفر الصادق (ع) في الصلاة لنلمس انتفاء ثلاثية

(الكلام/المتكلم/السامع)، لنخلص إلى أدق أشكال التحقق، وهي حالة مميزة للشطح، الأمر الذي يوضح لنا علاقة الشطح بالنصوص الإمامية المتقدمة من أمثال خطبة البيان وخطبة اللؤلؤة والخطبة المسماة بـ (التطنجية)، وهي نصوص تشترك وفكرة النص الشطحي من حيث البنية والقدرة على الاتصال، لذا يصعب معالجة آراء روزبهان عند إهمال معرفته بهذه النصوص المتقدمة، ويتوفر لنا أن نطلق الكلام ذاته على ما يتعلق بالحب الإلهي، والحب الصوفي، إذ لا تبدو أي أهمية للموضوع عند إغفال نظرية الولاية الشيعية القائمة على المحبة أولاً، ومن ثم عدم إغفال معضلة الكلام الإلهي، ونعني بذلك الكلمة الإلهية المتمفصلة في كلام بشري، فهي في الوقت عينه كلام وكتاب، ويبدو أن روزبهان قد رجع إلى جذور هذه الإشكالية في مصادرها الجدلية وعالجها قبل تشكل أي تصور عند ظهورها داخل المفارقة التي تتمظهر في صدمة الروح، لذا غدت هذه المفارقة خارج التصورات العقلانية، بسبب أنها في أبسط صورها تخضع إلى سورة هيجان الصور التي ينتقل فيها اللهب من شكل إلى آخر، ويعترض هذا التصور موضوع الكيفية التي تحدث فيها الإجابة الإلهية، فلجأ روزبهان إلى سؤال موسى (ع) وإجابة الله عليه بـ: لن تراني، فضلاً عن الإجابات على أسئلة إبراهيم (ع) الواردة في القرآن.

فالشطحة تظهر إذن - وفق هذا التصور - على أنها المصدر الواجب أصلاً للتأويل الرمزي، وإن تحليل المعنى الحقيقي يحيلنا إلى مجمل محاور الهرمنيوطيقا، الأمر الذي يحتاجه أي نص يتضمن باطناً وظاهراً لكي يتلاءم مع لغتنا من ناحية، ويكون استجابة واضحة لقصد الشاطح المتحرك تحت إثارة أو صدمة من ناحية ثانية. قد يكون روزبهان اعتمد

المعنى القاموسي الأول للشطح، لكنه رصد تنامي الفكرة عند كل من البسطامي والحلاج، مضيفاً إلى ذلك تصوراته عن الدلالة وتعلقها المباشر بالمحكم والمتشابه في القرآن، ويتضح أنه على اطلاع بخلفيات موقف الأصوليين ومنعهم للتأويل (تأويل المتشابه)، لينطلق إلى ما ينسجم وفكرته في جواز تأويل المتشابه، وهكذا حدد لعمله نقاطاً عديدة تبرر له تفعيل الشطح بهذه الصورة التي عرض فيها تأويلاته لكل الشطحات منذ ابتداء الرسالة المحمدية وحتى آخر صيحة في القرن الخامس الهجري.

إن صدور الشطح عن الصوفي بفعل حركات تثير أعماقه المحضة، وعندما يزداد عنف الشطح باجتياح أنوار التجلي لهذه الأسرار سيدخل المشطوح وعياً (ما فوق شخصي) يتمظهر على شكل تصريحات وكشوفات، في الوقت الذي يتخلل عقله في أنوار الإلهام الذي أقامه، ليشتعل بنيران الرغبة الجامحة في المحبوب السرمدي على الرغم من وصوله إلى رؤية الحجاب الموضوع على عتبة الجلال كما اصطلحت الصوفية.

إن المشطوح هائم في كون الجمال الإلهي إلاّ أنه لا يمكن تحديد الكيفية التي يتم من خلالها عزل التصور الإلهي الخالص - من خلال جزئية للحق - عن الذات المطلقة، إذ يجرؤ البسطامي على القول: سبحاني، وهنا يكمن سر الصوفي في قلب هذه المفارقة الظاهرية التي تسمح بتبادل المواقع، لحظة دمج التشبيه بالتنزيه، مع التنبه لاستحالة إدراك ذات الحق، إلاّ بإلغاء الوسائط، واقتراح مباشرة تتوج تلك الواردات والتجليات بلحظة فناء الصوفي، فالاتصال يحدد لنا دخول الحق داخل القلب طبقاً للحديث القدسي[٣٦]، ويبدو أن سلوك الصوفي لا

يؤدي إلاّ إلى نتيجة مفادها خواء الوعي الإنساني الذي يدفعه هزاله إلى استمرار صلواته لكي يتصل بمفهوم الامتلاء الإلهي، فيقتحم القلب بقوة حب عنيفة، وبيقين صارخ.

من خلال ما مضى نخلص إلى أن الحلول هو مفتاح المجال الدوغمائي عند أصحاب الشطح، إذ لا مناص من تأكيد شيء من حلولية البسطامي، ولكن بفهم أنها حلولية تعني هيمنة الانطباع الإلهي في قلب الصوفي، وكان البسطامي النموذج الهلليني الأمثل لهذا التصور، وهي رتبة تسمى طبقاً للمعجمية الصوفية بـ (عين الجمع) الدائمية، تلك المرحلة التي تتجوهر فيها نفس الصوفي بعد انحلال صفاته في ثنايا الذات الإلهية، دون أي وهم أو تلاشٍ، ويتحدد هذا التحول عن طريق الروح التي تتحد مع الروح الإلهية، والمسألة هنا بلا واسطة جبرائيلية، أو ملكية، وإنما مسألة الروح القديمة التي حددها البلخي والحلاج، على الرغم من اعتراض البيروني على فكرة الروحين المتحدتين، بسبب أن إحداها مخلوقة، والأخرى مطلقة غير مخلوقة[٣٧]، لنصل إلى مجال الاتحاد وانتفاء الضمائر، إلى شاهد يضفي الشرعية على الشاطح وهو يتحدث بلسان الحق، الموضوع الذي شكل جوهر الاتهام الذي وجه لصوفية الشطح.



نطاق الكتاب

كنتُ عام ١٩٩٨ في مكتبة مخطوطات أوقاف بغداد أراجع بعض الأقوال التي نسبتها المصادر الصوفية إلى البسطامي، وفوجئت بأن نسبة كبيرة من هذه الأقوال أو لنقل الشطحات كانت بحاجة إلى أكثر من نسخة لتثبيت النص بشكله النهائي نظراً لتلك الروايات المتباينة التي نقلت النصوص بزيادات أو نقصان، ورحت أجرد كل المخطوطات التي من الممكن أن تنقل قولاً أو شطحة لهذا الصوفي المتوفى عام ٢٦١هـ/ ٨٧٥م، فكانت دهشتي أكبر عندما وقع في يدي مخطوط (شطحات صوفية) الأصلي، وقد يتخيل القارئ أن هذا الكتاب هو الذي طبعه ونشره الدكتور عبد الرحمن بدوي تحت عنوان (شطحات الصوفية)، وهذا ما كان يدور في رأسي قبل أن أقلب صفحات المخطوط، فوجدت أن مخطوط شطحات الصوفية لا علاقة له بما حققه وطبعه بدوي، فكان بين يدي مخطوط (الفتح في تأويل ما صدر عن الكمّل من الشطح) لمصنفه عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة ٩٧٣هـ، وهو كتاب تناول تأويل مجموعة نادرة وشهيرة من الشطحات، لعدد غير قليل من الصوفية، ويجب أن أنبه إلى أن ليس هناك من كتاب باللغة العربية تحت عنوان: (شطحات الصوفية)، وإن كان كتاب الشعراني هذا

هو الكتاب الأقرب إلى هذه البنية والعنوان معاً، ولكنه لا يحمل العنوان بصيغته التي أشاعها بدوي، هذا لو استثنينا كتاب (شرح الشطحيات) لروزبهان البقلي المتوفى سنة ٦٠٥هـ الذي حققه البروفيسور طيب الذكر هنري كوربان، وهو الكتاب الذي يعدّ مرجعاً كبيراً فيما يتعلق بالشطح، والصادر عن مركز الدراسات الإيرانية الفرنسية بطهران عام ١٩٥٥، وكتاب (مناقب بايزيد البسطامي) ليوسف بن محمد الفارسي، كما ذكر حاجي خليفة في الكشف [١٦٦/٥]، ولنعد إلى المشكلة التي تسببت في اصدار كتابنا هذا.

كان المخطوط الأصلي الوحيد الذي يقترب من فكرة كتاب (شطحات الصوفية) هو كتاب الشعراني الآنف الذكر، أعني كتاب (تأويل الشطح)، ومن عنوانه وجدته يدور حول فكرة شطحات الصوفية وتقديم تفسير ينسجم مع الموقف الشرعي، لأكثر من ستين شطحة، ولمجموعة كبيرة من الصوفية، وجاء الشرح باصطلاحات المجال الصوفي ذات الطبيعة التقنية، ويبدو أن أهداف مصنفه الشعراني واضحة من الصفحات الأولى، وهي تقريب هذه الشطحات من الفهم المتداول، وقبل أن أجزم بأي موقف عدت إلى كتاب بدوي المطبوع فحصلت على نسخة منه وكانت الطبعة الثانية للكتاب الصادرة تحت سلسلة دراسات إسلامية عن وكالة المطبوعات في الكويت عام ١٩٧٦م، فوضعت الكتاب إلى جانب المخطوط، واكتشفت السر الذي أدهشني حقيقة، ولأوجز المشكلة التي واجهتها باختصار.

كان المخطوط الذي بين يدي برقم ٧٠٧١ ضمن مجموع صوفي، وعنوان المخطوط: (الفتح في تأويل ما صدر عن الكمّل من الشطح)،

لمصنفه عبد الوهاب الشعراني، الذي يعدّ من تابعي مدرسة ابن عربي قام بتلخيص وشرح الكثير من أفكار ابن عربي، ويعدّ من طبقة الشراح الكبار، جمع في كتابه هذا مجموعة نادرة وفريدة من شطحات الصوفية وصلت لأكثر من ستين شطحة، كان مصنف الكتاب قد جمعها وأوّلها وشرح بعض أفكارها الغامضة، وعلى رأس تلك الشطحات كانت شطحات البسطامي ومجايليه من الطبقة الأولى، ولو كان بالإمكان اصدار كتاب بعنوان: (شطحات الصوفية)، لكان هذا الكتاب هو الأقرب إلى هذا العنوان والموضوع معاً، فكيف استطاع بدوي أن يصدر كتاباً آخر لا علاقة له بهذا الموضوع تحت عنوان: (شطحات الصوفية) وهو كتاب (النور من كلمات أبي طيفور) الكتاب الذي يتناول شطحات البسطامي وأقواله فقط؟

كان كتاب بدوي بعنوانين متعارضين أصدره معتمداً على مخطوط: (النور من كلمات أبي طيفور) قام مصنفه الذي أعدّه مجهولاً إلى هذه اللحظة بذكر مناقب البسطامي وذكر كلماته، أي أنه تناول شطحات البسطامي دون غيره، وكان الأحرى ببدوي وهو راغب بوضع كلمة شطحات فوق غلاف كتابه أن يسميه بـ (شطحات البسطامي)؛ لأن الكتاب لا علاقة له بشطحات الصوفية الآخرين، بدليل لم يرد في الكتاب ذكر أي شطحة لصوفي آخر، ولا أعرف ما الذي دفع بدوي إلى تلفيق عنوان (شطحات الصوفية) فوق غلاف الكتاب، بينما يتضمن متن الكتاب اسماً آخر، فوجدت أن أطلب النسخة المخطوطة التي اعتمدها بدوي لفهم المشكلة.

اطلعت على المخطوط الذي اعتمدته طبعة بدوي على أساس أنه كتاب شطحات الصوفية، فتأكدتُ من عنوان الكتاب: (النور من كلمات أبي طيفور) الذي حفظت نسخته في مكتبة أوقاف بغداد برقم ٢٧٨٤ ضمن مجموع صوفي، فوجدت الكتاب عدّ لمجهول حتى زمن المرحوم لويس ماسينيون، الذي جاء بأدلة على أنه للسهلجي، ومع أنني قد قرأت الكتاب ومقدمته قبل زمن طويل، بحثت من جديد في مقدمة بدوي عما يوضح لي هذا الالتباس، فوجدت أن بدوي كان بعيداً كل البعد عن مشكلة هذا المخطوط واكتفى بالإشارة إلى رقمه، ونقل في مقدّمة كتابه بعض أقوال البسطامي، وهو بصدد تناوله لموضوع الشطح، وتحدث عن نسخة أخرى من المخطوط كانت بحوزة المرحوم لويس ماسينيون، ورأيتُ أن أراجع سيرة المخطوط الذي عثرت عليه في مكتبة الأوقاف، وأعني مخطوط (تأويل الشطح)، ومن مراجعة السجلات الخاصة بالمخطوطات اتضح لي أن مخطوط الشعراني هذا كان قد خرج من مكتبة الأوقاف إلى الصيانة في الأيام التي زار فيها بدوي بغداد، وبقي لأكثر من ثلاثة أشهر خارج المكتبة، فصادف بدوي في تلك الأيام مخطوط (النور من كلمات أبي طيفور)، فصوَّر نسخة عنه، قابلها مع نسخة أخرى من الكتاب يملكها العلامة ماسينيون، الذي كان قد نقلها عن نسخة التكية المولوية بحلب طبقاً لكلام بدوي، وقرر اصدار الكتاب تحت عنوان (شطحات صوفية) دون أن يداخله التردد، أو خشية وجود كتاب آخر بالعنوان نفسه، وهكذا نفهم أن العنوان الذي وضعه بدوي لكتابه وهو: (شطحات الصوفية) عنوان من عنديات بدوي وشاع الكتاب وانتشر بالعنوان ذاته، بينما كتاب شطحات الصوفية الأصلي

يرقد مستقراً في خزانة مكتبة الأوقاف ببغداد، الأمر الذي شجعنا على أن نلحقه بآخر كتابنا هذا بعد أن قمنا بتحقيقه على نسختين فريدتين.

دفعتني تلك الملاحظة والملابسات السابقة إلى معرفة نصوص البسطامي ومعرفة حجمها، ومواضع ورودها، والتفكير في اصدار آثار البسطامي في كتاب مستقل من جهة، وإلى مراجعة الكثير من الأعمال التي أصدرها بدوي من جهة ثانية؛ لأنني وجدت الشك يداخلني كلما أمسكت بكتاب أو مقالة أو بحث لبدوي فوجدت من المصائب ما لا يسر صديقاً ولا عدواً، لا مجال لذكرها هنا، فتركت موضوع بدوي وانشغلت بقضية نصوص البسطامي وطبيعة الكتاب الذي يمكن أن يقدّمها.

عدتُ إلى كبريات الكتب الصوفية وأقصد مخطوطات تلك الكتب لأنقل كل كلمة أو قول أو شطحة بهدف جمع النصوص الكاملة لهذا الصوفي، فواجهتُ مشكلة وحيدة كانت تعترض تثبيت الشكل النهائي للنص، وهي تعدد الروايات وتضاربها، ومن ثمَّ وجود أكثر من رواية للنص الواحد، فوجدت أن عملي يتلخص في الوصول إلى النص كما قاله البسطامي معتمداً على أكثر المخطوطات قدماً، وتطلب الأمر مراجعة عدد غير قليل من المخطوطات، وشرعت بتنفيذ الفكرة، فكرة تقديم هذا الكتاب.

يعدّ البسطامي من مؤسسي مدرسة الشطح في الإسلام، كان جده زرادشتياً واتفقت المصادر التي ترجمت له على هذا النسب: طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان من بسطام إحدى مدن إقليم قومس في الجنوب الشرقي لبحر الخزر طبقاً لمتابعة المستشرق رينولد نيكلسون، وعُدّ البسطامي من دعاة اسقاط الفرائض طبقاً للقراءة الآرثوذكسية اللاحقة، أما الفكرة التي عرضها نيكلسون والتي تشير إلى أن البسطامي أدخل

فكرة وحدة الوجود إلى الفكر الإسلامي بدعوى أنها كانت شائعة في بلاد فارس حتى زمن الساسانيين فهي بحاجة إلى الكثير من الأدلة[٣٨] لم يوردها نيكلسون.

من المعروف أن نظرية وحدة الوجود من متعلقات التراث الشرقي قاطبة، وإن تركزت وإلى حد بعيد في الفلسفة الهندية والفارسية، لكن يمكن القول بأنها من مميزات الفكر الشرقي عموماً، والبسطامي في واقع الحال من دعاة التفكير اليوناني في مسألة المعرفة الإلهية، التي ابتدأها بطرحه لمفهوم الفناء، وتناوله الدقيق لفكرة الوجود الواحد، وأريد بذلك أنه قد تم اهمال تلك المسافة الفاصلة بين وحدة الوجود كنظرية فلسفية وبين موقف وحدة الموجود التي اعترضت طريق جملة من الدارسين لتحديد فاعلية هذه الفكرة في الروحانية الإسلامية.

لم تفصِّل المصادر التي ترجمت للبسطامي في تفاصيل حياته وتلخصت المعلومات التي ذُكرت في قضية جده الزرادشتي، وصراعه مع السالمية، وخروجه من بسطام أكثر من مرة بسبب ذلك الصراع، ومن ثم تحدثت المصادر عن بقائه ببسطام وتثبيت سنة وفاته بسنة ٢٦١هـ.

كانت هذه المعلومات المقتضبة هي الانعطافات التي تتوقف عندها المصادر دون أن تفصِّل في طبيعة كل منها، ولا يتوفر لنا الجزم بما ذكرته المصادر الفارسية المتأخرة عن طفولته، بسبب أنها تشكل في مجالها النهائي صياغة متأخرة لفكرة بطل التصوف الفارسي، الذي ألهب خيال شعراء فارس وصوفيتها، بسبب انحداره عن الأصل الفارسي، ولا يمكن حقيقة أن ننكر تلك النزعات التي اجتاحت فكر البسطامي ليقوم ببثها في فضاء الثقافة الإسلامية، فنَقلت لنا بتلك اللغة التي تقترب من لغة الشعر المناخ الشرقي وأخلاقياته الروحانية، ولكن أفكاره ومواقفه احتوت الكثير

من خصائص الفكر الهندي والفارسي واليوناني، وكان البسطامي بحق ذلك الثيوصوفي الهلليني الذي هيأ الأرضية المناسبة لظهور الحلاج.

حاولنا في هذا الكتاب أن نجمع كلمات البسطامي التي تشكل في صيغتها النهائية كل ما وصل إلينا من تراث البسطامي، ووجدنا أن نعتمد على نسخ المخطوطات أكثر مما نعتمد على النسخ المطبوعة الأمر الذي وفر لنا الاطلاع على نسخ عديدة للمقابلة، بهدف الوصول إلى النص المتكامل، وكان هدفنا توفير كتاب يجمع آثار البسطامي، أو ما وصل إلينا منها، خشية أن تشاع بعض هذه النصوص مقتطعة من سياقها كما وردت في بعض المخطوطات، أو كما فعل عبد الوهاب مؤدب عندما أصدر كرّاساً صغيراً باللغة الفرنسية يتضمن بضعة أقوال لا يمكن إثبات نسبة بعضها إلى البسطامي(٣٩)، وإن كان مؤدب قد جمعها للقارئ الفرنسي، فحاولنا أن نركز على فكرة توفير أكبر عدد ممكن من المخطوطات لمعرفة المجال الذي انتشرت فيه هذه النصوص، فوجدنا أن نسبة كبيرة منها كانت شائعة ومتداولة حتى عام ٢٩٨هـ وبالشكل الذي أثبتناه في كتابنا، وشرعنا بالبحث عن طريقة مناسبة لترتيبها، تأخذ بعين الاعتبار السياق الصوفي الذي يخص البسطامي، وتأكد لنا أن هذه الشطحات، كانت تذاع بشكل طبيعي في أوساط بسطام وبغداد الصوفية إلى الدرجة التي دفعت صوفياً يمثل التصوف الرسمي مثل الجنيد إلى تقديم قراءة نقدية ممكنة لهذه الأقوال، وعرضت هذه القراءة في كتاب شهير من كتب الصوفية وهو كتاب اللمع للسراج الطوسي، الأمر الذي دفعنا إلى التساؤل: إذا كان الجنيد هو أول من قام بشرح شطحات البسطامي، فلماذا وقف ذلك الموقف المتطرف من شطحات الحلاج؟ والإجابة عن هذا التساؤل قد تتأثر كثيراً إذا ما وجدنا

أن بعض شطحات البسطامي تتجاوز في عنفها بعض شطحات الحلاج، فلابد إذن من وجود موقف آخر دفع الجنيد إلى معارضة الحلاج!

فكرت أكثر من مرة أن ألحق بالكتاب شيئاً من الشرح قد يسهم في تسليط الضوء على بنية شطحات البسطامي، وبطبيعة الحال فكرت باختيار بعض الشروحات النادرة والنفيسة، ولكنني عدلت عن الفكرة بهدف المحافظة على نص البسطامي وتقديمه بمعزل عن أية نظرة تأويلية لاحقة تسقط مجالها واصطلاحاتها على نص حر نبع من تجربة عاطفية مثقفة تطابقت مع لغة قائلها، وأن أوفر كتاباً يمكن بواسطته قراءة البسطامي بوضوح وبشكل متكامل، وهكذا ولدت فكرة هذا الكتاب، الذي آمل أن يحقق فرصة الاطلاع على البسطامي بعد الخلط الذي تسبب فيه عبد الرحمن بدوي، عندما أشاع الكثير من العادات التحقيقية المقتطعة في وسطنا الصوفي.

ورغبة مني في إتمام الفائدة واستكمال الأدلة على ما ذهبتُ إليه ألحقتُ كتاب (شطحات الصوفية) الأصلي المسمّى بـ (الفتح في تأويل ما صدر عن الكمَّل من الشطح) بآخر الكتاب ليتبين القارئ المشهد الشطحي بأكمله، والكتاب بعد وثيقة هامة لم تنشر من قبل تشكل حلقة جديدة في النص الصوفي، ستسهم دون شك في توسيع الدرس الصوفي عموماً، واللغة الصوفية بشكل خاص.

وهنا لابد من تقديم شكري الخالص إلى المرحوم الشاعر الدكتور رعد عبد القادر، الذي كان يناقشني كثيراً حول فكرة الكتاب، وأعانني كثيراً بملاحظاته وبأطروحته للدكتوراه عن حركة التصوف في القرنين الثالث والرابع الهجريين وأنا بصدد تأصيل جملة من النصوص، تغمده الله برحمته الواسعة، وغفر له ولنا، إنه سميع مجيب.

الهوامش

١ – انظر دراسات إسلامية : ٢/٣٦٩ ، نقلا عن الإسلام في مرآة الغرب : ٧٩ .
٢ – انظر تفصيلات أخرى حول مفهوم التجربة في كتاب التفسير القرآني واللغة الصوفية ، المقدمة : ٣ وما يليها .
٣ – انظر أعمال المؤتمر الدولي للتاريخ والثقافة الإسلامية : ٢٥٩ – ٢٧٤ ، مقال ارنالديز : تحجر الفكر الفلسفي في الإسلام ، ١٩٥٦ .
٤ – انظر المصدر السابق : ٢٥٩ – ٢٧٤ .
٥ – انظر التفسير القرآني ، مصدر سابق : المقدمة .
٦ – العرب من الماضي إلى المستقبل : ١٧٣ .
٧ – Nwyia (p-). Exegese coranique et langage mystique, Beyrouth. 1970.
٨ – L. Massignon. Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane. Paris. 2 ed. 1955.
٩ – شرح الشطحيات ، روزبهان البقلي ، تحقيق هنري كوربان ،مركز الدراسات الإيرانية الفرنسية ، طهران ١٩٥٥ .
١٠ – النور من كلمات أبي طيفور ، السهلجي ، الكتاب الذي قدمه بدوي باسم : شحطات الصوفية .
١١ – اللمع ، السراج : ٣٤٦ .
١٢ – اصطلاحات الصوفية ، ابن عربي : ٣ .
١٣ – اللمع ، السراج : ٣٧٥ .
١٤ – انظر اللمع : ٣٠٨ .
١٥ – لا يستعمل الصوفية اسم القلب للدلالة على تلك المضغة الصنوبرية المستقرة في الصدر ، وإنما المراد به ذلك الجوهر اللطيف ، غير المادي الذي تدرك به حقائق الأشياء ، وتنعكس عليه كما تنعكس الصور على المرآة ، ومنها طبقا لنيكلسون كان للتعبير اللاتيني (Oculus cordis) عين القلب مرادف في اللغات العربية والفارسية والتركية ، ويضيف نيكلسون إن مقدرة القلب على إدراك الحقائق وقبول صورها رهن بصفائه ؛ لأن حجبه تختلف لطافة وكثافة بحسب ما يؤثر فيه من الحواس والشهوات والمعاصي وحب الذات ، كما تختلف بحسب ما يستفيده الإنسان من القراءات وما يؤمن به من العقائد التقليدية ، وعلى العموم بمقدار ما ينكشف عن القلب من هذه الحجب تكون قدرته على المشاهدة وإدراك الحقائق ، انظر دراسة نيكلسون :
Sufis Ency. of Religion and Ethics. 1921. 2nd. Ed. 1934, Vol 12, p. 10 - 17.
١٦ – مقدمة الطواسين : ١٢ .
١٧ – طبع بتحقيق البروفيسور هنري كوربان ، وصدر عن مركز الدراسات الإيرانية الفرنسية ، طهران : ١٩٥٩ – ١٩٦٠ .
١٨ – انظر شرحه لبعض الأحاديث في كتابه شرح الشطحيات .

١٩ - انظر تعليقات البروفيسور هنري كوربان في مقدمة كتاب شرح الشطحيات : ٦ .
٢٠ - يرى كل من البزدوي والسرخسي (أصحاب الأطروحة الحنفية) إن الأصل الرؤية ثابتة بالنص في الآيتين ٢٢ ، ٢٣ من سورة القيامة ، فقال السرخسي : والمعتزلة خذلهم الله لاشتباه الكيفية عليهم أنكروا الأصل ، فكانوا معطلة بإنكارهم صفات الله تعالى . السرخسي ، أصوله : ١/ ١٧٠ .
٢١ - لم يترجم هذا الكتاب شرح الشطحات إلى العربية ، مع أنه من أهم الكتب التي تناولت الشطح بكل مستوياته .
٢٢ - شرح الشطحيات : ٧ .
٢٣ - اللمع : ٣٠٩ .
٢٤ - الكلاباذي التعرف : ينظر مادة وجد : ١٣٤ - ١٣٥ .
٢٥ - اللمع : ٣٠٩ .
٢٦ - ٣٠٩ - ٣١٠ .
٢٧ - اللمع : ٣١٠ .
٢٨ - شطحات الصوفية : ١٣ .
٢٩ - انظر جامع الأصول : ٣٥٧ .
٣٠ - جامع الأصول : ٢ .
٣١ - شطحات الصوفية : ١٧ .
٣٢ - المصدر السابق : ١٧ - ١٨ .
٣٣ - منها محاولة ابن تيمية في الإيحاء بالتشابه بين السكر الجسماني والسكر الروحي من حيث قيمة الصدق في الاثنين ، وفي أبعد المحاولات للتخفيف من حدة هذا الاصطلاح تم ربطه بفكرة البوح بالأسرار ، بفهم أن كلمات السكران تطوى ولا تروى ، انظر آراء ابن تيمية في مجموعة الرسائل والمسائل : ١/١٦٨ .
٣٤ - لقد صرح البسطامي بهذا الاتحاد كثيرا ومن بعده الحلاج وحتى الشبلي كونهم من مدرسة الشطح ، انظر الجزء الخاص بالاتحاد .
٣٥ - انظر مقدمة ماسينيون لكتاب الطواسين ، فقد تناول طرفا من الإشكالية بلغته المحللة .
٣٦ - ما وسعني أرضي ولا سمائي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن .
٣٧ - مقدمة الطواسين : ١٢ .
٣٨ - راجع موقف نيكلسون من هذه الفكرة في التصوف الإسلامي وتاريخه : ٢٣ .
٣٩ - كراس أبو يزيد البسطامي باللغة الفرنسية ، منشورات فاتو مورغانا ، باريس ٢٠٠٠ .

النصوص

من كلامه الغريب في الاتحاد

نظرت إلى ربي بعين اليقين بعدما صرفني عن غيره، وأضاءني بنوره، فأراني عجائب من سرِّه، وأراني هويته، فنظرت بهويته إلى أنائيتي، فزال: نوري بنوره، وعزَّتي بعزَّته، وقدرتي بقدرته، ورأيت أنائيتي بهويته، واعظامي بعظمته، ورفعتي برفعته، فنظرتُ إليه بعين الحق، فقلت له: من هذا؟ فقال: هذا لا أنا ولا غيري، لا إله إلاّ أنا، فغيرني عن أنائيتي إلى هويته، وأزالني عن هويتي بهويته، وأراني هويته فرداً، فنظرت إليه بهويته، فلما نظرت إلى الحق بالحق رأيت الحق بالحق، فبقيت فيَّ بالحق زماناً لا نفس لي ولا لسان ولا أذن لي، ولا علم حتى أن الله أنشأ لي علماً من علمه، ولساناً من لطفه، وعيناً من نوره، فنظرت إليه بنوره، وعلمتُ من علمه، وناجيته بلسان لطف فقلت: ما بالي بك؟ فقال: أنا لك بك، لا إله غيرك. قلت: لا تغرَّني بي، أنا لا أرضى بي عنك دونك، فأرضى بك عنك دوني، فمنَّ علي به دوني، فناجيته به دوني، فقلت: مالي من يدك عنك يا مناي، فقال لي: عليك بأمري ونهيي، فقلت: ومالي من أمرك ونهيك؟ قال: ثنائي عليك في أمري ونهيي؛ أشكرك على ما أتيتك من أمري، وأحبك على ما انتهيت من نهيي، فقلتُ: إن شكرت فمن نفسك بشكره، وإن ذممت فلست أنت موضع المذمة يا مناي ويا رجائي من بلائي، ويا شفاي من شقائي.

أنت الآمر، وأنت المأمور، ولا إله غيرك، فسكت عني، فعلمت أن سكوته رضاه.

ثمَّ قال: من علَّمك؟ قلت: السائل أعلم من المسؤول، أنت المجيب وأنت المجاب، أنت السائل وأنت المسؤول، لا إله غيرك.

انقطع حجة الله عليَّ به فرضيت عنه به، ورضي به عليَّ به، إذ أنا به، هو هو، لا إله إلا هو، ثمَّ أنارني بنور الذات، ونظرتُ إليه بعين الفضل فقال: سل ما شئت من فضلي أعطيته. قلت: أنت أفضل من فضلك، وأنت أكرم من كرمك، رضيت منك بك، وانتهيت إليك لا تعرض عليَّ غيرك، ولا تردني عنك بشيء دونك، لا تغرني بلطفك ولا بكرمك ولا بفضلك، فالفضل منك أبداً، وإليك يعود، أنت المعيد وأنت المعاد، وأنت المريد وأنت المراد، انقطع المراد عنك، وانقطع السؤال عنك، فلم يجبني زماناً ثم أجابني وقال: حق ما قلت، وحق ما سمعت، وحق ما رأيت، وحق ما حققت، قلت: بلى أنت الحق، وبالحق يرى الحق، أنت الحق وبالحق يتحقق الحق، وإلى الحق وبالحق يسمع الحق، أنت السامع وأنت المسمع، وأنت الحق وأنت المُحِق، لا إله غيرك، فقال: ما أنت إلاّ الحق، بالحق نطقت، فقلت: بل أنت الحق، وكلامك حق، والحق بك حق، أنت أنت لا إله غيرك، فقال لي: ما أنت؟ قلت له: ما أنت؟ قال: أنا الحق، فقلت: أنا بك، قال: إذا كنت أنت بي فأنا أنت وأنت أنا، فقلت: لا تغرني بك عنك، بلى أنت أنت لا إله غيرك.

فلمّا أن صرت إلى الحق، وأقمت مع الحق بالحق أنشأ لي جناح العز والكبرياء، فطرتُ بجناحي فلم أبلغ منتهى عزّه وكبريائه، فدعوته بالاستغاثة به عنه فيما لا طاقة لي به إلاّ به، فنظر إليّ بعين الجود

فقوّاني بقوته، وزينني وتوّجني بتاج كرامته على رأسه، وأفردني بفردانيته، وَوحدني بوحدانيته، ووصفني بصفاته التي لا يشاركه فيها أحد، ثم قال لي: توحَّد بوحدانيتي، وتفرّد بفردانيتي، وارفع رأسك بتاج كرامتي، وتعزّز بعزتي، وتجبّر بجبروتي، واخرج بصفاتي إلى خلقي أرَ هويتي في هويتك، ومن رآك رآني، ومن قصدك قصدني، يا نوري في أرضي، وزينتي في سمائي، فقلت: أنت عيني في عيني، وعلمي في جهلي، كن أنت نورك تُرَ بك لا إله إلا أنت.

فأجابني بلسان الرضا وقال: ما أعلمك عبدي، قلت: أنت العالم وأنت المعلوم، وأنت المفرد، وأنت الفرد، تفرَّد بفردانيتك، وتوحّد بوحدانيتك، لا تشغلني بك عنك.

انقطع حجة الله عليّ في فردانيته، وبوحدانيته في وحدانيته، فأقمتُ معه دون تفردي بفردانيته، فأقمت معه به، فنى صفاتي بصفاته وسقط اسمي باسمه، وسقط عني أوّليته بأوليتي، وآخريتي بآخريته، فنظرتُ إليه بذاته التي لا يراها الواصفون، ولا يبلغها العالمون، ولا يفهمها العاملون، فنظر إليّ بعين الذات بعدما سقط اسمي وصفاتي وأولّي وآخري ونعتي، فدعاني باسمه، وكنّاني بهويته، وناجاني بأحديته، قال: يا أنا، فقلت: يا أنت، فقال لي: يا أنت، فانقطع حجة الله عليَّ به ما سمّاني باسم من أسمائه إلاّ سميته به، وما وصفني بصفة من صفاته إلا وصفته به، فانقطع كل شيء منّي به، فبقيت دهراً بلا روح ولا جسم كالميت، ثمَّ إنه أحياني بحياتي بعدما أماتني، فقال: لمن الملكُ اليوم؟ فلما أن أحياني قلت: لله الواحد القهار، فقال: لمن الاسم؟ قلت: لله الواحد القهار، فقال: لمن الحكم اليوم؟ فقلت: لله الواحد القهار، فقال:

لمن الاختيار؟ قلت: للرب الجبار، فقال: أحييتك بحياتي، وملّكتك ملكي، وسمّيتك باسمي، وحكمتك بحكمي، وأفهمتك اختياري، ووافقتك بأسماء الربوبية والصفات الأزلية، قلت: لا أدري ما تريد، كنت لنفسي فلا ترضى، وكنت لك فلا ترضى، فقال: لا تكن لنفسك ولا لنفسي إني كنت لك حيث لم تكن، فكن لي حيث لم تكن، وكن لك حيث كنت، فكن لي حيث كنت، فقلت: وأنّى لي بذلك إلاّ بك، فنظر إليّ نظرة بعين القدرة، فأعدمني بكونه، وظهر فيَّ بذاته، فكنت به، فانقطع المناجاة، فصارت الكلمة واحدة، وصار الكل بالكل واحداً، فقال لي: يا أنت، فقلت به: يا أنا، فقال لي: أنت الفرد، قلت: أنا الفرد، قال لي: أنت أنت، قلتُ: أنا أنا، ولو كنت أنا من حيث أنا لما قلت أنا، فلما أنا لم أكن أنا، فكنت أنت أنت، قال: أنا أنا قولي بأنائيته كقولي بهويته توحيداً، فصارت صفاتي صفات الربوبية، ولساني لسان التوحيد، وصفاتي أن هو هو لا إله إلا هو، فكان ما كان بكونه مما قد كان، وما يكون بكونه يكون ما يكون، صفاتي صفات الربوبية، وإشاراتي إشارات الأزلية، ولساني لسان التوحيد.

الشطحات

- أدخَلني معه مُدخلاً أراني الخلق كلهم بين الأصبعين.

- إذا جـاء حبُّ الله يغلب كل شيء، لا حـلاوة للدنيـا، لا حـلاوة للآخرة، الحلاوة حلاوة الرحمن.

- أراد مـوسى عليـه السـلام أن يرى الله تعـالى، وأنا مـا أردت أن أرى الله، هو أراد أن يراني.

- أسألك ألا تحجب الخلق بك عنك، وتحجبهم عنك بي، إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون[١].

- أسلمني إليك، فإنه لم يبق لي معها غيرك.

- أشرف الحق على أسرار العالم فشاهدها خاليةً منه غير سرّي فإنه رأى منه ملاءً فخاطبني معظّماً لي بأن قال: كل العالم عبيدي غيرك.

- أشرفتُ على ميدان الليسية، فما زلتُ أطير فيه عشر سنين حتى صرتُ مِنْ لَيْسَ في لَيْسَ بلَيْسَ، ثم أشرفتُ على التضييع حتى ضِعْتُ في الضياع ضياعاً، وَضِعْتُ فضِعتُ عن التضييع بليس في ليس في ضياعة التضـيـيع، ثم أشرفتُ على التـوحيـد في غـيـبوبة الخلق عن المعـارف، وغيبوبة العارف عن الخلق.

- أكـبّـر بالتلبـيـة، وأقـرأ بالـتـرتيل، وأركع بـالتـعظيم، وأسـجـد

بالتواضع، وأسلّم بالتودع... ليس بي يتمسحون، لكن يتمسحون بحلية حلانيها ربي، فكيف أمنعهم من ذلك، وذلك لغيري؟

- إلهي أتُعذِّب أقواماً في النار غداً من الأجنبية لا يعرفون من معذِّبهم؟ فهلا تعذِّبني فأعرف مَنْ معذِّبي.

- إلهي إن كان في سابق علمك أنك تعذّبُ أحداً من خلقك بالنار، فعظِّم خلقي فيه (أي في النار) حتى لا يسع معي غيري.

- إلهي الخلق لك، وأنت مالكهم، مالي والتكلف بالدخول بينك وبين خلقك لولا الغفلة.

- إلهي لا تجعلني عالماً ولا زاهداً ولا متقرباً، فإن أهَّلتني فأهِّلني لشويءٍ من أشيائك.

- إلهي لو تغفر من رأس آدم إلى يوم القيامة غَفَرْتَ عن قبضة تراب، ولو تحرق من رأس آدم إلى يوم القيامة أحرقتَ قبضة تراب.

- إلى كم بيني وبينك هذه الأنانية؟ أسألك أن تمحو أنانيتي عنِّي، حتى تكون أنانيتي أنت، فتبقى وحدك، ولا ترى إلاّ وحدك يا عزيز، فاستجاب دعائي غير أنه هيَّجني.

- إن آدم عليه السلام باع حضرة ربه بقلمه... لو شَفَّعني الله في الأولين والآخرين لم يكن ذلك عندي بكبير، غاية الأمر أنه شَفَّعني في لقمة طين.

- إن كنت تحب أنانتك لي، فإني قد وهبت أنانتي لك، فافعل ما تريد.

- إنَّ لله خواصّ من عباده لو حجبهم في الجنة من رؤيته ساعةً استغاثوا بالخروج من الجنة، كما يستغيث أهل النار بالخروج من النار.

- أنا الشارب والشراب والساقي.

- أنا اللوح المحفوظ.

- دخلتُ طبرستان، وقد رأيتُ تلك السيول والأنهار كلها إذا دخلت البحر غرقت، تأمرني أن أغوص ها هنا غوصةً أخرج من حيث لا مخلوق.

- أنا ربي الأعلى.

- أنا كل السبعة(٢)

- أنا لا أنا أنا أنا؛ لأني أنا هو أنا، أنا هو هو.

- إنما يخرج الكلام مني على حسب وقتي، ويأخذه كل إنسان على حسب ما يقوله، ثم ينسبه إليَّ.

- إني جمعت عبادات أهل السماوات والأرضين السبع فجعلتها في مخدة ووضعتها تحت خدي.

- أهل الجنة يتزاورون، فإذا رجعوا من الزيارة عُرض عليهم صُوَرٌ، فمن اختار منهم صورة لم يرد إلى الزيارة.

- أوَّلَ ما صِرْتُ إلى وحدانيته، فصرتُ طيراً جسمه من الأحدية، وجناحاه من الديمومية، فلم أزل أطير في هواء الكيفية عشر سنين، حتى صرتُ إلى هواء مثل ذلك مائة ألف مرة، فلم أزل أطيرُ إلى أن صرتُ في ميدان الأزلية، فرأيتُ فيها شجرة الأحدية، فنظرتُ فعلمتُ أن هذا كله خدعة.

- أين الدعوى؟ المدَّعي هو الله، والله حيث قال: يا عبادي.

- الجنة هي الحجاب الأكبر؛ لأن أهل الجنة سكنوا إلى الجنة، وكل من سكن إلى الجنة سكن إلى سواه، فهو محجوب.

- الشوق قصبة مملكة المحبين، فيها عرش عذاب الفراق منصوب، وسيف هول الهجران مسلول، وغصن نرجس الوحدة على كف الأمل موضوع، وفي كل آن يطيح السيف بألف من الرقاب، قالوا: إن سبعة

آلاف من السنين قد مضت، ولكن النرجس لا يزال غضاً طرياً لم يصل إليه كف أي أمل بعد.

- المؤمن الجيد الذي تأتيه مكة وتطوف حوله وترجع ولا يشعر به، حتى كأنه أخذ.

- بطشي أشدّ من بطشه بي.

- تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد صلعم، لوائي من نور تحته الجان والجن والإنس كلهم من النبيين.

- [ثلاثة قلوبهم على قلب جبريل]: أنا أولئك، قلبي واحد، وهمّي واحد، وروحي واحد. [بلغني أن واحداً على قلب إسرافيل]: أنا ذلك الواحد.

- جنَّني بي فمتُّ، ثمَّ جنَّني به فعشتُ، ثمَّ جنَّني عنّي وعنه فغبتُ، ثمَّ أوقعني في درجة الصحو وسألني أحوالي فقلتُ: الجنون بي فناء، والجنون بك بقاء، والجنون عني وعنك ضياء، وأنت في كل الأحوال أولى بنا.

- حاصلهم بعد الغاية رجوعهم إلى شيء واحد: طلب العفو.

- حَجَجْتُ أوَّل حجة فرأيتُ البيت، وحججتُ الثانية فرأيت صاحب البيت ولم أرَ البيت، وححجتُ ثالثاً فلم أرَ البيت ولا صاحب البيت.

- خرجتُ إلى الحج فاستقبلني رجلٌ في بعض المتاهات فقال: يا أبا يزيد إلى أين؟ فقلتُ: إلى الحج، فقال: كم معك من الدراهم؟ فلت: معي مئتا درهم، فقال: طُفْ حولي سبع مرات وناولني المائتي درهم فإن لي عيالاً، فطفْتُ حوله وناولته المائتي درهم.

- خرجتُ إلى الحج فرأيتُ في الطريق أسود فقال لي: يا أبا يزيد إلى أين؟ فقلتُ إلى مكة، فقال: الذي تطلبه تركته ببسطام وأنت لا تدري، تطلبه وهو أقرب إليك من حبل الوريد.

- خرجتُ من الحق إلى الحق حتى صاح منّي فيّ: يا من أنت أنا، فقد تحققت بمقام الفناء بالله تعالى.

- خُضْتُ بحراً وقف الأنبياء بساحله.

- دعوت الخلق إليَّ خمسين سنة فلم يجيبوني، فتركتهم وصرتُ إليه وحدي، فوجدتهم قد سبقوني إليه.

- رأيتُ ربّ العزة في المنام فقال: إيش تريد؟ فقلت: أريد أن لا أريد غير ما تريد؟ فقال لي: أنا لك كما كنت لي.

- رُفِعتُ مرة حتى أقمتُ بين يديه، فقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي يريدون أن يروك، [فقلتُ]: يا عزيزي إني لا أحب أن أراهم، فإن أحببت ذلك مني، فإني لا أقدر أن أخالفك، فزيّني بوحدانيتك حتى إذا رآني خلقك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك ولا أكون أنا هناك، ففعل ذلك، فأقامني وزيّنني ورفعني ثم قال: أخرج إلى خلقي، فخطوتُ من عنده خطوة إلى الخلق، فلمّا كان الخطوة الثانية غشي عليّ فنادى: ردُّوا إليَّ حبيبي، فإنه لا يصبر عنِّي.

- رفعني مرةً فأقامني بين يديه وقال لي: يا أبا يزيد إن خلقي يحبُّون أن يروك، فقلتُ: زَيِّني بوحدانيتك، وألبسني أنانيتك، وارفعني إلى أحديتك حتى إذا رآني خلْقُك قالوا: رأيناك، فتكون أنت ذاك، ولا أكون أنا هناك.

- سبحاني ما أعظم شأني، حسبي من نفسي حسبي.

- ضربتُ خيمتي بإزاء العرش.

- طاعتك لي يا رب أعظم من طاعتي لك.

- طلقتُ الدنيا ثلاثاً بتاتاً لا رجعة فيها، ثم تركتها وصرتُ وحدي

إلى ربي، فناديته بالاستغاثة: إلهي ومولاي أدعوك دعاء من لم يبق له غيرك، فلمّا عرف صدْق الدعاء من قلبي مع الإياس من نفسي، وكان يمنعني من كل عطاء عرفته، حتى ينتهي بأنانيته على غاية فَهم الفاهمين، ثم يفهمني طلبه بلا كيف حين لا إله إلا الله، فمنَّ عليَّ العطايا دهراً، ثم أخرجني منها إلى ميدان التوحد، ثم أرتعني في فسحات ربوبيته، وبهاء ذاتيته، فقال: يا عزيزي كن قدرتي وآياتي وصفتي في أرضك، ونوراً في كونك، ومناراً في خلقك، ثم ألبس عليَّ ستور أنواره فغطّاني بستوره، وأنارني بنور ذاته، فقال: يا حُجتي، فقلت: أنت حجة نفسك، لا حاجة لي في ذلك. وأوّل ما أورد عليَّ من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي بالكلية، ونَصَب الخلائق بين يدي مع إعراضي عنهم.

– غبتُ عن الله ثلاثين سنة، وكانت غيبتي عنه ذكري إياه، فلمّا خَنَسْتُ عنه وجدته في كل حالٍ، حتى كأنه أنا.

– غبتُ في الجبروت، وخُضتُ بحار الملكوت وحُجُب اللاهوت، حتى وصلت إلى العرش، فإذا هو خالٍ، فألقيت نفسي عليه وقلتُ: سيدي أين أطلبك؟ فكشف، فرأيت أني أنا، فأنا أنا، أوَليّ فيما أطلب، وأنا لا غيري فيما أسير.

– غَلطتُ في ابتدائي في أربعة أشياء: توهمتُ أني أذكره وأعرفه وأحبُّه وأطلبه، فلمّا انتهيت رأيتُ ذكره سبق ذكري، ومعرفته سبقت معرفتي، ومحبته أقدم من محبتي، وطلبه لي أولاً، حتى طلبته.

– فعلوا هم ما فعلوا بالعقل، وليس مثلي بلا عقل.

– قال: يا عزيزي هذا بساط عشقي هَلُمَّ، فكنت عليه في عشقي ذلك فقلتُ: ما أنا هنالك، ومرادي منك غيرك.

- قال: يا عزيزي هذا بهائي كن سفينتي فيها، فقلتُ: يا عزيزي بهاؤك كذلك وهو صفتك، فكن سفينة نفسك في نفسك، ولا حاجة لي في ذلك.

- قال الله تعالى: لا تفعل الأرباب بعبيدها ما أفعل، فِعالي لا توصف.

- قال لي: يا عزيزي كن غيباً في غيبي، فقلت: يا عزيزي أنت غيب نفسك في نفسك.

[قلت مرة]: من مثلي قد وصلت إلى هذه الحالة وعجبت، فهتف بي هاتف: أعجبت؟ اذهب فلا حاجة لنا فيك، فنمتُ في البادية على وجهي لا آكل ولا أشرب ولا أنام، فمررتُ بديرٍ فيه راهبة، فقلتُ لها: ها هنا مكان طاهر أصلي؟ فقالت: طهِّر قلبك وصل حيث شئت، فدخلتُ ديراً فرأيتُ قوماً يعبدون الصليب، فثرتُ وقلت: ويحكم أتعبدون ما لا يضر وما لا ينفع؟ وتدَّعون عبادة من ينفع ويضر، فهتف هاتف: نحن في غنى عن نصحك اذهب فلا حاجة لنا فيك، فقلتُ ما بقي بعد هذا حديث، ثمَّ قلتُ لراهب: ناولني زناراً، ما بقي غير شد الزنار، فأدخلت يدي في أكمام مرقعتي وقلتُ: أرمي بها وأشد الزنار، ولم يبقَ إلاّ أن أخرج رأسي، فهتف بي الهاتف: لا يا أبا يزيد ما وصل الحال إلى هذا، وإنما نحن نعلم أنك تحبُّنا، فنتدلَّل عليك.

- كنتُ إذا سألت عنك أجبت منك، وإذا سألتك عني أجبتك منك.

- كنتُ أطوف حول البيت وأطلبه، فلمّا وصلتُ إليه رأيتُ البيت يطوف حولي.

- كنتُ قاعداً يوماً من الأيام فخطر لي أنّي شيخ الوقت، فخرجتُ

إلى طريق خراسان، فجلستُ وجعلتُ على نفسي وآليت عليها أن لا أقوم حتى يوجّه إليَّ الحقّ من يعرفني نفسي، فبقيتُ ثلاثة أيام بلياليها قاعداً، فشهدتُ فيه حالاً، فأخرجت يدي وأومأت إلى الجمل فغاص برجليه في الأرض اليابسة، فنظر إليَّ وقال: تُلجئني إلى أن أفتح عيني المغلوقة، فأغرق بسطام وأهلها وأبو يزيد فيهم، ثمَّ التفت إليَّ فغشي عليَّ، فقلت: من أين أقبلت؟ قال: من وقت الذي عقدت بينك وبين الحق، وقد جئتك ثلاثة آلاف فرسخ، ثم قال: يا أبا يزيد احفظ قلبك، وحوَّل وجهه عنّي ومرّ.

- كنتَ لي المرآة، فصرتُ أنا المرآة.

- لئن تراني مرةً خيرٌ لك من أن ترى ربّك ألف مرة.

- لكن هذا للمؤمن عناء[٣]، إنما المؤمن الجوهر أنّى يطلع فيكون المشرق والمغرب بين يديه، فيتناول من حيث شاء.

- لم أرَ من الصلاة إلاّ نَصَب البدن، ولا من الصوم إلاّ جوع البطن.

- لم أزل أبكي حتى ضحكتُ، ولم أزل أضحك حتى صرت لا أضحك ولا أبكي.

- لما أشرفني على التوحيد طلقتُ نفسي وصرتُ إلى ربي وناديته بالاستغاثة إليه، قلت: يا مولاي أدعوك دعاء من لم يبق له غيره، فلمّا عرف صدقي في الدعاء مع إياسي من نفسي كان أول ما ورد عليَّ من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي بالكلية فأنساني الخلائق والملكوتات، فتخليتُ من الهموم وبقيتُ بلا هم، فلم أزل أقطع مملكةً مملكةً، فإذا صرتُ إليهم قلتُ لهم: قوموا حتى أجوز، فأقيمهم وأجوز حتى صرتُ إليهم، فقرَّبني قريباً جعل لي سبيلاً أقرب من الروح إلى

الجسد، ثمَّ قال: يا أبا يزيد إنهم كلهم خلقي غيرك، فقلتُ: فأنا أنت، وأنت أنا.

- لمّا صرتُ إلى وحدانيته - وكان أول لحظة إلى التوحيد - أقبلتُ أسير بالفهم عشر سنين حتى كلَّ فهمي، فصرتُ طيراً جسمه من الأحدية، وجناحه من الديمومية، فلم أزل أطير في هواء الكيفية عشر سنين، طيران بُعْدَ ما بين العرش إلى الثرى ثمانمائة ألف ألف مرة، فلم أزل حتى تجاوزتُ الديمومية، ثم أشرفتُ على التوحيد في غيبوبة الخلق عن العارف، وغيبوبة العارف عن الخلق.

- لو عرف الناس أنكروني... لا حق إلاّ وفيٌّ صافية فيصفني قوام الحق، ولا حق إلاّ وأنا هو.

- ليت الخلق عرفوني، فكفاهم من ذلك معرفتهم بأنفسهم.

- ليس أفضل للرجل من أن يكون بلا شيء، بلا زهد ولا علم ولا عمل؛ فإنه إذا كان بلا شيء كان له كل شيء.

- ليس للزهد منزلة؛ لأني كنتُ ثلاثة أيام زاهداً، فلمّا كان اليوم الرابع خرجت منه، زهدتُ أول يومي في الدنيا وما فيها، واليوم الثاني زهدتُ في الآخرة وما فيها، واليوم الثالث زهدتُ فيما دون الله، فلمّا كان اليوم الرابع لم يبق لي سوى الله شيء، فَهِمْتُ فسمعتُ قائلاً يقول: يا أبا يزيد لا تقوى معنا، فقلتُ: إنما أردتُ هذه الكلمة، فسمعتُ قائلاً يقول لي: وجدتَ وجدتَ.

- ليس مثلي مثل في السماء يوجد، ولا لمثلي صفة في الأرض تعرف.

- ما النار؟ لأستندنَّ إليها غداً وأقول: اجعلني لأهلها فداءً، أو لأبلعَنَّها، ما الجنة؟ لعبة صبيان.

- مثلي مثل البحر المصطلم، لا أوَّل له ولا آخر.

- [مرّ البسطامي على مقابر اليهود فقال]: ما هؤلاء حتى تعذّبهم؟ كُفٌّ، عظامٌ جَرَت عليهم القضايا، اعفُ عنهم.

- [مرَّ بمقبرة اليهود فقال]: معذورون [ومرَّ بمقبرة المسلمين فقال]: مغرورون.

- مرَّ ويحك، فليس في الدار غير الله.

- من الناس من يزورني فيرجع عني وهو في لعنة الله... ربما يزورني الإنسان فتكون عليَّ غلبةُ الحق، فيرجع عني فيعذرني، فيرجع عني وهو في رحمة الله، ومنهم من يزورني فيرى عليَّ غلبة حال، فينقلب عني ويقع فيَّ، وهو في لعنة الله.

- من كان عنده، فلا يحتاج أن يحشر؛ لأنه جليسه أبداً.

- من كان هو وسادة لا يشتغل بوسادتك(٤).

- منذ أجلستم إلي هو ذا أجيل فكري التمس حبة عفنة أخرجها إليكم تطيقون حملها فلم أجد(٥).

- منذ ثلاثين سنة الحق مرآتي، فصرتُ اليوم مرآة نفسي؛ لأنني لست الآن مَنْ كنته، وفي قولي: أنا والحق إنكار لتوحيد الحق؛ لأنني عدم محض، فالحق تعالى مرآة نفسه، بل انظر إن الحق مرآة نفسي؛ لأنه هو الذي يتكلم بلساني، أما أنا فقد فنيت.

- هل تعلم لوجع قلبي هذا دواء.

- [وجَّه ذو النون إليه مصلّىً فقال]: ما أصنع به، وجِّه إليَّ متكئاً أتكئ عليه.

- وددتُ أن الله تعالى جعل الدنيا لقمة واحدة، فأعطانيها حتى

أنبذها بين يَدي كلب حتى لا يغتر به الخلق، ولو عذَّبني في نار جهنم مكان الخلق جميعاً لما كان مني بكبير بما ادعيت أني أحبه، ولو غفر لجميع الخلق لما كان منه بكبير، حيث قال: إني على الخلق رؤوف رحيم.

- وددت أن قد قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على جهنم... أعلم أن جهنم إذا رأتني تخمد فأكون رحمة للخلق.

- وعزَّتك إنك تعلم أنني ما عبدتك لهذا، فلا تحجبني عنك.

- وعزَّتك يا عزيزي ما عبدتك لهذا(٦) وعزَّتك ما أردتُ هذا(٧).

- ومن أبو يزيد؟ ومن يعرف أبا يزيد؟ أبو يزيد يطلب أبا يزيد منذ أربعين سنة فما يجده(٨).

- ومن أبو يزيد؟ يا ليتني رأيتُ أبا يزيد.

- يا رب سألتك أن تحجبهم بك عنك، فحجبتهم بي عنك.

- يا مسكين إنما الزهد والمعرفة منِي انشعب [كذا].

- ينبغي أن تكون قلباً كقلب أبي موسى(٩).

- غيب معروف، وشهود مفقود، وأنا في الغيب محضور، وفي الشهود موجود.



المعرفة

إذا شربوا بكأس حبه وقعوا في بحار أنسه، تلذَّذوا برَوْح مناجاته، وإذا عرفوه حق معرفته وَلِهُوا في عظمته.

- إذا عرفوه أسرّوا، وإذا أسرُّوا سكنوا في معرفته.
- إذا علموه هربوا من الخلق.
- أعرفه بي حتى فنيت، ثمَّ عرفته به فحييت.
- إن أهل المعرفة بالله اجتمعوا في الأصول على معرفة الواحد، ثمَّ تفاوتوا من بعد اجتماعهم على مراد الله فيهم.
- إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم، فأطاعوه، فخلع عليهم خلعة من خلعه، فاشتغلوا بالخلع عنه، وإني لا أريد من الله إلا الله.
- إن سهلاً(١٠) على ساحل المعرفة سلك، ولم يغرَق في اللُّجَج، [وكيف يكون في غرَق؟] يغرق على رؤية الخلق، حتى يتعطَّل عن عمارة الدار.
- أوصيك بإقبالك على ربك أيام حياتك بكليتك، ولا تولِّ عنه وجهك إلى وقت، فإن نواصيكم بيده، وإنه لابد من لقائه، والوقوف بين يديه، وأنت المسؤول عن جميع أعمالك، فشمِّر لذلك، واستعدّ لمعادك، ولا تغفل وانتبه عن رقدة الغفلة، وتيقظ من نومة الغافلين، وألقِ كتفك

بين سيدك كل صباح ومساء، والزم ذكره، واحفظ خدمته، وأحْسِن ظنك به، ولا تؤثر أحداً عليه، واصبر على ما أصابك من البلاء، وارض بحكم الله وقضائه وقدرته، وبحسن اختياره لعبده، واقنع بعطيته، وثق به، وآمن لموعده، وأيقن بوعده ووعيده، وتوكل على الحي الذي لا يموت، واذكر الله، واستعن بالله في كل أمورك، واحذر منه ما دمت حياً، واهرب من الخلق إليه، وفوّض أمرك إليه.

- اطَّلع الله على قلوب أوليائه، فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا، فشغلهم بالعبادة.

- اعرف ربك بلا معرفة نفسك بغير رؤية قلبك، وازهد في الاغترار بما سوى ربّك.

- الجنة جنتان: جنة النعيم، وجنة المعرفة، فجنة المعرفة أبدية، وجنة النعيم مؤقتة.

- الحق مثل الشمس مضيء إذا نظر الناظر إليه أيقن به، فمن طلب البيان بعد البيان فهو في الخسران.

- الزاهد همُّه أن لا يأكل، وهمّ العارف ما يأكل.

- المعرفة في ذات الحق جهل، والعلم في حقيقة المعرفة جناية، والإشارة من المشير شرك في الإشارة، العارف همه ما يأمله، والزاهد همه ما يأكله، طوبى لمن كان همه همّا واحدا، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه، ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه.

- المعرفة في ذات الحق جهل، والعلم في حقيقة المعرفة حيرة، والإشارة من المشير شرك في الإشارة، وأبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه.

- المعرفة في قلوب العارفين أحسن من هذا الطأس(١١).

- النفس تنظر إلى الدنيا، والروح تنظر إلى العقبى، والمعرفة تنظر إلى المولى، فمن غلبت نفسه عليه فهو من الهالكين، ومن غلبت روحه عليه فهو من المجتهدين، ومن غلبت معرفته عليه فهو من المتقين.

- بك أدُلُّ عليك، ومنك أصل إليك، وما أطيب واقعات الإلهام منك على خطرات القلوب، وما أحلى المشي إليك بالأوهام في طرقات الغيوب، اللهم ما أحسن ما لا يمكن للخلق كشفه، ولا بالألسنة وَصْفُه، من حيث لا تدركه العقول.

- رأيتُ رب العزة في المنام، فقال لي: كل الناس يطلبون مِنّي غير أنك تطلبني.

- [سُئل: بأي شيء وجدت هذه المعرفة؟]: ببطن جائع عن الكل وبدن عار.

- عجبتُ ممن عرف الله كيف يعبده؟

- عرفت الله بالله، وعرفت ما دون الله بنور الله.

- غُصتُ في بحر المعارف حتى بلغتُ بحر محمد صلى الله عليه وسلم، فرأيتُ بيني وبينه ألف مقام، واقتربت من واحدٍ احترقتُ.

- في الوقت الذي يفنى [الرجل] تحت اطلاع الحق، ويبقى على بساط الحق بلا نفس ولا خلق [يتحقق بحقيقة المعرفة].

- لا يزال العارف يعرف، والمعارف تعرف، حتى يهلك العارف في المعارف، فيتكلم العارف عن العارف، ويبقى العارف بلا معارف.

- لو عرفت [الله] لما كنت تسألني عنه، ومن لم يعرف الله فلا يعرف قول العارف، ومن عرف الله يستغن عن السؤال.

- معرفة العوام، ومعرفة الخواص، ومعرفة خواص الخواص: فمعرفة العوام: معرفة العبودية، ومعرفة الربوبية، ومعرفة الطاعة، ومعرفة المعصية، ومعرفة العدو والنفس. ومعرفة الخواص: معرفة الإجلال والعظمة، ومعرفة الإحسان والمنة، ومعرفة التوفيق. وأما معرفة خاص الخاص: فمعرفة الأنس والمناجاة، ومعرفة اللطف والتلطف، ثم معرفة القلب، ثم معرفة السر.

- من عرف الله بُهِت، ولم يتفرغ إلى الكلام.

- من عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه.

الطريق إلى الله

- أخذت مخلاتين، فعلقت إحداهما خلفك، وجعلت فيها ما لنفسك، وعلقت ثانيتهما قدامك، وجعلت فيها ما لغيرك.

- إن غبت عن الطريق تَصِل إلى الله تعالى.

- اطلب هواه في خلاف هواك، ومحبته في بغض نفسك، فإنه معروف عند مخالفة الهوى، محبوب عند بغض النفس.

- اقطع قلبك عن التصنع والتملك والتزيين والتدبير، حتى ترى قلبك فوق المملكة، بين ضياء عرشه مستغنياً عن كل ما دونه.

- الخلق يظنون أن الطريق إلى الله أشهر من الشمس، وأبين منها، وإنما سؤالي منه أن يفتح عليَّ من الطريق إليه ولو مقدار رأس إبرة.

- المتقرئ لا يبصر تحت شجرة التمر، فيأخذ شجرة الغبراء منحنية يرقاها، فيأكل البعض، لو صبر المسكين تحت النخيل لأكل ما كان يساوي.

- الناس بحر عميق، والبعد منهم سفينة، وقد نصحتك، فاحفظ لنفسك السكينة.

- امتُحنْتُ بعرض العطايا، عطايا الدنيوية، فأعرضتُ عنها، ثمَّ عرضوا عليَّ عطايا الأخروية فمالت نفسي إليها، ثمَّ نبهني لها أنها

خدعة، فأعرضتُ عنها، فلمّا رآني لا أنخدعُ؛ لأنها من الكونية، فتح لي عطايا الإلهية.

- بالله أتقدَّم، وبنفسي أتأخر، إذا وجد نفسه كان مخيَّراً، وإذا فقد نفسه كان مختاراً.

- بلغني أن الله تعالى يقول: من أتاني منقطعاً إليَّ جعلتُ له حياةً لا موت فيها، ومن أتاني منقطعاً إليَّ جعلتُ له مُلكاً لا يزول، ومن أتاني منقطعاً إليَّ جعلتُ إرادتي في إرادته.

- [بمَ نلت ما نلت؟] انسلختُ من نفسي، كما تنسلخ الحية من جلدها، ثمَّ نظرت إلى نفسي، فإذا أنا هو.

- [بماذا نلت ما نلت؟]: بلا شيء.

- خرجتُ ذات ليلة من بسطام، وكنتُ صبياً، وقد أضاء القمر وسكن كل شيء، فرأيت حضرة، كانت العوالم الثمانية عشر ألفاً إلى جانبها كالذرة، فاضطربت واعترتني دهشة عظيمة، وصحتُ: يا رب ساحة خالية مع هذا العظم، وملكٌ موحش مع هذا الجلال، وإذا بهاتف من السماء يقول: ليس خُلُو الساحة من انعدام اللاجئين؛ بل لأننا غير ذلك شئنا، فإنه ليس كل من عفَّر وجهه أهلا للدخول إلى هذه الساحة.

- رأيتُ الله في المنام، فقلتُ: كيف الطريق إليك؟ قال: إذا انقطعت عن نفسك وصلت.

- رأيت رب العزة في المنام، فقلتُ: كيف الطريق إليك؟ قال: اترك نفسك وتعال.

- ربما أطلب لنفسي أشدّ عقوبات الله من سوء معاملتها إياي، فأجيل فكري في جميع عقوبات الله تعالى فلا أجد شيئاً أشدّ من الغفلة؛ لأن الغفلة من الله طَرْفَةَ عين أشدّ من النار.

- [رفع اليدين في الصلاة] سُنَّة من سُنَن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن اجتهد أن يرفع قلبك إلى الله، فإنه أولى.

- [سئل: بمَ بلغت إلى ما بلغت فأجاب]: عملت أشياء، أولها: اتخذت سبحانه معلّماً، فقلت: إن لم يكفك ربك لم يكفك غيره في السماوات والأرض، وشغلت لساني بذكره، وبدني بخدمته، كلما أعيت جارحة رجعتُ إلى الأخرى، ثمَّ قيل: أبو يزيد، أبو يزيد.

- طلبتُ الله ثلاثين سنة، فإذا أنا ظننتُ أني أردته، فإذا هو أرادني.

- طلبتُ قلبي ليلة من الليالي فلم أجده، فلمّا كان في السحر سمعتُ قائلاً يقول لي: يا أبا يزيد هو ذا تطلب غيرنا.

- عشرة أشياء حصن البدن: حفظ العينين، ومعاودة اللسان بالذكر، ومحاسبة النفس، واستعمال العلم، وحفظ الأدب، وفراغ البدن من شغل الدنيا، والعزلة من الناس، ومجاهدة النفس، وكثرة العبادة، ومتابعة السُّنة.

عشرة أشياء شرف البدن: الحلم، والحياء، والعلم، والورع، والتقى، والخلق الحسن، والاحتمال، والمداراة، وكظم الغيظ، وترك السؤال.

وعشرة أشياء تخرّب البدن: مصاحبة من لا يهمه دينه، ومفارقة أهل الخير، ومتابعة النفس، ومجانبة الجماعة، ومجالسة أهل البدعة، وطلب ما لا يعنيه، وتهمة الخلق، وطلب العلو، وهم الدنيا. وعشرة أشياء تميت البدن: قلة الأدب، وكثرة الجهل، ونعمة الخلق، وشهوة البدن، وطلب الرئاسة، والميل إلى الدنيا، ومحاباة النفس عند الحق، وكثرة الأكل. وعشرة أشياء فيها ذل البدن: الحِدّة، والغضب، والكِبر، والبغي،

والمجادلة، والبخل، وإظهار الجفاء، وترك حرمة المؤمن، وسوء الخلق، وترك الإنصاف.

- على الباب صوتٌ وصياح واضطراب من شوق صاحب الدار وخوفه، وفي الدار سكون وتعظيم وهيبة وأدب لمعرفة صاحب الدار.

- قال الله تعالى: إذا كان الغالب على عبدي الاشتغال فيَّ جعلتُ نهمته ولذته في ذكري، ورفعتُ الحجاب فيما بيني وبينه، وكنتُ مثالاً بين عينيه.

- قطعتُ المفاوز حتى بلغت البوادي، وقطعتُ البوادي حتى وصلتُ إلى الملكوت، وقطعتُ الملكوت حتى وصلتُ إلى المُلْك، فقلت: الإجازة، قال: قد وهبتُ لك جميع ما رأيت، قلتُ: إنك تعلم أني لم أرَ شيئاً من ذلك، قال: فما تريد؟ قلت: أريد أن لا أريد، قال: أعطيناك.

- قمت البارحة وأنا أريد أن أذكر الله تعالى، فلم يمكني، وذلك أنه جاءتني وحشة كلمة قلتها في صباي، فقلت: كيف أذكر بلسان جرى عليه ما جرى.

- كان ابتداء أمري أن أقامني الحق تعالى على أبواب العلماء، وصحبة المتعلمين دهراً طويلاً، فلمّا استكثرتُ من أنواع العلوم، جعلت نفسي تحدثني: إنك قد علمت وعرفت، والعالم والعارف في أعلى المراتب، فأشرف بي الحق تعالى حتى رأيتُ ازدحام العلماء والعارفين، فلم أرَ لنفسي معهم موضع قدم، فتلاشيت وانصرفت، ولم أصل الحق، فقلت: العلم والمعرفة من غير حقيقة حجة، وكان عندي أن الحقيقة في العلم والاجتهاد، فأقامني الحق تعالى مع المصلّين في الجماعة والمحاريب دهراً طويلاً، لم يكن يفوتني مع الإمام التكبيرة الأولى، فأشرف بي الحق

تعـالى، حـتى أراني المصلّين الراكـعين السـاجـدين على البـاب، فلم أرَ لنفـسي مـعـهم مـوضـع قـدم، فـتـلاشـيـت وانصـرفت، ولم أصل إلى الحق تعـالى، فـأقـامني مع الصـائمين دهراً طويـلاً ثمَّ أشـرف بي حتى أراني ازدحام الصائمين الجائعين الواصلين صياح النهار بقيام الليل على الباب، فلم أرَ لنفسي معـهم موضع قدم، فانصرفت، ولم أصل إلى الحق تعـالى، فـأقـامني مع زوّار بيـتـه دهراً طويلاً، ثم أشـرف بي حتى أراني ازدحـام الملبين المُحْرِمين الفجاجين الثجاجين من كل فج عميق قاصدين إليه، فلم أرَ لنفـسي مـعـهم مـوضع قـدم، فـتـلاشيت وانصرفت، ولم أصل إلى الحق تعالى، فأقامني مع المجاهدين أضرب معـهم السيـوف في وجوه أعدائه دهراً طويلاً، ثم أشرف بي حتى أراني ازدحام المجاهدين القـاتلين أعداءه، المقتـولين، المزمّلين بكلومهم بين يديه، فلم أرَ لنفسي معـهم مـوضع قـدم، فـتلاشيت وانصرفت، ولم أصل إلى الحق تعالى، فقلت: إلهي ارحمني، وارحم حَيرتي، وأقم بعبدك مقاماً أتقرب إليك لا ينافسني في ذلك المقام منافس، ولا يزاحمني فيه مزاحم، فلقد أشرف بي على من سبقوني إليك، رأيتني لا أطيق اللحوق بهم، فناداني الحق: يا أبا يزيد إنه لا يتقرب إليَّ مـتـقـرب بمثل من يأتيني بما ليس لي، قلت: إلهي ومـا الذي ليس لك، وأنت لا تقرب من يأتيك به؟ ومن أين لي مـا ليس لك؟ فـقـال: يا أبا يزيد ليس لي فاقة ولا فقر، فـمن ابتـغى لدي الوسيلة بهـا قـرَّبْتُـه من بساطي، قلت: اللهم أشرف بي على ذوي الفقر والفاقة، فأشرف بي، فإذا هم شـرذمة قليلون لا أرى هناك ازدحاماً ولا تنافساً، ولا أرى لهم على الباب جَلَبة ولا صياحاً، فعاهدته لا أؤثر على الفقر والفاقة شيئاً، فها أنا مـعـه على هذا العـهـد، فليس من ساعة إلاّ وتأتيني منه كرامة جديدة،

فقلتُ: إلهي هذا شيء خصصتني به من بين خلقك، قال: هذه الكرامة لا ينالها إلاً من آثر الفقر والفاقة، وصبر عليهما وأنس بهما.

- كل يوم يدخل ألف نفر في هذا الطريق، فإذا كان المساء، فلا يذهبون بالإيمان مع أنفسهم، حتى لا يبقون على ذلك، فيخسرون أيضاً إيمانهم.

- كنتُ أربعين سنة ديدبان القلب، فبعد الأربعين وجدتُه شِركاً، وشِركه أن تلتفت إلى ما سواه.

- كنتُ اثني عشر عاماً حداد نفسي، ألقيتُ بها في كور الرياضة، وأحرقتها بنار المجاهدة، ووضعتها على سندان المذمة، وطرقتها بمطرقة الملامة، حتى جعلت منها مرآة، وكنتُ خمس سنين مرآة نفسي أصقلها دائماً بأنواع العبادات والتقوى، وسنة أنظر فيها بعين الاعتبار، وقد نظرت، فإذا في وسطي زنار من الكِبر والعُجْب والرياء والاعتماد على الطاعات، والنظر بعين الارتياح إلى الأعمال، فعملتُ خمس سنين حتى أقطع ذلك الزنار، واعتنقت الإسلام من جديد، ونظرت إلى الخلق فرأيتهم موتى، فكبرت عليهم أربع تكبيرات، ورجعت من جنازتهم جميعاً، ووصلتُ بعون الله وحده من غير وساطة من الخلق.

- كنتُ اثنتي عشرة سنة حداد نفسي، وخمس سنين مرآة نفسي، وسنة أنظر فيما بينهما، فإذا في وسطي زنار ظاهر، فعملتُ في قطعه اثنتي عشرة سنة، ثمَّ نظرتُ فإذا في بطني زنار، فعملتُ في قطعه خمس سنين، أنظر كيف أقطع ذلك، فنظرتُ إلى الخلق فرأيتهم موتى، فكبَّرتُ عليهم أربع تكبيرات.

- كنتُ ديدبان القلب أربعين سنة، فعند ذلك أشرفتُ على نفسي أنه هو الرب، والرب هو العبد.

- [كيف الطريق؟] غِبْ عن الطريق تَصِلْ إلى الله.

- لا أحد يدخل فيحسن أن يقول من هذا الباب، ولا أحد يدخل فيحسن أن يسمع من هذا الباب، فيشق على المريض أن يحتاج أن يفعل بنفسه ويأكل بنفسه.

- لا تصل إلى المخلوق إلاّ بالسير إليه، ولا تصل إلى الخالق إلاّ بالصبر عليه، وإذا أردت أن تطلبه، فاطلبه في رجوعك عما دونه.

- لا تكلف بفكرة قلبك فيه، فتهلك بالتشبيه، فإنه موجود عند المتفكرين في صفته، ومفقود عند المتوهمين في ذاته.

- لم أزل منذ أربعين سنة أني ما استندتُ إلى حائط إلاّ إلى حائط مسجد أو رباط، سمعتُ الله عزَّ وجل يقول: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه﴾(١٢)، فهل ترى من رخصة؟

- لو صُمْتَ ثلاثمائة سنة، وقُمْتَ ثلاثمائة سنة، وأنت على ما أراك لا تجد من هذا العلم ذرة؛ لأنك محجوب بنفسك... اذهب الساعة إلى الحجّام واحلق رأسك ولحيتك، وانزع منك هذا اللباس، واتزر بعباءة، وعلق في عنقك مخلاة، واملأها جوزاً، واجمع حولك صبياناً، وقل بأعلى صوتك: يا صبيان من صفعني صفعة أعطيته جوزة، وادخل إلى سوقك التي تعظم فيه، وينظر إليك كل من عرفك على هذه الحالة... قولك: سبحان الله شرك؛ لأنك عظمت نفسك فسبّحتها.. ابتدئ بهذا قبل كل شيء، حتى تسقط جاهك، وتُذِل نفسك، ثمَّ بعد ذلك أعرِّفك ما يصلح لك، قلت: إنك لا تقبل وأنا أعلم.

- ما شيء بأهون على أحدكم من تعظيمه لأخيه المسلم، وحفظ حرمته، ولا شيء أضرّ بكم في دينكم من تهاونكم بإخوانكم في تضييع حرمتهم.

- ما عمل صاحبكم شيئاً، ولا نحن، حتى يكون اتكاؤه على الحق أن لا يرى شيئاً دون الله(١٣).

- من ترك قراءة القرآن، والتقشف بالجماعات، وحضور الجنائز، وعيادة المرضى، وادَّعى هذا الشأن، فهو مُدَّعٍ.

- من تكلم في بسط الديمومية يحتاج أن يكون معه نور الديمومية.

- من تكلَّم في بهاء الربوبية يحتاج أن يجري فيه جنس الربوبية.

- من يدَّعي الإصماد في إظهار الحق وامتلأ به يحتاج أن يكون معه صدقُ الصمدانية.

- من يهتد إلى بيت نفسه، فلا يسعه أن يذكر حديثه.

- منذ ثلاثين سنة هوذا أريد أن أصفّي قلبي مع الله تعالى ساعة، وهو بعدُ لم يَصْفُ، فكيف أصفو معك ساعة واحدة؟

- [نالوا ما نالوا] بتضييع مالهم، وشهود ما له.

- يا متقرئ انظر إن أعطاك كل ما أعطى الأنبياء، فقل: أريدك لا أريد غيرك.

- [يصل إليه العبد في ساعة واحدة] ولكن يرد بالفائدة، والربح على قدر السفر.

- [يصل العبد إلى الله تعالى] بالخرس والصمم والعمى.

العارف الصوفي

- أحِبَّ أولياء الله وتحبَّب إليهم ليحبُّوك، فإن الله تبارك وتعالى ينظر إلى قلوب أوليائه في كل يوم وليلة سبعين مرة، فلعلَّه ينظر إلى اسمك في قلب وليّه، فيحبك ويغفر لك.

- أدنى صفة العارف أن تجري فيه صفات الحق وجنس الربوبية.

- أدنى ما يحب على العارف أن يهب له ما قد ملكه.

- إذا سكت العارف يريد أن لا ينطق إلاّ عند معروفه، وإذا غمض يريد أن لا يفتح إلاّ عند لقائه، وإذا وضع رأسه على ركبته يريد أن لا يرفع إلى أن ينفخ في الصور من شدَّة الأنس به.

- إذا عرف عيوب نفسه، فحينئذ يبلغ حدَّ الرجال في هذا الأمر، فهذا مبلغه، ثمَّ يقربه الحق تعالى على قدر همته وإشرافه على نفسه الأمارة.

- إذا كان هو الواحد، فما أكثر ما تحتاج إليه لتكون رجلاً.

- أمل الزاهد في الدنيا الكرامات، وفي الآخرة المقامات، وأمل العارف في الدنيا بقاء الإيمان معه، والآخرة العفو يعني للخلق.

- إن أهل الحج يطوفون حول البيت فيطلبون البقاء، وأهل المحبة يطوفون حول العرش يطلبون اللقاء.

- إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته، وإذا فارقته هان عليك أمره، والعارف إذا رأيته هبته، وإذا فارقته هبته.

- إن الله تعالى جعل الأولياء نثار الأرض، فما لهؤلاء الحسّاد!

- إن الماء القائم قد كره الوضوء منه، لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور ماؤه، الحل ميتته، ثم قال: قد ترى الأنهار تجري لها روي وخرير، حتى إذا دنت من البحر، وامتزجت به سكن خريرها وحدتها، ولم يحس بها ماء البحر، ولا ظهر فيه زيادة، ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص، مثلك في الرجال كمثل السيل والبحر؛ لأن السيل - ما دام وحده - يتهادى ويخرر في صوته، فإذا دنت من البحر وامتزج به سكنت فورتها وخريرها، فلا يحس بها البحر، ولا زاد فيه ولا ينقص إن استدبر عنه.

- أن تراه يؤاكلك ويشاربك ويمازجك ويبايعك وقلبه في ملكوت القدس، هذه أعظم الآيات.

- إن لله عبادة لو حجبوا عنه طرفة عين، ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة، وكيف يركنون إلى الدنيا وزينتها؟

- أهل المعرفة مع الله تعالى على ثلاثة مقامات: فقوم طلبوا الله عزّ وجل من حيث الغفلة عنه، وقوم هربوا من الله سبحانه من حيث العجز عنه، وقوم وقفوا فيما لا طلب لهم ولا هرب لهم منه.

- أهل خاصة الله تعالى على أربع منازل: فطائفة هم مقيمون مبهوتون، لا يحتملون ما يرد عليهم، فهم يريدون الخلاص من ثقل ما يرد عليهم، إلاّ أنهم ممنوعون من الاختيار. وطائفة يوادُّونهم فيقولون: لا نبرح. وطائفة قد أحاط بهم ولا يمكنهم البراح.

- أوفى صفة العارف أن تجري فيه صفات الحق، ويجري فيه جنس الربوبية.

- أولياء الله مخدرون معه في حجال الأنس كله، لا يراهم أحد في الدنيا والآخرة إلا من كان محرما لهم، وأما غيرهم فلا، إلا منتقبين من وراء حجبهم.

- الدنيا للعامّة، والآخرة للخاصة، فمن أراد أن يكون من الخاصة فحكمه أن لا يشارك العامّة في دنياهم، وإنما جعلت الدنيا مرآة الآخرة، فمن نظر منها إلى الآخرة نجا، ومن شغل بها عن الآخرة هلك وأظلَمَ مرآته.

- الرجل هو الرجل الذي يكون جالساً وتجيؤه الأشياء، أو يكون جالساً وتخاطبه الأشياء حيث كان.

- الزاهد يقول: كيف أصنع؟ والعارف يقول: كيف يصنع؟

- [الصوفي] هو الذي يأخذ كتاب الله بيمينه، وسنة رسوله بشماله، وينظر بإحدى عينيه إلى الجنة وبالأخرى إلى النار، ويأتزر بالدنيا، ويرتدي بالآخرة، ويلبي بينهما للمولى: لبيك اللهم لبيك.

- الصوفية أطفال في حجر الحق.

- العابد يعبده بالحال، والعارف الواصل يعبده في الحال.

- العارف فوق ما يقول، والعالم دون ما يقول، والعارف ما فرح بشيء قط، ولا يخاف من شيء قط، والعارف يلاحظ ربه، والعالم يلاحظ نفسه.

- العارف فوق ما يقول، والعالم دون ما يقول، والعارف ما فرح بشيء قط ولا خاف من شيء قط، والعارف يلاحظ ربه، والعالم يلاحظ نفسه بعلمه، والعابد يعبده بالحال، والعارف يعبده في الحال، وثواب العارف من ربه هو، وكمال العارف احتراقه فيه له.

- العارف لا يكدره شيء، ويصفو له كل شيء.

- العارف همه ما يأمله، والزاهد همه ما يأكله، طوبى لمن كان همه هما واحدا، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه.

- تراني عيون الخلق أني مثلهم، ولو رأوني كيف صفتي في الغيب لماتوا دهشاً.

- تظن أنهم اشتهوا فضائحهم، بل رأوا رجالاً جاوز رؤوسهم العُلا، وارْجُلُهم الثرى، وهم مفقودون فيما بين ذلك[١٤].

- ثواب العارف من ربه، وكمال العارف احتراقه فيه له.

- خصصت رجالاً، وأكرمتهم، فأطاعوا فيما أمرتَهم، ولم يبلغوا ذلك إلاّ بك، وكانت رحمتك إياهم قبل طاعتهم لك.

- صفاتي غائبة في غيبه، وليس للغيب صفاتٌ تعرف.

- طوبى لمن كان همه همّاً واحداً، ولم يشغل قلبه بما رأت عيناه وسمعت أذناه.

- ظاهر الصدق وباطنه سواء، ولقد اشترك الإيمان والحب في قلب الصّديق، فكلّما ازداد الإيمان ازداد الحب لله، قال الله تعالى: ﴿والذين آمنوا أشدُّ حباً لله﴾[١٥]، فإذا قال ذلك رمى قوس الدنيا بالفرقة، وقطع حلقوم الطمع بسكين الإياس، وألجم نفسه لجام الخوف، وساقها بسَوط الرجاء، ولبس قميص الصبر، وتردّى برداء التصابر، واستوى عنده المنع والعطاء، والشدة والرخاء، والذم والثناء، فسقط من ظاهره وباطنه التصنع، فليس عنده فرق بين الدانق والدينار، لعلمه أنه لو بورك له في الدانق كان أعظم بركة من الدينار، ويعلم أنه لو سلط عليه السّنور كان أضر عليه من الأسد، فإذا كانت هذه حالته قالت الجنة: اللهم أدْخِل هذا

العبد بين ساكنيٍّ، فكانت الجنة طالبة له دونه، وإذا رأته النار على هذه الحالة، علمت أن نوره يطفئ شررها، فتعوَّذت النار منه، فلو عرج بذلك العبد أعلى عليين، لكان شكره ذلك الشكر الذي كان في أعظم البلاء، ولو أنزله الله من أعلى العليين، فأسكنه الدرك الأسفل من النار، لكان شكره ذلك الشكر الذي كان في أعلى العلّيين.

- عبادة العارفين وحفظ أنفاسهم مع معروفهم؛ لأنهم تركوا في جنبه كل شيء.

- عجبت لمن عرف الله كيف يعبده؟

- [علامة العارف]: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾(١٦).

- [علامة العارف] ألا يفتر من ذكره، ولا يمل من حقه، ولا يستأنس بغيره.

- علامة العارف أن يكون طعامه ما وجد، وبيته حيثما أدرك، وشغله بربه.

- علامة العارف خمسة أشياء: أوله يقيم على باب ربه لا يرجع عن باب بالبر، ويقبل إليه لا يلتفت إلى شيء يحجبه عنه، ويكون دورانه وسيرانه في مجرة أنس ربه، وحول مناجاته، لا يرضى من نفسه أن يشتغل بشيء دون الله عزَّ وجل، ويكون فراره من الخلق إلى الخالق، ومن جميع الأسباب إلى وليِّ الأسباب.

- فهو مشغول ساجداً راكعاً، فإن عجز عن ذلك استروح إلى ذكر اللسان والثناء، فإن عجز عن ذلك استروح إلى ذكر القلب، فأمّا من يحبه الله عزَّ وجل أعطاه سخاوة كسخاوة البحر، وشفقة كشفقة الشمس، وتواضعاً كتواضع الأرض.

- في صنعة العارف، وغيبوبة الخلق عنه، وسعة مقام العارف حيث لا أين، ولو أن ما خلق الله عزَّ وجل من العرش إلى الثرى، ومع ذلك كله أرض وسماء مع مائة ألف ألف آدم، لكل آدم مائة ألف ألف ضعف مثل هذه الذرية، لكل واحد منهم مائة ألف ألف نسل مثل كل ما ذكرنا، ثم عمر كل واحد منهم مائة ألف ألف آلاف آلاف عالم بحساب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل اختفوا في زاوية من زوايا قلب العارف، لم يحس به، ولا علم أنه في كون الله موجود.

- قال الله تعالى للكافر: آمِن، وللمنافق، أخْلِص، وللعاصي: ارجِع، وللعارف: أبصر.

- قل لأخي ذي النون إن الرجل كلّ الرجل من ينام الليل كله، فإذا أصبح آمنا في المنزل قبل نزول القافلة.

- كمال العارف احتراقه بحبّه لربه.

- كن بحراً لا تنتن.

- لا يزال العبد عارفاً ما دام جاهلاً، فإذا زال عن جهله زالت معرفته.

- لا يشْكونَّ قلب العارف وإن قطع بالمقراض، ولا ييأس منه ألبتةَ، ولا يأمن من مكره وإن نودي بالغفران، ولا يدل عليه إلاّ به، ولو مشى على الماء والهواء، ولا يستريح من كده، ولو جلس على السرير، ولا يغفل عنه، ولو كان في السوق، ولا يطمئن بدونه في الملك في السماء.

- لله عباد لو بدت لهم الجنة بزينتها لضجوا منها، كما يضج أهل النار من النار.

- لو أن مائة ألف مَلك كلهم بقدر جبريل وميكائيل وإسرافيل في

قلب العارف، وفي كل زاوية من زوايا قلبه ما حس به العارف ولا شعر، ولا علم أنهم في كون الله موجودون، وإن حسَّ بهم فليس بعارف.

- لو نظرتُم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى يرفع في الهواء، فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحد، وأداء الشريعة.

- ليس للعبد خير من أن يكون أبداً فقيراً ليس معه شيء: لا التزهد، ولا التعبد، ولا العلم، ولا شيء من الأشياء، فيبقى عن الجميع، فإذا بقي عن الجميع كان الجميع وراءه.

- ليس هناك درجة [للعارف] بل أعلى فائدة العارف وجود معروفه.

- ما أفرح العارف بقدر معرفته إذا أيقن أنه قادر على كل شيء، فيرى نفسه من قدرته متحركاً بمشيئته، لا يبالي بأي تحريك يحركها، بعد ما عرف أنه عليها بقدرته، ولا يخرج من العبودية في القدرة.

- ما رأيت في عمري إلا رجلا وامرأة فالمرأة كانت فاطمة النيسابورية، ما أخبرتها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانا.

- مررتُ إلى بابه فلم أرَ ثمَّ زحاماً؛ لأن أهل الدنيا حجبوا بالدنيا، وأهل الآخرة شغلوا بالآخرة، والمدّعون من الصوفية حجبوا بالأكل والشرب والكدية، ومن فوقهم حجبوا بالسماع والشواهد، وأئمة الصوفية لا يحجبهم شيء من هذه الأشياء، فرأيتهم حيارى سكارى.

- من عرف الله صار على النار عذاباً، ومن جهل الله صارت عليه عذاباً، ومن عرف الله صار للجنة ثواباً، وصارت الجنة عليه وبالاً.

- من لم ينظر إلى شاهدي بعين الاضطرار، وإلى أوقاتي بعين

الاغترار، وإلى أحوالي بعين الاستهزاء، وإلى كلامي بعين الافتراء، وإلى عباراتي بعين الاجتراء، وإلى نفسي بعين الازدراء، فقد أخطأ النظر فيَّ.

- نِعْمَ القوم تكلموا من بحر صفاء الأحوال، وأنا أتكلم من بحر صفاء المنة، فتكلموا ممزوجا، واكلم صِرفاً، كم بين من يقول: أنا وأنت، وبين من يقول: أنت أنت.

الشذرات

الاسم

- [الاسم الأعظم] ليس له حد محدود إنما هو فراغ قلبك لوحدانيته فإذا كنت كذلك، فارفع إليّ أي اسم شئت، فإنك تصير به إلى المشرق والمغرب، ثم تجيء وتصف... وليس لهذا خطر يمشي باسمه الأعظم أقطار السماوات والأرض؛ لأن جميع ما دون الله يكون تحت قدميه، فيمر بقدميه إلى حيث شاء، أما المقام فلا صفة له، ولكن مثله شبه مرآة لها ستة أوجه، فإذا أراد الله أن ينظر إلى خلقه نظر في هذا الرجل الذي هي مرآته، فيرى خلقه فيه، ويدبِّر أمورهم.

- الأسماء كلها اسم الصفات، والله اسم الذات، الاسم علامة المعنى، والمعنى علامة تعرف بها الذات، والأسماء علامة تعرف بها الصفات، والصفات علامة تعرف بها الذات، فمن أقرَّ بالصفات ولم يقر بالذات فليس بمسلم، ومن أقرَّ بالذات قبل الصفات فيسمى مسلماً، ويجب أن يقر بالصفات، والدليل على ذلك لو أن رجلاً قال: لا إله إلاّ الرحمن، أو لا إله إلاّ الرحيم، ثمَّ يأتي على الأسماء كلها لا يكون مسلماً حتى يقول: لا إله إلا الله، ومن أقرَّ بهذا الاسم الواحد، وهو الله فالأسماء كلها داخلة في هذا الاسم، وخارج منها، يخرج من هذا الاسم

معاني الأسماء كلها، ويدخل في هذا الاسم وجود الأسماء، ولا يحتاج هذا الاسم من سواها، والدليل على ذلك إن الله تعالى تفرد بهذا الاسم دون خلقه، وإنه شارك خلقه في أسمائه كلها سوى هذا الاسم، ويجوز أن يسمّى الرجل عالماً ورحيماً وكريماً على معاني هذه الأسماء، ولا يجوز أن يسمى الرجل (الله)، فإنه اسمه لا إلا إلا الله، وما دعا أحد الله باسم من الأسماء كلها إلاّ ولنفسه في ذلك نصيب، إلاّ (الله)، فإن ذلك حظ الله من عبده، ومعنى ذلك أن من طالب ربه برحمته فيقول: يا رحيم، ومن طالبه بكرمه فيقول: يا كريم، ومن طالبه بجوده فيقول: يا جواد، فكل اسم تحته معنى يدعوه إلى نصيب الناس من أمر الدين والدنيا إلا الله، فإن هذا الاسم يدعوه إلى وحدانية الله تعالى، وليس للنفس في هذا نصيب، ومن أراد من الله عطاءً يدعو الله بأسماء الصفات، ومن أراد من ذات الله يدعو الله بأسماء الذات.

- في قولك لا إله إلا الله وأنت لا تكون هناك.
- قل لا إله إلا الله وأنت هناك ثابت... تعرفه إذا ذكرته.
- لا إله إلاّ الله وكنت أنت ثمَّ.

الاتصال

- الاتصال بالله على أربع مقامات:

المقام الأول واقفين متألمين من ثِقَل ما يرد عليهم من الواردات، وهم متضرعون.

والمقام الثاني يطردهم من حيث يعلمون، ويردًهم من باب آخر.

والمقام الثالث يؤخرهم فيقولون: لا نبرح.

والمقام الرابع قد أحاط بهم، فليس يمكنهم البَراح.

الأحوال

- آخر نهايات الصديقين أول أحوال الأنبياء، وليس لنهاية الأنبياء غاية تدرك.

- للخلق أحوال، ولا حال للعارف؛ لأنه مُحيت رسومه، وفنيت هويته بهوية غيره، وغُيِّبت آثاره بآثار غيره.

- نهاية الصديقين أول أحوال الأنبياء.

الأدب

- قعدت ليلة في محرابي فمددتُ رجلي، فهتف بي هاتف: من يجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب.

الإرادة

- إذا لم يكن له [الرجل] إرادة... تكون إرادته وتمنيه وشهوته في محبة ربه، ولا تتقدم له إرادة في شيء أبداً حتى يعلم إرادة الله عزَّ وجل ومحبته فيه.

الإشارة

- أكثر الناس إشارة إليه أبعدهم منه.

الأزل

- النعمة أزلية يجب أن يكون لها شكر أزلي.
- من أظهر من نفسه علم الأزل يحتاج أن يكون معه نور الذات.
- من تكلم في الأزل يحتاج أن يكون معه سراج الأزل.

الاصطفاء

- ما من عبد اصطنعه الله لنفسه وشغله بذكره وحماه عن مخالفته، وجعل له محادثة بقلبه إلاّ وسلط عليه فرعوناً على كل حال من ذلك ينكره ويؤذيه.

الأعمال

- حسبُ المؤمن من عقله أن يعلم أن الله غني عن عمله.

- غُصتُ في بحار الأعمال أربعين سنة، فصعدتُ، فإذا أنا مربوط بكل زُنّار.

- ما من أحد إلاّ وقد غَرِق في بحر الأعمال غيري، فإني قد غرقتُ في بحر البر.

الانتباه

- علامة الانتباه خمس: إذا ذكر نفسه افتقر، وإذا ذكر حويته استغفر، وإذا ذكر الدنيا اعتبر، وإذا ذكر الآخرة استبشر، وإذا ذكر المولى افتخر.

الأنس

- هلموا إلى رغبة الزاهدين، وشوق الدارجين، وركون المتناسين، وحب الواصلين، وأُنس رب العالمين.

الأول والآخر والظاهر والباطن

- حظوظ الأولياء في أربعة أشياء: الأول والآخر والظاهر والباطن: فمن فني منها بعد ملابسته إياها فهو الكامل، وبيانه: من كان حظه من اسمه الظاهر لاحظَ عجائب قدرته، ومن كان حظه من اسمه الباطن شاهد ما يجري في السرائر، ومن كان حظه اسمه الأوَّل كان شغله في السوابق، ومن لاحظ ما صار في الآخر صار مرتبطاً بالمستقبل.

- هو الأوَّل بكشف أحوال الدنيا حتى لا يرغبوا فيها، والآخر بكشف أحوال الآخرة حتى لا يشكّوا فيها، والظاهر على قلوب أوليائه حتى يعرفوه، والباطن على قلوب أعدائه حتى ينكروه.

البلاء

- إلهي بعثت إليَّ اليوم خبزي، وما بعثت إليَّ بلائي آكله معه.

التجلي

- يا مسكين وهل وصل إليه أحد، لو بدا للخلق منه ذرة ما بقي الكون ولا ما هو فيه.

التصوف

- [التصوف] شدّ الأرفاق، وصد الأرواق.

- [التصوف] صفة الحق يلبسها العبد.

- [التصوف] طرح النفس في العبودية، وتعليق القلب بالربوبية، واستعمال كل خلق سني، والنظر إلى الله بالكلية.

- التصوف نور شعشعاني رمقته الأبصار فلاحظها.

- من تصوف فليتصوف بهمة كهمة أم علي زوجة أحمد بن خضرويه، أو حال كحالها.

التنزيه

- [الله أكبر من كل شيء] ويحك حددته، أو كان معه شيء فيكون أكبر منه؟ [إنه] أكبر من أن يقاس بالناس، أو يدخل تحت القياس، أو تدركه الحواس.

التوبة

- العزة لله، فأنت تطلب العزة[١٧]

- توبة المعصية واحدة، وتوبة الطاعة ألف توبة.

التوحيد

- أوَّل مقام التوحيد أن يقول العلم قائلاً ومستمعاً.

- [التوحيد] هو اليقين [واليقين] معرفته أن حركات الخلق وسكونهم فِعْل الله عزَّ وجل لا شريك له في فعاله، فإذا عرفت ربك واستقر فيك فقد وجدته.

- انتهى الأمر إلى معرفة لا إله إلا الله... انتهى إلى معرفة ثنائي، وإلى غاية كمالي.

- توبة الناس من ذنوبهم، وتوبتي من قولي: لا إله إلا الله، إني أقول بالآلة والحروف، والحق خارج عن الحروف والآلة.

- جاء سيل عشقه، فأحرق الماء دوني، فبقي الواحد كما لم يزل أحداً إذا هو الواحد.

- خرجتُ من بايزيديتي كما تخرج الحية من جلدها، ونظرتُ فإذا العاشق والمعشوق والعشق واحد؛ لأن الكل واحد في عالم التوحيد.

- روح بلا روح لاسم واقع، ولو فتح من ذلك النور المكنون لانتهى الأمر إلى معرفة لا إله إلا الله.

- سر في ميدان التوحيد حتى تصل إلى دار التفريد، وطِرْ في ميدان التفريد حتى تلحق وادي الديمومية، فإن عطشت سقاك كأساً لا تظمأ من الذكر بعدها أبداً.

- [شهادة لا إله إلا الله مفتاح الجنة] ولكن لا يفتح بغير مغلاق، ومغلاق لا إله إلا الله أربعة أشياء: لسان بغير كذب ولا غِيبة، وقلب بغير مكر ولا خيانة، وبطن بغير حرام ولا شبهة، وعمل بغير هوى ولا بدعة.

- لا أعلم سوى الواحد، والجمع يخرج من الواحد، والواحد لا يخرج من الجمع؛ لأن الحساب لا يتم إلاّ بالواحد إذا تمَّ ألفُ ونقص منه واحد يسقط اسم ألف من الآلاف.

- لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجت إلى الديمومية، فشربت بكأسه شربة لا أظمأن من ذكره بعدها أبداً.

- لو صفت لي تهليلة ما باليت بعدها بشيء.

- واحد كقولك: ألف، فالألف علة، والواحد علة لا ترجع إلى وصف، فلا تعرِّف الله.

- يستزيد أبو يزيد، ولا مزيد على التوحيد.

التوكل

- التوكل أن يجد كل ما همٌ به.

- حسبك من التوكل أن لا ترى لنفسك ناصراً غيره، ولا لرزقك خازناً غيره، ولا لعملك شاهداً غيره.

- لو أن أهل الجنة في الجنة يتنعمون، وأهل النار في النار يعذبون، ثمَّ وقع تمييز بين الفريقين لخرجت من جملة التوكل.

الجمع

- من ادعى الجمع بابتلاء الحق يحتاج أن يلزم نفسه علل العبودية.

الجوع

- الجوع سحاب، فإذا جاع العبد مطر القلب الحكمة.

الحق والخلق

- اللهم إنك خلقت هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم، فإن لم تعنهم فمن يعينهم؟

- الناس كلهم يقولون به، وأنا أقول منه.

الحجاب

- أشد المحجوبين عن الله ثلاثة بثلاثة، فأولهم الزاهد بزهده، والثاني العابد بعبادته، والثالث العالم بعلمه. مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد، ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها

الله قليـلا، فكم ملك من القليل، وفي كم زهد ممّا ملك، إن هذا الزهد شرك؛ لأنه اعتقاد مع الله، إن الزاهد هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده، ثم لا ترجع نظرته إلى غيره، ولا إلى نفسه. وأما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنة. وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر، وكم علم فيما علم؟ العالم الذي يكون علمه الله يأخذ عنه إذا ما شاء كيف شاء بلا تحفظ ولا كتبٍ، ويكون هؤلاء الثلاثة ذوي شيء إلى يوم القيامة، واحد محجوب بزهده، وآخر بعبادته، وآخر بعلمه، والجنة هي الحجاب الأكبر؛ لأن أهل الجنة سكنوا إلى الجنة، وكل من سكن إلى سواه فهو محجوب.

- إن زعمت أن صلاتك مواصلة فهي مفاصلة، إن تركتها كفرت، إن شاهدتها أشركت.

- إن لله عباداً لو احتجب عنهم في الدنيا أو في الجنة لحظة لاستغاثوا كما يستغيث أهل النار.

- إن لله عباداً لو احتجب عنهم في الدنيا والآخرة لما عبدوه.

- كنتُ ثلاثين سنة أذكر الله ثمَّ سكنت، فإذا حجابي ذكري له.

- [هل يقع للعارف عن الله حجبة؟] لا؛ لأن حجابه هويته.

- وعزتك إنك تعلم أني ما عبدتك قط لهذا[١٨] فلا تحجبني به عنك.

- يا رب كنت سألتك الله ألا تحجبهم بك عنك، فحجبتهم بي عنك.

- يا مسكين إن الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه[١٩].

- يا مسكين من كان هو حجابه أي شيء يحجبه[٢٠]؟

الحضور والغيبة

- غبت عن الله ثلاثين سنة، وكانت غيبتي عنه ذكري إياه، فلمّا حضرتُ وجدته في كل حال.

- ما وجد الواجدون شيئاً من الحضور إلا كانوا غائبين في حضورهم، وكنت أنا المخبر عنهم في حضورهم، وما غاب إلاّ وقد حضرت، وما حضرت إلاّ وقد غبت، وذلك أن الشيء لا يتفق وضدَّه.

الحياء

- إن رجلاً سألني عن الحياء، فتكلمتُ عليه بشيء من علم الحياء، فدار[٢١].

- عجباً من الحياءين: حياء العبد من العصيان، وحياء المعبود من العقوبة على العصيان.

الدنيا والآخرة

- إن الله خلق إبليس كلباً من كلابه، وخلق الدنيا جيفة، ثم أقعد إبليس على آخر طريق الدنيا، وأول طريق الآخرة، وقال له: كلُّ من مال إلى الجيفة سلّطتك عليه.

- من اختار الدنيا على الآخرة يغلب جهلُه علمَه، وفضولُه ذكرَه، ومعصيتُه طاعتَه، ومن اختار الآخرة على الدنيا يغلب سكونه كلامه، وفقرُه غناه، وهمُّه سرورَه، وقلبُه محبّته، وسرُّه قربَه، فتصير نفسه مقيَّدة بقيد الخدمة، وقلبه أسيراً لخوف الفرقة، وسره مستأنساً بأنس الصحبة.

الذات والصفات

- أمد! أمد! أمد، بِسِرِّ أمد.

الذكر

- ذكر الله باللسان غفلة.

- ذكرته بذكر أصناف خلائقه، حتى ذكر أصناف الخلائق لذكري، ثمَّ ذكرته بذكره حتى ذكرني لذكري.

- ذكري لله حظي من الله، ووقت غفلتي حظ الله مني.

- [سئل: من أيش تهتز الرجال؟] تقدر أن تسعى عشرين وثلاثين سنة في طريق الصدق حتى تعلم ما تهتز منه الرجال، فمنذ متى قمت من تحت التخيخ(٢٢) تريد أن تعلم ما تهتز الرجال من أي شيء.

- لم أزل ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أتمضمض وأغسل لساني إجلالا لله أن أذكره.

- ما ذكروه إلا بالغفلة، ولا خدموه إلا بالفترة.

- نظرت فإذا الناس في الدنيا متلذذون بالنكاح، والطعام والشراب، وفي الآخرة بالمنكوح والملذوذ، فجعلت لذتي في الدنيا ذكر الله عز وجل، وفي الآخرة النظر إلى الله عز وجل.

- يمدحون الله تعالى، فيظن المتقرئ أنهم يمدحون أنفسهم.

الذلة

- نويتُ في سرّي، فقيل لي: خزانتنا مملوءة من الخدمة، فإن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار.

رضا الله

- إن أعطى عبداً من عباده رضاه، فما يرجو بقصور الجنة.

رضا الأم

- [بمَ بلغتَ ما بلغت؟]: أنتم تقولون ما تقولون، وإنما أرى ذلك من رضا الأم.

- خالفتُ أمي مرتين، فأصابتني المَضَرَّة كل مرة، مرة قالت لي بأن ألقي الشيح من السطح إلى أسفل الدار فكنتُ أرميها فقالت: أمْسِك، فقدمت فرميت قطعة منها، فأردتُ أن أدركها طاعةً لها وامتثالاً لأمرها، فسقطتُ من السطح وانقرح أنفي، فكنتُ أرى ذلك القرح من خلافي لها وتركي أمرها، ومرةً أمرتني بالاستقاء وقالت: احمل جرة، فحملتُ جَرَّتين، فلمّا برزتُ جاء سكران وضربني وكسر جرتي، فرأيتُ ذلك من خلافي أمرها.

- [قال لأمه]: قولي لي ما تقدم من حالي، وما جرى عليَّ من قبل بحيث لم أكن أعلمه أنا، فإني لا أجد أحياناً حلاوة العبادة، فقالت: فكرتُ فيما قلتَ وفتشتُ عنه، فلم أعلم غير أنك كنت تبكي مرةً، فدخلتُ عند بعض الجيران فألعقتك أصبعاً من كامخهم.

- يا والدتي أقسم عليك هل تناولتِ شيئاً من الحرام بسبب أيام كنت ترضعيني، فإني لا آمنُ أن يكون قد وصل إليَّ شيء من قلبي، وأنا لا أعلم فيحجبني ذلك عن ربي [فقالت له أمه: لا أذكر... أني دخلتُ يوماً إلى بعض جيراننا، وأنت في حجري، فأخذت قارورة دهنهم فدهنت رأسك ولم أعلمهم، ويوماً آخر كحَّلتك بكحلهم ولم أستأذنهم،

فقال: إن الله يحاسب عباده على مثقال ذرة، لقوله عزَّ وجل: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[٢٣]، وهذا أعظم من ذرة، فأخشى أن يقطعني عن ربي[٢٤].

روح النبي

- عرّج بروحي فخرقت الملكوت، فما مررتُ بروح نبي إلاّ سلمت عليه، وأقرأتها السلام غير روح محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه كان حول روحه ألفُ حجاب من نور كادت أن تحترق عند أوّل لمحة.

الروح

- روح المؤمن كالمصباح في الزجاجة تضيء في الملكوت؛ لأن الله تعالى موجود عند الناظر في ذاته.

الرياضات

- ما أكلتُ شيئاً مما يأكل بنو آدم أربعين سنة.

الزاهد

- الزاهد هو الذي يلحظ إليه لحظة، فيبقى عنده، ثمَّ لا يرجع نظره إلى غيره، والعابد هو الذي يرى منة الله تعالى عليه في العبادات أكثر من العبادة حتى تغرق عبادته في المنة.

الزهد

- إن الزهد والعبادة والمعرفة منِّي انشقت.

- من زهد في الدنيا، فقد نبّه عن قدرها من قلبه.
- وأي قَدْر للدنيا حتى يحتاج أن يتكلم في الزهد فيها.
- يا غلام إن الأجسام لا تقوم إلاّ بالله.

السكر

- سكرت وما شربت من الدرر، وغيري قد شرب بحور السماوات والأرض وما روى بعد، ولسانه مطروح من العطش، ويقول: هل من مزيد.

السوى

- جمعتُ أسباب الدنيا كلها فربطتها بحبل القنوع، ووضعتها في منجنيق الصدق، ورميت بها في بحر الإياس، فاسترحت.
- طلبتُ قلبي ليلة من الليالي فلم أجده، فلمّا كان في السحر سمعتُ قائلاً يقول لي: يا أبا يزيد هو ذا تطلب غيرنا.

السياحة

- لأن صاحبي لا يسافر وأنا معه مقيم[٢٥].

العبودية

- الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه وأسأل الله تعالى أن يحاسبني [فقيل لي لِمَ؟ قال] لعله يقول لي فيما بين ذلك: يا عبدي فأقول: لبيك، فقوله لي: عبدي أعجب إلي من الدنيا وما فيها، ثم بعد ذلك يفعل بي ما شاء.

- مجرى طريق العبودية لله تبارك وتعالى ومنازلها على ثلاثة أوجه: عام، وخاص، وخاص الخاص، فأما مجرى حفظ عبودية العوام فعلى خمسة أوجه: أولها عبد مذنب مريب غير تائب، قد غرّته الدنيا، فاغتر بها ونسي الآخرة، ورضي بحطام الدنيا، فهذا عبد متى هاب من ربه لا يعرف حق ربه بحفظ حرمته، وهو عبد لا سوء لا يخاف من الله، ولا يخون الوعد والوعيد، فإن تاب تاب الله عليه، وإن مات على غير توبة، فهو في مشيئة الله، إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له، فهو عدل منه. وعبد مُراءٍ بعمله يريد محمدة الناس له، وحسن الثناء عليه، مجتهد في العبادة والخدمة لله عزّ وجل، ويريد بها العز عند الناس، والشرف والذكر في الآفاق قد رضي من الآخرة بالدنيا، ومن الدنيا بثناء الناس، فهذا عبد خاسر غافل. وعبد مطيع لله تعالى في تأدية حقه، سامع له، مؤدٍّ لفرائضه، مجتنب للمعاصي كلها، متباعد عن الآثام، متابع لأمر الله عزّ وجل، مُقتدٍ بسنّة رسول اله، فهذا عبد ناصح لله ولنفسه ولجميع المؤمنين والمؤمنات، وهو محمود عند الله وعباده، قائم على حفظ العبودية لله، مستقيم عليها. وعبد راغب في أعمال البرّ مقبل في إقامة التطوع بعد أداء الفرائض، كثير النوافل، طالب للخيرات، بائع دنياه بآخرته، يحمل أيامه في طاعة الله، فهذا عبد عاملَ الله تعالى طالباً للثواب، ملتمساً رضاه، راغباً فيما عند الله، تابع لأنبيائه ورسله، فطوبى له. وعبد يجتهد في ارتياد مرضاة الله تعالى، مؤدِّب لنفسه، قائم عليها باستخراج العيوب منها، محاربة لعدوه، صاحب اجتهاد وسهر وتفزع، مخالفاً لنفسه غير متّبع هواها،

زاهداً في دأبها، يروم كسرها، يحملها على المحجة الواضحة، مرة تقوم ومرة تسقط، وهو دائم المحاربة مع العدوّة إلى أن ينصره الله عليها، فهذا عبد صالح يحفظ حق عبودية معبوده. وأما مجرى الخاص والعام فعلى خمسة أوجه: عبد تائب إلى ربه، نادم على ما ضيع من أمر ربه، مقبل إليه بقلبه، هارب من الخلق إليه، وعبد حزين خائف، قد عرف الوعد والوعيد، راجٍ راغب، كريم على ربه، صادق مستقيم، شاكر لآلاء الله، راضٍ بقضائه متنعم به، وعبد زاهد في كل ما شغله عن ربه عزَّ وجل، قد ولى وجهه عن الدنيا وأقبل على الآخرة، قانع بعطيته، ساكنٌ قلبه إليه، راكن إلى ما عنده، منيب إليه، يريد الأنس والزلفة لديه، لا يريد من الدنيا والآخرة غيره.

- من ادّعى الجمع بامتلاء الحق يحتاج أن يلزم عند العبودية.

- من صدق في عين الجمع بالحرية كان لازماً بجوارحه على آداب العبودية وسره في مشاهدة الحق، فإن كان في عين الافتراق، فإنه يجمع جهد المجتهدين في عبوديته ويكون ذلك كالهباء.

- من لَزِمَ العبودية لزمه اثنان: يأخذه الخوف من ذنبه، ويفارقه العجب من عمله.

العلة من الخلق

- خلق الله الخلق لإظهار قدرته، ورزقهم لإظهار جوده، وأماتهم لإظهار قهره، ويحييهم لإظهار عظمته، ويحاسب معهم لإظهار عدله، ويدخل المؤمنين الجنة لإظهار رحمته.

العلم

- إنما حَسُنَ طلب العلم وأخبار الرسول لمن يطلب المخبر به، يعني النبي صلى الله عليه وسلم أو المخبر عنه، فأمّا طلبه ليزيّن نفسه عند الخلق، فإنه يزداد بُعداً من الله ورسوله.

- عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد علي من العلم ومتابعته، ولولا اختلاف العلماء لتعبت، واختلاف العلماء رحمة إلاّ في تجريد التوحيد.

- مساكين أخذوا ميتاً عن ميّت، وأخذتُ علماً من الحي الذي لا يموت.

- وما لم تسمع من عجائبي أكثر، علمي من عطاء الله عزَّ وجل، ومن حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عمل بما يعلم ورّثه الله علم ما لم يعلم)، ومن حيث قال: العلم علمان: علم ظاهر، وهو حجة الله على خلقه، وعلم باطن وهو العلم النافع، فعلمك يا شيخ نقل من لسان عن لسان التعليم لا العمل، وعلمي من إلهامات من عنده، يا شيخ كان للنبي صلى الله عليه وسلم علم من الله لم يطلع عليه جبريل ولا ميكائيل، أما علمت أن الله عزَّ وجل كلم موسى تكليماً قبلاً، وكلم محمداً صلى الله عليه وسلم ورآه كفاحاً، وكلم الأنبياء وحياً. أما علمت من كلام الصديقين والأولياء بالإلهام منه لهم، وفوائده وتأييده لهم حتى أنطقهم بالحكمة ونفع بهم الأمة؟ ومما يؤيد ما قلت ما ألهم الله عزَّ وجل أم موسى أن تلقي موسى في التابوت حتى حملت ولدها وألقته في اليم، وكما ألهم الخضر أمر السفينة وأمر الغلام وأمر الحائط، وقوله لموسى: وما فعلته عن أمري وأتاه علماً من عند الله عزَّ وجل في قوله: وعلمناه

من لدنّا علماً، وكذلك ألهم يوسف في السجن، وكما قال أبو بكر لعائشة: إن ابنة خارجة حامل بابنة، فولدت جارية، إنما ألهم ذلك، وما ألهم عمر وكان على المنبر فنادى: يا سارية الجبل، ومثل هذا كثير، وأهل الإلهام قوم خصَّهم الله بالفوائد فضلاً من الله عليهم وكرامة منه، وقد فضّل الله بعضهم على بعض في الإلهام والفراسة.

- يا أبا موسى[٢٦] أنت سائر إلى بلد أرمينية، فإن رأيت إنساناً يتكلم في هذه العلوم[٢٧]، وواحد ينكرها، وآخر يقيمها ويؤمن بها، فقل للذي يؤمن به يدعو الله، فإن دعاءه مستجاب.

غير ما أنت فيه

- يا شبيه العلم: اطلب في العلم العلم، فغير ما أنت فيه من العلم علم.

يا شبيه الزهد: اطلب في الزهد الزهد، فغير ما أنت فيه من الزهد زهد.

يا شبيه التقوى: اطلب في التقوى التقوى، فغير ما أنت فيه من التقوى تقوى.

الفرح

- هذا فرحي بك وأنا أخافك، فكيف فرحي بك إذا أمنتك.

الفرض والسنة

- السنة ترك الدنيا، والفريضة صحبة المولى؛ فمن يعمل السنّة

والفريضة كملت معرفته؛ لأن الكتاب كله يدل على صحبة المولى، والسنة كلها تدل على ترك الدنيا، فمن تعلم السنة والفريضة فقد كمل.

- عشرة أشياء فريضة على البدن: أداء الفريضة، واجتناب المحارم، والتواضع لله، وكف الأذى عن الأخوان، والنصيحة للبرّ والفاجر، وطلب المغفرة، وطلب مرضاة الله في جميع أموره، وترك الغضب والكبر والبغي والمجادلة من ظهور الجفا، وأن يكون وصيّ نفسه: يتهيأ للموت.

الفهم

- رب أفهمني عنك، فإني لا أفهم عنك إلا بك.
- من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقه الله فهما يكلم به الناس، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجي به ربه.

القرب والبعد

- أقربهم من الله أوسعهم على خلقه.
- إن الله يرزق العباد الحلاوة فمن أجل فرحهم بما يمنعهم حقائق القرب.
- بالكسب لا تحصل القربة، فالعبد الجوهري من يمشي فتغور رجلاه في كنز.
- رُبَّ أحد قريب منا بعيد منا، ورُبَّ بعيد عنا قريب منا.

الكِبر

- ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر.

الكرامة

- إذا طابت نفس الرجل بقلبه، وطرب قلبه بحسن ظنه بربه، وصح ظنه بإرادته، واتصلت إرادته بمشيئة خالقه، فشاء بمشيئة الله، ونظر بموافقة الله، وترفع قلبه برفعة الله، وتحركت نفسه بقدرة الله، وصار حيثما شاء هذا العبد بمشيئة الله تعالى، ونزل حيث شاء الله في كل مكان علماً وقدرة، فهذا العبد كان معه في كل مكان، ولا يخلو عنه مكان، فإذا كان هذا العبد مع الله فلا يخلو عنه مكان، وإذا لم يكن مع الله فليس هو في مكان، نَفَس الرجل متصل بقلبه، وقلبه متصل بظنه، وظنه متصل بإرادته، وإرادته بمشيئة الله تعالى، قال الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي)، فإذا كان الله عند ظن العبد إذا ظن، فكأن العبد حيثما كان الله، كما أن الله لا يخلو عن العبد حيث كان العبد، كذلك العبد لا يخلو عن الله بالله حيثما كان الله، والله لا يخلو من مكان دون مكان، فإذا صح حسنُ ظن العبد بالله وقع ظنه بربه، وقلبه بظنه، ونفسه بقلبه، فصار من حيث شاء إلى حيث شاء بمشيئة الله، ويأتيه كل شيء هو على مكانه بلا عناء، يأتيه المشرق والمغرب كله، فكما ظن بمكان، فالمكان يحضره، وهو لا يحضر المكان، إذ هو لا يزول، وثمَّ لا يزول، إذ هو مع من لم يزل ولا يزال، إذ هو من هو لم يزل ولا يزال فافهم ذلك، تتبعه الأشياء، ولا يتبع شيئاً، إنما الأشياء كلها كائن من الله.

- إن كنت شيطاناً[٢٨]، فأنا أعزّ وأمْنع جانباً من أن تطمع فيَّ، وإن كان من عند الله، فإني أسأله أن يؤخره من دار الخدمة إلى محل الكرامة.

- أنا أحمل من هذا الجانب إلى الجانب الآخر بدانق، وأنا لا أبيع عمر ثلاثين سنة في هذا الحديث بدانق[٢٩].

- الذي يمشي على الماء ليس بعجب، لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة.

- حدثتني أمي أنها كانت حاملة بي، فكان إذا قدِّم إليها القصعة من حلال امتدت يدها فأطالت، وإذا قدّم إليها القصعة من حرام فلم تمتد.

- خرجت إلى الصحراء فرأيت وقد مطر العشب، فغاصت رجلي فيه كما يغوص الثلج.

- خلقٌ من خلق الله لا تقع عليهم قيمة، فقد يمشون على الماء وهم الحيتان، وخلْق يطيرون في الهواء وهم الطيور، إن العبد الجيد هو الذي إن يلحظ يلحظ الممالك كلها في تلك اللحظة.

- دع عنك وجود المنزلة، ولكن أكرمني الحق بثماني كرامات، ثمَّ بعده ناداني: يا أبا يزيد.

أوله: رأيت نفسي متأخراً، ورأيت الخلق سبقوني.

والثاني: رضيتُ بأن أحرق بالنار بدل خلقه شفقة عليهم.

والثالث: كان قصدي إدخال الفرح في قلب المؤمن.

والرابع: لم أمسك شيئاً قط لغد.

والخامس: أردتُ رحمة الله بالناس أكثر مما أردتها بنفسي.

والسادس: بذلتُ جهدي في إدخال السرور على المؤمن وإخراج الغم من قلبه.

والسابع: ابتدأتُ بالسلام على من لقيني من المؤمنين من شفقتي عليهم.

والثامن: قلتُ: لو غفر الله لي يوم القيامة وأذن لي بالشفاعة لشفعتُ أولاً من آذاني وجفاني، ثمَّ من برَّني وأكرمني.

- كم من خلق الله يمشي على الماء وفي الهواء وليس لهم عند الله كبير مقدار، وليس ذلك بعجيب، إنما العجيب أسرار قلوب أوليائه التي لم يطّلع عليها أحد من الملائكة.

- لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة.

- ما تقول فيمن أعطي أمنَين: إن شاء أن يتكئ إلى هذا، وإن شاء يتكئ إلى ذلك.

- ما هذه السعاية التي سعيت بي إلى خلق الله؟ أتريد أن يفشو سرّي مع الله بين خلق الله.

- يا مسكين طأطئ رأسك هل نحن على ظهر الجمل، إذا لا تكثر عليٍّ، يا مسكين هل يقوى أحد على هذا غير الله.

اللوائح

- لا تغتروا باللوائح، فإنها تلوح من متاهات يضيع فيها من لا سابقة له.

المحبة

- أحببتُ الله حتى أبغضت نفسي، وأبغضت الدنيا حتى أحببت الله، وتركت الدنيا حتى وصلت بالله، واخترت الخالق على المخلوقين حتى آنست به.

- إن لله شراباً يسقيه في الليل قلوب أحبابه، فإذا شربوه طارت قلوبهم في الملكوت الأعلى حُبّاً لله تعالى وشوقاً إليه.

- الجنة لا خطر لها عند أهل المحبة، وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم.

- الحب لله على أربعة فنون: ففن منه وهو منته، وفن منك وهو ودّك، وفن له وهو ذكرك له، وفن بينكما وهو العشق.

- المحبة استقلال الكثير من نفسك، واستكثار القليل من حبيبك.

- عرج قلبي إلى السماء فطاف ودار ورجع، فقلت: بأي شيء جئت معك؟ قال: المحبة والرضا.

- لا يكون العبد محباً لخالقه حتى يبذل نفسه لله في طلب مرضاته سراً وعلانية، يعلم الله من قلبه أنه لا يريد إلاّ هو.

- ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير إنما العجب من حبك لي وأنت ملك قدير.

- وُدُّه وُدّي ووُدّي وده، عشقه عشقي وعشقي عشقه، حُبُّه حبي وحبي حبُّه.

الوقت

- لا صباح ولا مساء، إنما الصباح والمساء لمن تأخذه الصفة، وأنا لا صفة لي.

الوقوف

- إذا وقفت بين يدي الله تعالى فاجعل نفسك كأنك مجوسي تريد أن تقطع الزنار بين يديه.

الهمة

كُفر أهل الهمة أسلم من إيمان أهل المنة.

الملك

- إن المؤمن بلا نفس: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾[٣٠]، فمن باع نفسه فكيف تكون له نفس؟

- [سئل عن قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون] إنا لله إقرار لله بالملك وإنا إليه راجعون على اليقين بالملك.

النظر إلى الخلق

- [سُئل: كيف ترى الخلق؟ فأجاب]: به أراهم، وقد أفادني عنه سبحانه وتعالى.

- من نظر إلى الخلق بعين العلم مَقَتهم وهرب إلى الله عزَّ وجل، ومن نظر إليهم بعين الحقيقة عذرهم وكان طريقاً لهم إليه.

- من نظر إلى الناس بالعلم مقتهم، ومن نظر إلى الناس بالحقيقة رحمهم.

- من نظر إلى الخلق بالخلق أبغضهم، ومن نظر إلى الخلق بالخالق رحمهم.

النفس

- إذا عرف عيوب نفسه، وقويت همّته عليها، فحينئذ يبلغ مبلغ الرجال.

- دعوت نفسي إلى الله فأبت علي واستصعبت فتركتها ومضيت إلى الله.

- رأيت رب العزة تبارك وتعالى في المنام فقلت: يا بار خدا كيف الطريق إليك؟ قال: اترك نفسك ثم تعال.

- سألتها [أي النفْس] أمراً من الأمور فأبت، فعزمت أن لا أشرب الماء سنة.

- عالجت كل شيء فما عالجت أصعب من معالجة نفسي وما شيء أهون علي منها.

- كن فارس القلب، راجل النفس.

- لا يعرف نفسه من صحبته شهوته.

- لم أزل أسوق نفسي إليه وهي تبكي حتى ساقتني إليه وهي تضحك.

- نسيان النفس ذكر بارئ النفس.

- نِعْمَ ما تعلم أنك الرجل السوء، ولكن إذا صوفحت وسئلت، فتقع في التهمة.

- نفسُك دابّتك، فلا تدعها في الطريق إلى ميتها تبقى في الطريق؟

- يا مأوى كل سوء [يريد النفْس] المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام وأكثره بعشرة، أنت يا نفس قاعدة منذ عشرين وثلاثين سنة بعد ما طهرت فمتى تطهرين، إن وقوفك بين يدي طاهر ينبغي أن يكون طاهراً.

النهاية

- انتهى الأمر إلى كمال شأني، قد انتهى إلى غاية كماله.

الوصل والفصل

- الوصل من الفصل، ثمَّ الفصل من الوصل، ولكل واحد منهما اسم ومجرى، ولكل مجرى منه علم فصل، فإذا وصل بفصله أعطى علم غيب أزَله، فإذا كمل فيه باستحكامه، رجع الفصل إلى الفصل بلا إزالة الموصل، ولا نفي الفصل.

الصحبة والتلمذة

- إذا أمر الأستاذ التلميذ أمراً من أمور الدنيا وبعثه في إصلاحه، فيقيم مؤذن في بعض طرقاته على مسجد من المساجد، فيقول: أدخل المسجد وأصلي ثمَّ أكون وراء ما بعثني إليه، فقد وقع في بئر لا يتبيَّن أسفلها.

- إذا صحبك إنسان وأساء عشرتك فأدخل عليه بحسن أخلاقك يطيب عيشك وإذا أنعم عليك فابدأ بشكر الله عز وجل فإنه الذي عطف عليه القلوب وإذا ابتليت فأسرع الاستقالة فإنه القادر على كشفها دون سائر الخلق.

- أصحب من إذا مرضت عادك وإذا أذنبت تاب عليك ومن يعلم منك ما يعلمه الله منك.

- إن المريدين ليسوا يهدؤون من السياحة والطلب... صاحبي مقيم ليس بمسافر وأنا معه مقيم لا أسافر.

- أوُصيك بثلاث: إذا صاحبك سيء الخُلُق فأدْخل سوء خُلُقه في حُسن خلقك حتى يهنك العيش، وإذا أنعم عليك مُنعِم بنعمة فاشكر الله أبداً فإنه هو الذي أعطف القلوب عليك، وإذا بدا عليك شيء من بلاء الله فأسْرِع الاستقالة منه، فإنه شيء لا يعيي متصبر عليه.

- [سأله رجل من أصحب؟] من لا يحتاج أن تكتمه شيئاً مما يعلمه الله منك.

- ليس من تلامذتي إلاّ من وقف يوم القيامة، فكل من أمِر من الموحدين إلى النار أخذ بيده إلى الجنة.

الطهارة

- إن الله تعالى هداني للزراعة، فزرعتُ في نفسي أنواع العبادة، ثمَّ أرشدني للقصارة، فلم أزل أغسل بأنواع الطهارات والمياه، فلم أرها طهرت بعد.

- النساء أحسن حالةً منا، إن المرأة تصير كل شهر طاهرة، وربما تصير طاهرة في الشهر مرتين، فتغتسل من الحيض؛ ونحن لا نكاد نصير طاهرين في عمرنا مرة واحدة.

متفرقات من كلامه قدَّس اللّه روحه

- أتدري من خلقها؟ [السماء] إن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره.
- إن في الطاعات من الآفات ما لا تحتاجون إلى أن تطلبوا المعاصي.
- اعلم أن فائدة المخلوقين ليست بفائدة.
- القلانس تنزل من السماء، وإني لأعرف أقواماً يعولعون [كذا] برؤوسهم كذا كذا.
- انظر أن تأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك.
- قل لإهل خراسان إن تقتدروا أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه من الأول من الغنى، إن لم يكونوا، وإلا فكان هذا الصلاح نسيماً هبت عليكم.
- لئن يقال لي: لم لا تفعل أحب إلي من أن يقال لي: لم فعلت؟
- لا تقطعني بك عنك.
- لا يحمل عطاياه إلا مطاياه المذللة المروضة.
- لذّات الدنيا ثلاث: صديق وادٌّ، وصحبة ملك جواد، ومجالسة مفيد ومفاد.
- هلاك الخلق في شيئين: ترك الحُرْمة ونسيان المنة.
- يا من باع كلّ شيء بلا شيء، ويا من اشترى لا شيء بكل شيء، إن في طاعتك من الآفات ما يشغلك عن السيئات.

- [يستعان على العبادة] بالله إن كنت تعرف.

المتقرئ

- إن المتقرئ إذا وقع في الرجال جعل شفتيه كشفه التيراني، والتيراني سمكة في البحر يحذرها سمّاك البحار، فتضرب فتخرق، وإن المتقرئ ليخرق نفسه ولا يدري.

- تفكرتُ أن أجعل نفسي في قبة خضراء في هذا الهواء بعد موتي، فخشيتُ من سهم المتقرئين أن يقول: انظر إلى هذا الرعناء، جعل نفسه هكذا، أراد أن يظهر نفسه، فتركتُ ذلك ولم أفعل.

- شيبني متقرؤ بسطام، ليتني ما رأيتهم.

- يا متقرئ: أر كما أنت، أوكُنْ كما تُرى.

المناجاة

- غلّقت الملوك أبوابها وبابُك مفتوح لمن دعاك يا الله، سبحان من علا فتعالى، سبحان العليّ الأعلى دون دنو الأدنى، سبحان خالق النور، شكراً لخالق النور، سبحان خالق النور، حُكماً لخالق النور، سبحان خالق النور، عدلاً لخالق النور، سبحان خالق النور وبحمده، سبحان خالق النور عزَّ وجل جلاله.

- اللهم مَن فعل بي سوءاً وقولاً فاجمع عليه من نِعَمك كما تهب الريح فيجتمع الثلج في الوادي.

- يا عزيزاً في قلوب أوليائك، الشكر منك، والزيادة منك.

الوقفة

- أوقفني الحق بين يديه ألف موقف، في كل موقف يعرض عليَّ المملكة فأقول: لا أريدها، فقال لي في آخر موقف: يا أبا يزيد أتريد فقلتُ: أريد أن لا أريد.

حكاية البسطامي

عن المجموع الرقم ٢٤٠٣٣ مخطوطات بغداد،
ومخطوط المكتبة الأهلية بباريس الرقم ١٩١٣

بينما هو واقف [البسطامي] على جبل عرفات إذ قالت له نفسه: من مثلك يا أبا زيد، حججت خمساً وأربعين حجة، وقرأت عشرة آلاف ختمة، فنادى في الحال:

- من يشتري مني خمسة وأربعين حجة برغيف خبز؟

فقال رجل:

- أنا.

فأخذ منه الرغيف وألقاه إلى كلب فأكله، ثمَّ شدد على نفسه ودخل بلاد الروم، وإذا براهب قد أمسك بيده وجاء به إلى منزله، وأخلى له مكاناً في داره، فأقام يعبد الله تعالى في ذلك المكان، والراهب يأتيه كل يوم بالأكل والشرب بُكرة وعشياً مدة شهر، فقال أبو يزيد يوماً لنفسه: يا نفس أنا أريد أن أكسرك [وأراك لا تنكسرين]؟ فبينما يخاطب نفسه وإذا بالراهب قد دخل عليه وقال:

- ما اسمك؟

قال:

- أبو يزيد.

فقال الراهب:

- ما أحسنك لو كنت عبد المسيح.

فصعب ذلك على أبي يزيد وأراد الخروج من عنده، فقال له الراهب:

- أقم عندنا إلى تمام أربعين يوماً، فإن لنا عيداً عظيماً وأريد أن تحضر [هذا العيد] ولنا واعظ يعظنا من السنة إلى السنة مرة واحدة.

فأجابه.

فلمّا كان تمام الأربعين دخل عليه الراهب وقال له:

- قم [فقد] أتى يوم عيدنا.

فلمّا قام قائماً قال له:

- كيف تمضي معي وتحضر بين ألف راهب وأنت على هيئتك هذه، فإني أخشى عليك، ولكن اخلع ثيابك والبس هذا البُرنس وشدّ وسطك بالزنار وعلّق الإنجيل على صدرك.

فلمّا سمع كلام الراهب صعب عليه ذلك، فنودي في سره: يا أبا يزيد افعل ذلك فإن لنا فيه إرادة ومشيئة، فعند ذلك خلع ثيابه ولبس البرنس، وشدّ وسطه بالزنار، وحمل الإنجيل على صدره وتوجه معه إلى البيعة وجلس مع الرهبان فلم يتعرفوا عليه، فبينما هو كذلك رأوا أعظمهم قد أقبل ولم يتكلم، فقالوا له:

- لِمَ لا تتكلم كعادتك؟

فقال:

- كيف أتكلم وبينكم رجل محمدي؟

فقالوا:

- قل لنا عليه حتى نقطعه بسيوفنا.

فقال:

- والله ما أدلكم عليه حتى تحلفوا أنكم لا تؤذونه، ولا توشوشون عليه.

فحلفوا على ذلك، فقال الراهب عند ذلك:

- أقسمت عليك أيها المحمدي بالله إلاّ ما قمت من بين الجماعة.

فوثب أبو يزيد قائماً على قدميه فقال [الراهب]:

- انظروا إليه.

فقالوا:

- صدقت أيها الشيخ.

فقال له:

- ما اسمك؟

قال:

- أبو يزيد.

قال:

- أتعرف شيئاً من العلم؟

قال:

- أعرف الذي علّمني ربي عزَّ وجل.

قال:

- أخبرني عن واحد ما له ثانٍ، وثانٍ ما له ثالث، وثالث ما له رابع، ورابع ما له خامس، وخامس ما له سادس، وسادس ما له سابع، وسابع

ما له ثامن، وثامن ما له تاسع، وتاسع ما له عاشر، وعاشر ما له حادي عشر، وحادي عشر ما له ثاني عشر، وثاني عشر ما له ثالث عشر؟

فقال أبو يزيد:

- اسمع الجواب بعون الملك الوهاب:

أما الواحد فهو الله لا إله إلا هو، واحد لا شريك له.

أما الثاني فهو الليل والنهار.

وأما الثالث فهو الطلاق ثلاث مرات.

أما الأربعة فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وأما الخمسة فالصلاة الخمس.

وأما الستة فهي الأيام الست التي خلق الله فيها السماوات والأرض.

وأما السبعة فهي السماوات السبع.

وأما الثمانية فإنها حَمَلَة العرش يوم القيامة.

وأما التسعة فهي مدة حمل المرأة للولد.

وأما العشرة فهم الكرام البررة.

وأما الحادي عشر فإخوة يوسف عليه السلام.

وأما الثاني عشر فهي السنة: اثنا عشر شهراً.

فقال له الراهب:

- صدقت، فأخبرني عَمَّن خُلِقَ من الهواء، ومن حفظ في الهواء، ومن هلك بالهواء؟

فقال:

- خلق من الهواء عيسى عليه السلام، وحفظ في الهواء سليمان عليه السلام، وهلك بالهواء قوم عاد.

فقال:

- صدقت، فأخبرني عمن خلق من الخشب، ومن حفظ في الخشب، ومن هلك من الخشب؟

فقال أبو يزيد:

- خلق من الخشب عصا موسى عليه السلام، وحفظ في الخشب نوح عليه السلام، وهلك بالخشب النبي زكريا عليه السلام.

فقال الراهب:

- صدقتَ، فأخبرني عمن خلق من النار، ومن حفظ في النار، ومن هلك بالنار؟

فقال أبو يزيد:

- خلق من النار إبليس، وحفظ في النار إبراهيم خليل الله عليه السلام، وهلك بالنار أبو جهل.

فقال الراهب:

- صدقت، فأخبرني عمن خلق من الحجر، ومن حفظ في الحجر، ومن هلك بالحجر؟

فقال أبو يزيد:

- خلق من الحجر ناقة صالح عليه السلام، وحفظ في الحجر أصحاب الكهف، وهلك بالحجر أصحاب الفيل؟

فقال الراهب:

- صدقت، فأخبرني عن قول العلماء، فإنهم يقولون إن في الجنة أربعة أنهار: نهر من عسل، ونهر من لبن، ونهر من ماء، ونهر من خمر، وكل ذلك يجري في مجرى واحد، هذا لا يختلط بهذا، ولا هذا يختلط بهذا، فهل له مثال في الدنيا؟

قال:

- نعم ابن آدم في رأسه أربعة أنهار، ماء أذنيه مُرٌّ، وماء عينيه عذب، وماء أنفه مالح، وماء لسانه حلو.

قال:

صدقت فأخبرني عن أهل الجنة، فإنهم يأكلون ويشربون ولا يتغوطون، فهل له مثال في الدنيا؟

قال:

- نعم الجنين في بطن أمه، يأكل ويشرب ولا يتغوط، ولو تغوط في بطن أمه لماتت.

قال:

- صدقت، فأخبرني عن شجرة في الجنة اسمها (طوبى)، ليس في الجنة قصر ولا غرفة إلا وفيه غصنٌ من أغصانها، فهل لها مثال في الدنيا؟

قال:

- نعم الشمس إذا طلعت.

قال:

- صدقت، فأخبرني عن شجرة لها اثنا عشر غصناً، وفي كل غصن ثلاثون ورقة، وفي كل زهرة زهرتان في الشمس، وثلاث زهرات في الظل؟

فقال أبو يزيد:

- أما الشجرة فهي السنة اثنا عشر شهراً، والورق بعدد أيام الشهر، والزهرات فهي الصلوات الخمس، وأما التي في الشمس فالظهر والعصر والتي في الظل فالمغرب والعشاء والصبح.

فقال الراهب:

- صدقت، فأخبرني عمَّن حج بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة الحج؟

فقال أبو يزيد:

- تلك سفينة نوح عليه السلام.

فقال الراهب:

- صدقت، فأخبرني أين يكون الليل إذا جاء النهار، وأين يكون النهار إذا جاء الليل؟

فقال أبو يزيد:

- ذلك في غامض علم الله تعالى، فإن ذلك لا يظهر عليه نبي مرسل ولا ملك مقرَّب؟

فقال:

- صدقت.

ثم بعد ذلك قال أبو يزيد للراهب:

- أما أنت فقد سالت عن مسائل وأجبتك عليها، وأريد أن أسألك عن مسألة واحدة،

فقال الراهب:

- سلْ ما شئت.

فقال أبو يزيد:

- أخبرني عن مفتاح الجنة ما هو، وما هو مكتوب على أبوابها؟

فسكت الراهب، فقال له الرهبان:

- غُلبت يا أبانا.

قال:

- لا.

قالوا:

- فلمَ لا تجيبه مثل ما أجابك؟

قال:

- أخاف إن أجبته عنها تقتلوني.

قالوا له:

- وحق الإنجيل إن أجبته لا نقتلك.

فقال الراهب:

- اعلموا أن مفتاح الجنة قول لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله.

فقال الرهبان عند ذلك:

- نشهد أن لا إله إلا الله، ونشهد أن محمداً رسول الله.

فقال الراهب:

- نحمد الله الذي أسلمتم، فإني كنتُ مسلماً منذ ستين سنة، ولكني كنت أكتم إيماني خوفاً منكم، إلى أن منّ الله عليّ بهذا الرجل.

ثم أخربوا البيعة وجعلوها مسجداً لله تعالى، وأقام أبو يزيد عندهم يعلمهم أمور دينهم، ثم ودعهم ورجع إلى بلاده.

والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين.

المقطعات الشعرية

-١

أشـــــار ســـــرّي إليك حــــتى
فــنــيــت عـــنــي ودُمـــتَ أنـــت
مـــحـــوت اســـمي ورسْم جـــســـمي
ســــألتَ عني فـــــقلت : أنت
فـــأنت تسلو خــيـــال عـــيني
فـــحـــيـــثـــمـــا دُرت كنت أنت[٣١]

-٢

ولو قلتُ : جُــدْ بالكل منك لنا ، لما
تأبيت فـــيـــمـــا قلتـــه عند ذلك
ولو وضع المعـــشـــارُ مني على لظىً
نضـحت من التـعظيم في وجـه مـالك
فــحــبُّك فــرضٌ ، كــيف لي بأدائه
ولستُ لفـرضٍ -مـا حـييتُ- بتـارك

-٣

بُعدك منّي هو قرباكَ
أخذتني عنك بمعناك
لا تفرق الأوصاف ما بيننا
إن قيل لي : يا ، كنتُ إياك

-٤

غرست الحبّ غرساً في فؤادي
فلا أسلو إلى يوم التنادي
جرحت القلبَ مني باتصالٍ
فشوق زائدٌ والحب بادي
سقاني شربة أحيا فؤادي
بكأس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه
لهام العارفون بكل وادي

-٥

عجبتُ لمن يقول : ذكرت ربي
وهل أنسى فأذكر ما نسيتُ ؟
شربتُ الحبَّ كأساً بعد كأسٍ
فما نَفِدَ الشرابُ وما رويت

-٦

قـــالت لِطَيفِ خـــيـــالٍ زارها ومـــضى
بـالـلـه صـــــفْـــــه ولا تـنْـقُص ولا تَـزد
فـقـــال : خلفـتـــه لو مـــات من عطش
وقـلـت : قـف عـن ورود المـاء ، لـم يـرد

الهوامش

١ - دخل أبو يزيد مدينة فتبعه فيها خلق كثير ، ثم خرج ورآهم خلفه فقال : ما هؤلاء ؟ فقيل له يصحبونك ، فقال : أسألك ألا تحجب الخلق بك عنك ، وتحجبهم عنك بي ، ثم صلى الفجر والتفت إليهم فقال : إني أنا الله لا إله إلاّ أنا ، فقالوا جنَّ أبو يزيد وتركوه .

١ - قيل له : إنك من الأبدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض فقال : أنا كل السبعة .

٣ - قال رجل لأبي يزيد : إني سمعتُ أنك تعبر إلى المشرق والمغرب في ساعة .

٤ - أهدى ذو النون المصري إلى أبي يزيد مصلّى فلم يقبله وقال للرسول : قل لذي النون : إن هذا يصلح لمثلك لتُصلي عليه ، فبعث ذو النون ثانياً إليه بوسادة قد كان أبلغ في تجويدها ، فلمّا أتاه الرسول قال : ارجع إليه وقل له : من كان هو وسادة لا يشتغل بوسادتك .

٥ - جلس قوم إلى أبي يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال كلامه هذا .

٦ - خرج أبو يزيد لزيارة أخ له ببلخ ، فلمّا وصل إلى نهر جيحون وراء بلخ التقى به حافتا النهر ، فقال ما قال .

٧ - ثم رجع ولم يعبر .

٨ - طرق عليه رجل الباب فقال : أبحث عن أبي يزيد .

٩ - المراد الديبلي .

١٠ - حكي لأبي يزيد أن سهل بن عبد الله التستري يتكلم في المعرفة فقال كلامه .

١١ - أتي بطأس فيه عسل وإذا فيه شعرة فوضع بين أربعة من الصالحين والبسطامي خامسهم فقال كل منهم يصف طأس العسل والشعرة ، فقال البسطامي كلامه .

١٢ - الزلزلة : ٧ - ٨ .

١٣ - قال أبو يزيد لأبي موسى الديْبلي - وكان تلميذ عبد الرحيم أستاذ إبراهيم بن يحيى الشيرازي - : ما أعلى شيء سمعته من صاحبك ، يقصد عبد الرحيم ، فقال : إنه يقول : لا أبالي على سَبُع تتكئ أم على وسادة ، فقال أبو يزيد كلامه .

١٤ – جرى بعض كلام عن إبراهيم الخليل صلوات الله عليه ، وهو يتحدث عن فضيلة هذه الأمة فقال : يا رب اجعلهم من أمّتي ، قال : لا أجعل فهم من أمة أحمد ، قال : إذاً أعطني لسان الثناء فيهم . . . . وهكذا رأى موسى عليه السلام صفة مدائحهم في التوراة فقال : إلهي اجعلهم من أمتي ، فقال : لا أفعل فهم من أمة أحمد ، فقال : إن لم تجعلهم من أمتي فاجعلني منهم ، فقال : يبعد طورهم فلا تلحقهم ولا تصل إليهم . . . وهكذا رأى عيسى عليه السلام فضائلهم في الإنجيل فقال : اللهم اجعلهم من أمتي فقال تعالى : لا أجعل ، فهم من أمة محمد ، فقال : إن لم تجعلهم من أمتي فاجعلني منهم ، قال : فرفعه إلى السماء ليرده إلى الأرض في آخر الزمان ، فيكون من هذه الأمة .
جرى بعض ذلك بين يدي أبي يزيد فقال ما قال في هذه الفقرة .

١٥ – البقرة : ١٦٥ .

١٦ – النمل : ٣٤ .

١٧ – قال أحمد بن خضرويه لأبي يزيد : إني لا أصِلُ التوبة ، فقال له كلامه .

١٨ – خرج أبو يزيد البسطامي في بعض سياحته فوقف على دجلة فالتقى به الشطان فحول وجهه ثم قال كلامه .

١٩ – بينا أنا قاعد خلف أبي يزيد يوما إذ شهق شهقة فرأيت أن شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله فقلت يا أبا يزيد رأيت عجبا فقال يا مسكين وما ذلك العجب فقلت رأيت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى .

٢٠ – سأله رجل فقال يا أبا يزيد العارف يحجبه شيء عن ربه .

٢١ – قال أبو موسى الديبُلي دخلتُ على أبي يزيد فإذا بين يديه ماء واقف يضطرب ، فقال كلامه .

٢٢ – يريد اللكنة ، فالتختخة هي اللكنة .

٢٣ – الزلزلة : ٧ – ٨ .

٢٤ – ثم قام وسأل عن القوم وطلب ورثتهم فاستحل منهم لنفسه ولأمه .

٢٥ – سئل : مالك لا تسافر ؟

٢٦ – أبو موسى الديبلي .

٢٧ – العلوم اللدنية .

٢٨ – صلى أبو يزيد البسطامي ليلة فأضاء البيت كأنه نصف النهار ، فقال أبو يزيد : إن كنت . . إلى آخر كلامه .

٢٩ – نقل السهلجي أنه سمع بعض الصالحين قال : وجدتُ أن أبا يزيد بلغ دجلة بغداد ، فانضمت دجلة بعضها إلى بعض كرامة له ، فجلس أبو يزيد وقال : أنا أحمل . . . ، إلى آخر كلامه .

٣٠ –

٣١ – يشترك البسطامي مع الحلاج في نسبة الأبيات .

شطحات الصوفية

المسمى بـ

(الفتح في تأويل ما صدر عن الكمَّل من الشطح)

عبد الوهاب الشعراني ت (٩٧٣ هـ)

مخطوط أوقاف بغداد الرقم ٧٠٧١

ومخطوط دار المخطوطات رقم ٢٣٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مفيض ما شاء من أسراره على عباده العارفين، ومنوّر قلوب سلمٍ لهم من عباده المؤمنين، أحمده حمداً لا ينقضي على تعاقب السنين، وأشهد أن لا إله إلا الله هو في الأولين والآخرين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام النبيين، اللهم صل وسلّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فهذه رسالة وضعتها بمشيئة الله تعالى في تأويل بعض [١ ب] كلمات صدرت من بعض الكمَّل من العارفين رضي الله عنهم أجمعين، وأشكل معناها على بعض الفقراء القاصرين، فأوّلتها لهم حتى تقبلها عقولهم، ولا تنفر من طريق العارفين، فيخسروا مع الخاسرين، ولم أذكر فيها كل ما[١] بلغني عنهم من الشطح؛ لدقة تأويله على الأفهام السليمة فضلاً من غيرها، لا سيما والكتاب يقع في يد أهلهِ وغير أهله: ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[٢]، وسميتها بـ: «رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن الكُمَّل من الشطح»، نفع الله بها مؤلفها والناظر فيها آمين اللهم آمين[٣]، فإذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق: قال لسان الوارد حفظه الله تعالى:

[١] في قول السيد عبد القادر الجيلي[٤] رضي الله عنه «أوتيتم معاشر الأنبياء اللقب، وأوتينا ما لم تؤتوا»[٥].

اعلم أنه رضي الله عنه إنما أراد بقوله: «أوتيتم اللقب»، أي حُجر علينا لقب النبي، وإن كانت النبوة سارية إلى يوم القيامة في أكابر الرجال؛ لأنهم نواب الأنبياء وورثتهم، وأما قوله رضي الله عنه: «وأوتينا ما لم تؤتوا»، فهو معنى قول الخضر -عليه السلام- الذي شهد بعدالته وتقدمه[٦] في العلم لموسى -عليه السلام- [٢ أ]: أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت[٧]، يريد من الوجه الخاص الذي بين كل إنسان وبين ربه، ويحتمل أن يريد الشيخ عبد القادر بالأنبياء هنا أنبياء الأولياء أصحاب التعريف الإلهي الآتي بيانهم قريباً، فتكون تصريحاً منه بأن الله تعالى قد أعطاه ما لم يعطهم، والله أعلم.

[٢] وقال في قول بعضهم: «أنا هو»[٨].

اعلم أن هذا كلام صدر من غير متحقق بمعناه؛ لأن مدلول (أنا) خلاف مدلول (هو)، فهما شيئان، فصاحب هذا القول لا يدري ما يقول، فهو داخل الفخ، وهو يظن أنه خارجه.

[٣] وقد قال أبو يزيد البسطامي[٩] رضي الله عنه مرة: «سبحان الله»، فإذا الهاتف على لسان الحق يقول: هل فيَّ عيب أو نقص تنزهني عنه؟ قال: لا يا رب، قال: فنزّه نفسك، قال أبو يزيد: فأقبلت على نفسي بالرياضة والمخالفة حتى تطهرت من النقائص، فقلت: حينئذ (سبحاني)[١٠]، واعلم أن الكامل من الرجال ملآن بضعفه وفقره وشهوده أصله علماً وحالاً وكشفاً، والناقص فارغ من ذلك غالب عليه الحال، ولذلك ما نقل عن نبي قط أن قال مثل هذه [٢ ب] الألفاظ التي تقع ممن ينتسب إلى القوم لكمال الأنبياء في علمهم وحضورهم، ولزوم عبوديتهم على الكشف والشهود، فالنفس ضعيفة بالذات قوية بالعرض،

فهي في حال يقظتها فقيرة ذليلة، وفي حال غفلتها عن نفسها قوية عزيزة تهجم على ما ليس لها، وسئل أبو تراب النخشبي[١١] عن الخلق؟ فقال: «ضعف ظاهر، ودعوى عريضة»[١٢]، والله يحفظ من يشاء كيف يشاء.

[٤] وقال في قولهم: «فلان من الأنبياء»[١٣] اعلم أن المراد بذلك أنبياء الأولياء، وهم: كل ولي أقامه الحق تعالى في تجل من تجلياته، وأقام له مظهر (محمد) صلى الله عليه وسلم، ومظهر (جبريل) عليه السلام، فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر (محمد) صلى الله عليه وسلم حتى إذا فرغ من خطابه، وفرغ من قلب هذا الولي عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأمة المحمدية، فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي للحضور [٣أ] الذي حصل له في هذه الحضرة مما أريد به ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الأمة، فيرد إلى حسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر (محمد) صلى الله عليه وسلم، وعلم صحته علم اليقين، بل عين اليقين، فمثل هذا يعمل بما شاء من الأحاديث لا التفات[١٤] له إلى تصحيح غيره أو تضعيفه، فقد يكون ما قال بعض المحدثين بأنه صحيح لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم، وقد يكون ما قالوا فيه أنه ضعيف سمعه هذا الولي من الروح الأمين يلقيه على حقيقة (محمد) صلى الله عليه وسلم، كما سمع بعض الصحابة حديث (جبريل) في بيان الإسلام والإيمان والإحسان، فهؤلاء هم الأنبياء الأولياء، ولا ينفردون قط بشريعة، ولا يكون لهم خطاب بها إلاّ بتعريف أن هذا هو شرع (محمد) عليه الصلاة والسلام، أو يشاهدون المنزَّل على رسول الله

صلى الله عليه وسلم في حضرة التمثل الخارج عن ذاتهم، والداخل المعبَّر عنه بالمبشرات في حق النائم غير أن الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تدركه العامة في النوم في حالة اليقظة سواء، فهؤلاء في هذه الأمة كالأنبياء في بني [٣ب] إسرائيل[١٥]، على مرتبة تعبد هارون بشريعة (موسى) مع كونه نبياً، فمثل هؤلاء هم الذين يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الأمة، فهم أعلم الناس بالشرع، غير أن غالب علماء الشريعة لا يسلمون لهم ذلك وهم[١٦] لا يلزمهم إقامة الدليل على صدقهم؛ لأنهم ليسوا مشرعين، فهم حفاظ الحال النبوي، والعلم اللُّدني، والأمر الإلهي، وغيرهم حفاظ الأحكام الظاهرة لا غير، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتاب ((الميزان))[١٧].

[٥] وقال في قولهم: «فلان محمدي المقام»[١٨].

اعلم أنه لا يُقال في أحد من القوم محمدي إلاّ أحد شخصين: إما شخص اختص بميراث علم من حكم لم يكن في شرع قبله، وإما شخص جمع المقامات ثم خرج إلى لا مقام كأبي يزيد البسطامي وإضرابه، فهذا أيضاً يقال فيه محمدي، وما عدا هذين الشخصين فإنما ينسب في الحقيقة إلى مَنْ هو وارثه من الأنبياء عليهم السلام.

[٦] وقال في قول بعضهم: «أمرني الحق بكذا أو نحو ذلك».

اعلم أن الأمر الإلهي من صفة الكلام، وهو [٤أ] مسدود دون الأولياء من جهة التشريع، فما بقي في الحضرة الإلهية أمر تكليفي إلاّ والشريعة قد جاءت به، فما بقي لولي إلاّ سماع أمرها، فكل من قال من أهل الكشف: إنه مأمور بأمر خاص يخالف الشرع المحمدي، فقد التبس

عليه الأمر، وما عدا الأوامر المشروعة فللأولياء فيها القدم الراسخة، فاعلم ذلك.

[٧] وقال في قول بعضهم: «مقام الولاية أتم من مقام الرسالة والنبوة»[١٩].

اعلم أن الولاية هي الفلك المحيط العام، ولهذا لم تنقطع ولها الإنباء العام، وأما نبوة[٢٠] التشريع والرسالة المنقطعة، وهذا الأمر قصم[٢١] ظهور أولياء الله؛ لأنه يتضمن ذوق انقطاع العبودية[٢٢] الكاملة، ولكن من لطف الله تعالى بأوليائه أن أبقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها، وأبقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الأحكام، فإذا رأيت النبي يتكلم بكلام خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي وعارف؛ لأن مقام النبي من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع، فقد علمت أن الولاية أتم من النبوة والرسالة؛ لأن الولاية [٤ب] هي الجهة الحقانية الأبدية التي لا تنقطع دنيا وأخرى بخلاف النبوة والرسالة؛ لأنهما ينقطعان بذهاب الأمم والتكاليف، فإذا رأيت أحداً من الفقراء، أو نقل إليك أنه يقول: الولاية أعلى من النبوة، أو الولي فوق النبي أو الرسول، فليس يريد القائل إلا ماذكرنا[٢٣]، وقد بسطنا الكلام على ذلك في ((الميزان))، والله أعلم.

[٨] وقال في قول الشيخ أبي سليمان الداراني[٢٤] رضي الله عنه: «لو وصلوا ما رجعوا»[٢٥].

اعلم أن مراد الشيخ والله أعلم إنما هو الرجوع إلى الشهوات الطبيعية، واللذات النفسانية، وإلاّ فالرجوع إلى الخلق للإرشاد والتعليم بعد كمال الترقي حتى يصير يأخذ عن ربه تعالى، لا تمنعه الطائفة؛ لأنه كمال، وقد بسطنا الكلام على ذلك في ((لواقح الأنوار))[٢٦] وغيره.

[٩] وقال في قول أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه: «خضت بحراً وقف الأنبياء بساحله»[٢٧].

اعلم أن البحر هو القرآن العظيم لمن فهم القرآن ما هو، فهو العميق الذي لا يُدرك لمعانيه قرار، ولولا أن الغاطس فيه يقصد المواضع القريبة من الساحل ما خرج للخلق أبداً، فالأنبياء والورثة لهم هم الذين [٥أ] يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم، وأما الواقفون الذين وصلوا وأمسكوا ولم يردوا ولا انتفع بهم أحد فقصدوا، بل قُصد بهم شج البحر فغطسوا إلى الأبد لا يخرجون، فقد علمت أن هذا القول من أبي يزيد ليس إزراء بمقام الأنبياء حاشاه من ذلك، وكان شيخنا[٢٨] رضي الله عنه يقول: هذا مما وقع لأبي يزيد قبل الكمال، ولذلك قال خضتُ ماضياً، ولم يقل أنا خائض الآن، ومن هنا عُلِمَ نقص صاحب المواقف[٢٩] وغيره ممن قال: أوقفني الحق وقال لي وقلت له، وبالجملة فلا يعرف كلام الناس، أو يميز ما قالوا قبل الكمال، وما قالوه بعده إلاّ كُمَّل العارفين والله أعلم.

[١٠] قال في قول بعضهم: «ليس في الإمكان أبدع مما كان»[٣٠].

يعني أن الحق تعالى لا يمكن أن يخلق مثل نفسه، فلو خلق ما خلق إلى ما لا يتناهى في الحسن فكله في مرتبة الحدوث والعبودية؛ لأنه ما ثم إلاّ حق وخلق، ولا يبلغ خلق[٣١] مرتبة خالقه أبداً، فافهم.

[١١] وقال في قولهم: «لا يكون الفقير فقيراً حتى لا يصير له إلى الله حاجة»[٣٢].

اعلم أن هذا اللفظ وإنْ كان ظاهره القبح فهو من جهة المعنى في غاية الحسن؛ لأن هذه الحالة من أرفع درجات [٥ب] التسليم، وصاحب

هذا المقام هو الذي اتخذ الله وكيلاً، لعلمه بأنه تعالى أعلم بمصالحه منه، فلا يعين له حاجة لجهله بالمصالح، وإيضاح ذلك؛ أن الفقير لا يكون من أهل الأدب مع الله تعالى حتى لا تبقى في باطنه حاجة معينة يُرجَح قضاءها على تركه، وأعلى من هذا مقاماً من رأى كل شيء محتاج إلى كل شيء، ولم تحجبه الأسباب عن المسبب، كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد﴾[٣٣].

[١٢] وقال في قولهم: «أبعد الخلق من الله أكثرهم إشارة إليه»[٣٤].

اعلم أن الإشارة نداء على رأس البعد[٣٥]؛ وذلك لأنها تدل على الجهل بالله تعالى، فلا فرق في تلك الحالة بينه وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الإشارة، وقد قررنا غير ما مرة أن جميع النداءات التي في القرآن بيا أيها الناس، ويا أيها الذين آمنوا، إنما هي بالنظر لحضرات الأسماء، فإذا عصى العبد فقد بعد عن حضرة الاسم الذي يأمره بالطاعة، فيناديه وليرجع إليه كما أنه بعيد، والله أعلم.

[١٣] وقال في قول أبي يزيد في بعض مشاهداته: «أنائي أنائيتك»[٣٦].

اعلم أن القلب له ست جهات لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة، وبتلك العين يدرك الحق إذا تجلى له الاسم الظاهر، فأعم الجهات كلها من كونه بكل شيء محيطا عم القلب بوجهه ما بدا له من الحق [٦أ] في كل جهة، فكان نوراً كله، وهناك يقول العبد: يا رب، ويخاطبه ويقول لربه: أنت، كما قال العبد الصالح: ﴿كنت أنت الرقيب﴾[٣٧]، فظهر الضمير مع كونه ضميراً، والمضمر يخالف الظاهر، وقد ظهر مع

كونه مضمراً، فهو المضمر في حال ظهوره من وجه واحد، فإن أنت مضمر وليس سوى عينك، وأنت مشهود بالخطاب، فأنت المضمر الظاهر بخلاف الاسم، فأسماء المضمر أعظم قوة وأمكن في العلم بالله تعالى من الأسماء، إذا علمت ذلك فمعنى كلام أبي يزيد رضي الله عنه في قوله «أنايتي أناييتك»، أي كما يطلق على الاسم المضمر بحقيقته، كذلك يطلق عليك ما هو الاسم الظاهر، ولا مثل الوصف الظاهر، فافهم وأكثر من هذا البيان لا يمكن، والله بكل شيء عليم.

[١٤] وقال في قول بعضهم: «إن الملك نزل عليّ بكذا»(٣٨).

اعلم أن بعض العلماء أنكر نزول المَلَك على قلب غير النبي لعدم ذوقه له، والحق أنه ينزل ولكن بشريعة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالخلاف إنما ينبغي أن يكون فيما ينزل به المَلَك؛ لأن في نزول المَلَك إذا نزل على غير النبي لا يظهر له حال الكلام أبداً، إنما يسمع كلامه ولا يرى شخصه، أو يرى شخصه من غير كلام، فلا يجمع بين الكلام والرؤية إلاّ نبي والسلام.

[١٥] وقال في قولهم: «إن بين العالم وبين الله بون»(٣٩).

اعلم أنه ما ثم إلاّ الله ونحن، فالحق ينادي: يا أيها الناس، ونحن ننادي: يا ربنا، ففَصل نفسه عنا، كما فصَلْنا نحن أنفسنا عنه، وأكثر من هذا البيان لا يذكر إلاّ مشافهة لأهله والله أعلم.

[١٦] وقال في قول بعضهم: «أسري بي الليلة على البراق إلى السماوات [٦ب] العلُى، إلى آخر ما يخبر به عن واقعته»(٤٠).

اعلم أن إسراءات الأولياء رضي الله عنهم كلها روحانية برزخية، فيشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم

بما تضمنته تلك الصور من المعاني، ولهم الإسراء في الأرض وفي الهواء على براق أعمالهم، وليس لهم قدم محسوسة في السماء، وبهذا زاد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجماعة، فإنه زاد[٤١] بإسراء الجسم واختراق السماوات والأفلاك حساً، وقطع مسافات حقيقية محسوسة، وذلك كله لورثته صلى الله عليه وسلم معنىً لا حساً من السماوات فما فوقها، فإسراءات الأولياء معان تتجسد بخلاف الإسراء المحسوس، فمعارجهم معارج أرواح ورؤية قلوب وصور وبرزخيات، ومراد الحق تعالى أن يُري أولياءه من آياته الكبرى، لكونهم ورثة رسله عليهم السلام، فهو إسراء لزيادة علم وفتح عين فهم، فيمر الولي في إسرائه على حضرات الأسماء، فيتخلق بالأخلاق الحسنة، فإذا مرَّ بحضرة الرؤوف الرحيم صار رؤوفاً رحيماً، وإذا مرَّ بالمؤمن كان مؤمناً، وبالمهيمن مهيمناً، وبالصبور يكون صبوراً، وبالشكور يكون شاكراً، وهكذا، أو يمر على جميع العوالم فيعلم لغاتها [٧أ]، فإذا انتهى في إسرائه إلى حدٍّ ما وصل وأصبح في أهله وقال: إن الله تعالى أسرى بي الليلة، فمنهم المكذّب، ومنهم المصدّق، وأما الفقيه منهم فيقول: هذا رجل يدعي النبوة، أو دخله خلل في عقله، فهو إما زنديق يجب قتله، أو معتوه فلا خطاب لنا معه، ويسخر به قوم، ويعتبر به آخرون، ويؤمن به آخرون، فمن أراه الله تعالى شيئاً من هذه الآيات فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريق ولا اختراق السماوات ولا غيرها، فإنه يصدق، واعلم أن إسراءك منك فيك لا غير لا يتعداك والسلام، وقد بسطنا الكلام على ذلك في ((الواقح الأنوار))[٤٢].

[١٧] وقال في قولهم: «من أدلّ دليل على الوحدانية الجمع بين

الضـدين»[٤٣]. اعلم أن الجـمع بين الضـدين واقع عند أهل الله تعـالى مشاهدة، فيكون وجود الضد في عين ضده، فيشاهدون حالاً لا يمكن أن يجهلونه، وليس للعقل في ذلك قدم؛ لأنه أمر ذوقي، فاعلم ذلك.

[١٨] وقال في قولهم: «فلان أمي»[٤٤].

اعلم أن الأمية عند أهل الله تعالى لا تنافي حفظ القرآن، ولا حفظ الأخبـار النبـوية، وإنما يريدون بالأمي من لم يتـصـرف بنظره الفكري، وحكمه العقلي في استخراج المعاني والأسرار من الكتاب والسنة، فإذا سلم القلب من علم [٧ب] النظر الفكري شرعاً وعقلاً كان أمياً، وكان قابلاً للفتح الإلهي على أكمل ما يكون بسرعة دون بطوء، ويرزق[٤٥] من العلم اللّدني في كل شيء ما لا يعرف قدر ذلك إلاّ نبي أو من ذاقه من الأولياء، وبهذا تكمل درجة الإيمان ونشأته، وقد بسطنا الكلام على ذلك في ((الميزان الكبرى))[٤٦].

[١٩] وقال في قول الشبلي[٤٧] رضي الله عنه لما قيل له: متى تستريح؟ قال: «إذا لم أر له ذاكرا»[٤٨].

اعلم أن الذكر أبداً لا يكون مع المشاهدة، فلا بد للذاكر أن يكون محجوباً بذكره وهو من وراء حجاب لا راحة عنده، فإذا رفع الحجاب وقعت المشاهدة، وزال الذكر بتجلي المذكور، فلذلك طلب الشبلي أن تكون له مشاهدة تمنعه عن إدراك الذاكرين، أو تمنى أن يكون للذاكرين مقام الشهود الذي يمنعهم من الذكر، ويحتمل غير ذلك، وقد بسطنا ذلك في كتاب ((اللواقح)) و((الميزان)).

[٢٠] وقال في قول بعضهم: «مَنْ وحّد فقد أشرك»[٤٩].

مراد هذا القائل أن الحق تعالى واحد لنفسه، ومن كان كذلك لا

يكون واحداً بإثباتك إياه، فالموحَّد هو من يعلم أنه واحد لا من يثبت أنه واحد فافهم، فتوحيدنا على الحقيقة منا لنا سكوت خاصة ظاهراً وباطناً؛ لأنه صفة عدمية، فيبقى توحيد الوجود له، ولذلك قال تعالى: ﴿وليعلموا [٨أ] إنما هو إله واحد﴾[٥٠] وكان أبو يزيد البسطامي يقول: «التوحيد هو الجاني على نفسه بإدخال الشريك في توحيده؛ لأنه هو الموحّد للخلق حتى أشركوا، فلم يجن عليه شيء من الموجودات»[٥١]، والله بكل شيء عليم.

[٢١] وقال في قولهم: «لا يكمل الرجل حتى يعتقد في الله كل معتقد تفرّق في العالم»[٥٢].

أي أنه تعالى لا يخلو منه وجه في كل شيء هو حق ذلك الوجه، ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان إلهاً، ولكان العالم يستقل بنفسه دونه، وهذا محال، فخلو وجه الحق عن شيء من العالم محال، ومن عرف الله تعالى هذه المعرفة ارتفع الخطأ المطلق عنده في العالم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

[٢٢] وقال في قولهم: «فلان حاضر مع الله تعالى ونحو ذلك»[٥٣].

اعلم أن ذلك لا يكون إلاّ بالأسماء فقط، فما سار من سار إلا لأسمائه، وما دخل من دخل إلا لحضرتها، ولا حضر من حضر إلاّ معها، وفهم بعض العلماء من ذلك أنه من صفات النسبية، فتأولوا ذلك وغاب عنهم أن كل اسم في الكون أصله للحق حقيقة، وليس للخلق منه إلاّ اللفظ دون المعنى، فاعلم ذلك.

[٢٣] وقال في قول أبي يزيد: «ضحكت زماناً، وبكيت زماناً، وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي»[٥٤].

مراده رضي الله عنه أنه صار من أهل أحدية الذات الذين لا نعيم عندهم ولا عذاب، وقد قيل له رضي الله عنه [٨ب] مرة: كيف أصبحت؟ فقال: «لا صباح لي ولا مساء، إنما الصباح والمساء لِمَن تقيَّد بالصفة، ولا صفة لي»(٥٥)، وهو بمعنى الأول. قال شيخنا رضي الله عنه(٥٦): «وإنما كان لا نعيم عند أصحاب هذا المقام ولا عذاب؛ لأن تجلي الحق لهم في غير مظهر فهو حالة فناء ليس فيها لذة ولا ألم، فإن اللذة والألم إنما يوجدان في مركب، وأما العذاب البسيط فلا حكم له في الوجود»(٥٧)، فاعلم ذلك.

[٢٤] وقال في قولهم: «فلان على قلب (آدم)، أو (إبراهيم) أو (موسى)، ونحوهم»(٥٨).

معناه أن لهؤلاء الأولياء من المنازل ما لآدم وإبراهيم مثلاً، لكن من مقام الولاية التي لهم، لا من مقام النبوة، وإن كان لهم منها مشرب فمن بعض مقاماتها لا كلها، كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة، قال شيخنا رضي الله عنه: «والتحقيق أن للأولياء معراجين: أحدهما يكونون فيه على قلوب الأنبياء من حيث هم أولياء لا مشرعين، والمعراج الثاني يكونون فيه على قدم الأنبياء أصحاب الشرائع، لا على قلوبهم، إذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالته الأنبياء أصحاب الشرائع»(٥٩)، والله تعالى أعلم.

[٢٥] وقال في قول الشبلي: «ما في الجبة إلاّ الله»(٦٠).

معناه قولهم ما في الوجود إلا الله، كما لو قلت: ما في [٩أ] المرآة إلاّ من تجلى لها لصدقت مع علمك أنه ما في المرآة شيء أصلاً، ولا في الناظر في المرآة مع إدراك النوع والتأثر في عين الصورة مع المرآة، وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر، وهذا كله من باب:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل(٦١).

لأن الباطل هو الذي لا وجود له فافهم.

[٢٦] وقال في قولهم: «من سَجَد قلبه لم يتمكن له رفع رأسه إلى الأبد»[٦٢].

معناه أن من حصل له هذا المقام لم يتمكن له أن يسأل الله تعالى في رفع شيء نزل، ولا في إنزال شيء رُفع، وهذا مقام مجهول، وما ثبت فيه إلاّ المفردون، ولولا أن الأنبياء عليهم السلام شُرع لهم أن يشرعوا للخاص والعام ـ لكون الحق تعالى جعلهم أسوة- لكانت حالتهم ما ذكرنا، ولكنهم لازموا الحضور في سجود القلب عند التشريع، وهذه غاية القوة، فأعطوا حكم الحال المستصحب الذي لا يرتفع أبداً، ومن هنا قلنا إن النبوة غير مكتسبة.

[٢٧] وقال في قولهم: «ما يعرف الله إلا الله»[٦٣]

هو قول صحيح لمن فهم، وقد سُئل الشبلي رضي الله عنه: هل يحيط أحد بالله؟ فقال: نعم إذا حيطهم حاطوا[٦٤]؛ ومعناه لا يتمكن لغير الله أن يعرف الله من حيث ما يعرف الله تعالى[٦٥] نفسه أبداً؛ لأن رؤية العبد مقيَّدة، فإن كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه[٦٦] أمكن [٩ب] ذلك لفناء العبد، فما رأى الله وعرفه حينئذ إلا الله، وقد بسطنا الكلام على ذلك في «لواقح الأنوار».

[٢٨] وقال في قولهم: «العارف لا يموت وإنما ينتقل من دار إلى دار»[٦٧].

اعلم أن هذا الحال لا يختص بالعارف، بل سائر الوجود كذلك، ينتقل من صفة إلى صفة لا غير، كما قال تعالى: ﴿وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها﴾[٦٨]، فافهم. ولكن مراد أصحاب هذا القول الحال

المشهود لجميع الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)(٦٩)، ونحن نعلم أن لقاء الله تعالى لا يكون إلاّ بالموت، ونعلم معنى الموت، فمن استعجله في الحياة الدنيا بقعوده في عين حياته عن جميع تصرفاته وحركاته وإراداته، فذلك الذي ظهر عليه الموت في حياته التي لا زوال له عنها، فلقي الله حينئذ، فلقيه الله، فكان له حكم من يلقاه محباً للقياه، فإذا جاء الموت المعلوم في العامة، وانكشف عنه غطاء هذا الجسم لم يتغير عليه حال، ولا زاد يقيناً عما كان عليه، فما ذاق هذا الموتة الأولى التي ماتها في حياته الدنيا، فوقاه ربه عذاب الجحيم فضلاً منه تعالى، فاعلم ذلك.

[٢٩] وقال في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله قبله، وبعضهم قال: معه، وبعضهم قال: بعده»(٧٠).

اعلم أن الحكم [١٠أ] الأول في جميع الأمور حتى الخواطر:

وكل إناء بالذي فيه ينضح(٧١)

وإذا نطقوا ظهرت أحوالهم وأمور الذوق لا تضبطها عبارة والسلام.

[٣٠] وقال في قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لو كُشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً»(٧٢).

اعلم أنه أشار به إلى الأغطية التي تنكشف بالموت، فإن بها يتبين الحق لكل أحد على العموم، ولا ينتفع هذا الكشف ويسعد صاحبه إلاّ إذا كان عالماً بذلك قبل الموت، فإذا رأى ما علم عيناً فهو سعيد، وأما أصحاب الشهود هنا فالأمر لهم عين، وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقاً، فأهل الكشف ينتقلون من العين إلى الحق، وغيرهم من العلماء ينتقلون من العلم إلى العين، وما سوى هاتين الصفتين فينتقلون

من العمى إلى الإبصار، فينكشف الغطاء عنهم لا عن علم متقدم، فقد علمت أنه لا بد من مزيد انكشاف لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء، وأما قوله: ما ازددت يقيناً، يعني فيما علم إذا عاينه فلا يزيد يقيناً في العلم لكن يعطيه كشف الغطاء أمراً لم يكن عنده فافهم.

[٣١] وقال في قول الشبلي رضي الله عنه: «ذلي عطّل ذل اليهود»[٧٣].

اعلم أن كل ذليل على قدر معرفته بمن ذل له، ولا عز أعظم من عز الحق، ومن ذل لغير الله ذل، ومن ذل لله عز، وأما ذل بعض العارفين [١٠ب] للأمراء والملوك وتعظيمهم لهم إنما يفعله العارفون أدباً مع الصفة التي قامت بهم فافهم.

[٣٢] وقال في قول أبي يزيد رضي الله عنه: ملكي أعظم من ملكك[٧٤].

حين خاطبه الحق في سره وقال: يا أبا[٧٥] يزيد ملكي عظيم أعظم، إن مراد (أبي يزيد) رضي الله عنه أن الله تعالي في ملك العبد بإجابة دعائه، وقضاء حوائجه وغير ذلك، وليس مثل الحق في ملك الحق، فكان الشيخ يقول: ملكي أعظم من ملكك، لكونك لي وأنا لك، فأنا ملكك، وأنت ملكي، وأنت العظيم الأعظم، وملكي أنت، فأنت أعظم من ملكك، وهو أنا، فقال له الحق في سره: صدقت يا (أبا يزيد)، والله أعلم.

[٣٣] وقال في قول أبا يزيد أيضاً: «بطشي أشدّ من بطش الحق»[٧٦].

حين سمع قارئاً يقرأ: ﴿إن بطش ربك لشديد﴾[٧٧]. اعلم أن بطش الحق ووعيده مطلق ولكن هو مشوب برحمته ولطفه، ولولا ذلك لتلاشى

العالم، ولم يبق له وجود، وأما بطش المخلوق فهو محض نقمة لا يشوبه شيء من الرحمة؛ وسبب ذلك ضيق المخلوق، فهو يبطش بغيره ليستريح من الحرج والضيق الذي يجده في نفسه، فيطلب الرحمة بنفسه، ولو كان في ذلك هلاك غيره، بخلاف بطش الحق فإنه لسبق العلم بأخذ هذا المبطش به للسبب الموجب له لا غير، والمنتقم لغيره ما هو كالمنتقم لنفسه، والله أعلم.

[٣٤] وقال في قول أبي يزيد أيضاً: «الإرادة [١١أ] ترك الإرادة»[٧٨].

أراد رضي الله عنه بذلك محو إرادة العبد من نفسه استقلالاً لا غير، وإلاّ فلا بد للعبد من إرادة في إيقاع الأقوال والأفعال التي تبرز على يديه، فالمراد أن يكون العبد في مقام التسليم لا يبرح منه أبداً، والله تعالى أعلم.

[٣٥] وقال في قول أبي يزيد أيضاً لبعض تلامذته: «إذا عسرت عليكم الحوائج فادعوا بأبي يزيد، واتركوا دعاء الله»[٧٩].

اعلم أن أبا يزيد نهج منهاج الرسل في ذلك من باب: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾[٨٠]، فأمر الأمة بمتابعة الرسول نيابة عن الله لخفاء متابعة الله تعالى على العباد، فلما علم أبو يزيد أنه مستمد في أحواله من الرسول، والرسالة قد انقطعت، وما بقي إلاّ أولياء الله الذين يستمدون من الرسول ويمدون العباد قال للتلامذة ما قال، ودلهم على حوائجهم من أقرب الطرق جرياً على منهاج التشريع فافهم.

[٣٦] وقال في قولهم: «العارف هو الذي لا يطلب ثواباً على عمله»[٨١].

اعلم أن هذا كلام صدر من غير محقق؛ لأن الرغبة النفسية في الثواب لا بد منها في حق كل كامل من رجال الله تعالى؛ لأن كل كامل يعلم أن الإنسان في مجموع أموره أنشأه الله تعالى عليها طبيعة روحانية [١١ب] وإلهية فيطلب(٨٢) ثواب ما وعد الله به، ويرغب فيه إيثاراً للحكم الإلهي، وإظهاراً للفاقة والضعف، وأما العامة فلا علم لهم بذلك فاشتركوا مع الكاملين في صورة الرغبة، وتميزوا في الباعث على ذلك كما هو الأمر يوم القيامة في الخوف يشترك الرسل فيه مع العامة والعصاة، ولكن خوف الرسل على أممهم لا على أنفسهم؛ لأنهم الآمنون في ذلك الموطن، وقد وقع لمعروف الكرخي(٨٣) أنه رأى جارية من الحور العين، فقال: لمن أنت؟ قالت لمن لا يشرب الماء المبرد في الكيزان، وكان قد برد له كوز ماء يشربه، فتناولت الحوراء الكوز فضربت به الأرض فكسرته(٨٤)، فكانت الحوراء له لما امتنع من شرب الماء المبرد، فالكامل من الرجال يعرف أن في جسده من يطلب ربه، وفيه من يطلب هذه الجارية، وفيه من يطلب غير ذلك، ولهذا استفهم (معروف) الحوراء، فأعطى كل ذي حق حقه، ولم يكن ظلوماً لنفسه، فهو يسعى في منافع قواه على قدر ما تطلبه، وبالجملة فمن صح له مقام التوحيد خرج من جميع الورطات، قال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾(٨٥). والأمانات هي جميع المحاسن فافهم.

[٣٧] وقال في قول بعضهم: «ما نريد من الله إلاّ الله»(٨٦).

اعلم أن الحق سبحانه وتعالى من حيث ذاته لا يصح أن يراد ولا يطلب؛ لأن الإرادة والطلب إنما يكونان لمفقود، والله تعالى موجود إنْ لم يكن ذلك كشفاً وإيماناً، وأما من نزل عن درجة الإيمان فلا كلام لنا معه،

فمراد الطالب المذكور معرفته أو مشاهدته لا غير، وهذا كله منه ليس عينه فافهم.

[٣٨] وقال في قول بعضهم [١٢أ]: «حصل لي أُنسٌ بالله تعالى»[٨٧].

اعلم أن هذا كلام صدر من غير تحقيق؛ لأن الأنس بالله تعالى عيناً لا يصح؛ لأنه الاسم[٨٨] الجامع لحقائق الأسماء الإلهية، وإنما يصح لبعض الخواص الاسم باسم إلهي غير هذا الاسم؛ لأنه الغني عن العالمين، فيعلم رتبته ولا يتمكن ظهور حكمه في العالم، وأيضاً فإن الأنس لا يكون إلاّ بالجنس ولا مجانسة بين الحق وعبده، ولكن إذا أضيفت المؤانسة قائماً بوجه خاص يرجع الكون، ومنه صح للخلق معرفة الحق فافهم، وكذلك لما عرج نبينا (محمد) صلى الله عليه وسلم، وزُج به في النور، ولم ير معه من يأنس به ويركن إليه أعطته المعرفة الوحشة، لانفراده بنفسه فلم يسكن روعه حتى سمع صوت (أبا بكر) رضي الله عنه فأُنس العبد لا يكون بالله أبداً، إنما بصورة من صور تجليه، وقد يعرف وقد ينكر، فيستوحش العبد من غير ما يأنس به، وهو لا يشعر لاختلاف الصور، هذا حكم أنس الله تعالى، ومن علامة صحته أنه إذا وقع لا يرفع، ولم يزل موجوداً عند من يأنس به في كل حال، فمن ادعى الأنس بالحق ثم زال وعقبه وحشة، فهو من الأنس المذكور، فجعلوه من تجلي الجمال، وليس كما زعموا، إنما هو من تجلي الجلال، وما كل الرجال رزقوا التمييز والفرقان [١٢ب] مع الشهود الصحيح، لتوقف ذلك على صفاء الإلهام[٨٩]، ومرادنا بالجلال، جلال الجمال، لا الجلال الصرف؛ لأن الحق تعالى لا يتجلى في جلاله الصرف أبداً، وفي الحديث: (إن الله جميل

يحب الجمال)[٩٠]، فما ثم إلاّ جمال، فإن الله تعالى ما خلق العالم إلاّ على صورته، فالعالم كله جميل، ومن أحب الجمال أحب الجميل.

واعلم أن تجلي جلال الجمال محله الدنيا، والبرزخ، ويوم القيامة إلى انتهاء مدة الغضب، وغلبة الرحمة، فليس له في الجنة حكم أبداً، إنما هو بسط محض، ولطف وجُود وإحسان، وتنفرد الملائكة بتجلي الجلال بطريق الهيبة والعظمة والخوف والخشوع فاعلم ذلك.

[٣٩] وقال في قول بعضهم: «أوقفني الحق الليلة وقال لي: كذا، وقلت له: كذا»[٩١].

اعلم أنه كثيراً ما يقع للذاكر إذا داوم على الذكر من غير تخلل فترة أن يسمع نطق قلبه[٩٢]، بل جسده كله، بل نطق جميع الموجودات، فكلما سمعه هذا صحيح، قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده﴾[٩٣]، فهذا لم ير في الوجود قائلاً غير الله تعالى حلاً أو لفظاً، وقد يكون هذا الناطق الذي سمعه هذا عين قلبه[٩٤]، وقد يكون مَلَكاً يخلق من ذكره، وقد يكون روحاً تستلزمه، فيريد: (أوقفني ذلك)، وهذا من علوم الأذواق التي لا يذوقها إلاّ صاحبها، فاعلم ذلك.

[٤٠] وقال في قول بعضهم: «الإنسان هو اسم الله الأعظم»[٩٥].

أي لأن الأسماء إنما وضِعَت للدلالة، فقد يمكن فيها الاشتراك، والعبد أدل دليل على الله تعالى وأكبره، فهو اسم من أسمائه لدلالته على الله المسمى، لا سيما وقد خلع عليه [١٣أ] بعض أسمائه، ثم لا يخفى أن أسماء الله كلها عظيمة، ولذلك قال ذو النون المصري[٩٦]: «من طلب اسم الله الأعظم، فليرنا الأصغر»[٩٧]، فافهم ذلك.

[٤١] وقال في قول بعضهم: «إذا رأيت الرجل يقيم على حالة واحدة أربعين يوماً فاعلم أنه مرائي»[٩٨].

هذا كلام صدر من غير تحقق؛ لأن الحقائق تعطي أن لا يبقى أحد نفسين، أو زمانين على حالة واحدة، وإلاّ لو بقي على حاله واحدة نفسين تعطلت الألوهية في حق هذا، وهو محال فافهم.

[٤٢] وقال في قول بعضهم لأخيه: «لئن ترى أبا يزيد البسطامي مرة واحدة خير لك من أن ترى الله ألف مرة»[٩٩].

اعلم أن هذا العارف عرف من أخيه القصور عن مرتبه الرؤية لله تعالى لجهله بعظمته، وبالأدب معه، ولذلك لما توقف هذا الأخ في مقالة أخيه خرج عليه أبو يزيد، فعندما وقع بصره عليه مات، فقيل لأبي يزيد عن قصته، فقال: إنه رأى ما لا يطيق؛ لأن الحق تعالى تجلى له من حيث (أنا)، فلم يطقه، ومن ذلك صعق (موسى) عليه السلام؛ لأن تجلي الله تعالى من حيث (أنا) أعظم من حيث المجلى الذي كان يشهده فصعق.

وقع للشيخ محمد الحنفي الشاذلي[١٠٠] رضي الله عنه أنه مشى يوماً على بحر النيل ومعه تلميذه، وكان قد قال لتلميذه: قل في كل خطوة: يا حنفي، فمشى معه إلى قريب من الساحل، فقال التلميذ في نفسه: الله أعظم من الحنفي، فقال: يا الله، فغرق، فالتفت إليه الشيخ وقال: يا ولدي إنك لا تعرفه فلو عرفته ما غرقت في البحر[١٠١]، فاعلم ذلك.

[٤٣] وقال في قولهم: «فلان بعيد من الله تعالى»، أو فلان قريب منه، أو نحو ذلك.

اعلم أن ليس للعبد من الله تعالى سبيل؛ لأنه هو المحرك للأعضاء الظاهرة والباطنة، وإنما [١٣ب] البعد الذي تشير إليه الطائفة أمر إضافي يظهر في أحكام الأسماء الإلهية، فزمان حكم الاسم الإلهي في الشخص هو زمان اتصافه بالقرب من البعد، وبزوال حكمه من هذا

الشخص يبعد عنه، وهكذا، وقد بسطنا الكلام في «لواقح الأنوار» وغيره.

[٤٤] وقال في قول بعضهم: «لا يكون الرجل بالغاً درج الحقيقة حتى يشهد فيه ألف صديق بأنه زنديق»[١٠٢].

أي أنه خرج بباطنه عن حال عامة الناس، وأصحاب الكلام، وعلماء الإسلام، فهو مباين لهم، فلا يسمعهم إذا نطق لهم بما عنه إلاَّ أن يرموه بالكفر والزندقة، وأما الفلاسفة فيقولون عنه: هذا رجل فسدت خزانة خياله، والصديقون كلهم يزندقونه لغيرتهم على ظاهر شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هنا كان الجنيد رضي الله عنه يقول: «طريقتنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة»[١٠٣]. وبذلك استحق الجنيد التقديم عند أئمة الشريعة على غيره من أهل الطريق، لثباته وتمكنه، وعدم شطحه في وقت من الأوقات، وقد تواجد الشبلي بحضرته يوماً، فقال له: يا أبا بكر إنْ كنت غائباً فالغيبة حرام؛ لذهولك عما كلفت به في كل نفس، وإنْ كنت حاضراً ففعلك هذا في الحضرة سوء أدب[١٠٤]، فتأمل ذلك.

[٤٥] وقال في قول الجنيد رضي الله عنه: «لون الماء لون إنائه»[١٠٥].

قال ذلك لمن سأله عن المعرفة والعارف؛ وذلك لأن الماء يقبل جميع الألوان، فيصير في رأي العين متركباً من متلوّن ولون، وهو في نفس الأمر شيء آخر، فيعلم الماء، ويعلم أن ذلك لون الوعاء [١٤أ]، كذلك التجليات في المظاهر الإلهية حيث كان، فالعارف يدركها دائماً؛ لأن التجلي له دائم، والفرقان عنده دائم، فيعرف من تجلى ولماذا تجلى؟ ويختص الحق دون العالم بكيف تجلى؟ لا يعلم ذلك غير الله تعالى لا

ملَك ولا نبي، فإن ذلك من خصائص الحق؛ لأن الذات مجهولة في الأصل، فعلم كيفية تجليها في المظاهر غير حاصل ولا مدرك لأحد من خلق الله تعالى.

[٤٦] وقال في قول سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه: «إن للربوبية سراً لو ظهر -يعني زال- لبطلت الربوبية»[١٠٦].

مراده بالسر الارتباط الساري بين العبد والرب، الذي هو أنت، وهذا خطاب من سهل رضي الله عنه لكل عين في الوجود، يقول: لو زال ذلك السر لبطلت الربوبية، وهو أي ذلك السر لا يزول، فلا تبطل الربوبية؛ لأنه لا وجود لعين إلاّ بربه، والعين موجودة دائماً، فالربوبية لا تبطل دائماً، فالسر هو الحجاب، أي لو ارتفع الحجاب لبطل نظام هذا العالم، ولم يتميز رب من مربوب، فلله الحمد رب العالمين.

[٤٧] وقال في قول الشيخ الكامل محيي الدين[١٠٧] رضي الله عنه: «حدثني قلبي عن ربي»[١٠٨].

اعلم أن المراد بذلك ما يحصل للقلب في حال المشاهدة الذاتية من العلم الذي منه يقبض على السر والروح والنفس، وهذه الحالة وإن كانت رفيعة فثم ما هو أرفع منها، وهو قول شيخنا رضي الله عنه كثيراً: «حدثني ربي عن ربي»[١٠٩]، أي حدثني ربي عن نفسه بارتفاع الوسائط، وقد بسطنا الكلام على ذلك في «لواقح الأنوار».

[٤٨] وقال في قول بعضهم: «شهدتك [١٤ب] موجوداً بكل مكان»[١١٠].

اعلم أن كل منفصل عن شيء عامر لما عنه انفصل، إذ لا خلاف فافهم.

[٤٩] وقال في قول بعضهم: «إن الله أوجدنا له»[١١١].

اعلم أن الأدب أن تقول: إن الله تعالى أوجدنا لحاجة منه إلينا[١١٢]، وإن كان كل شيء في الوجود بينه وبين الشيء الآخر ارتباط معنوي من جهة المقابلة، فالرب يطلب المربوب، والخالق يطلب المخلوق، وبالعكس، وهذا الارتباط ذاتي في الوجود مَنْ لم يتحقق به في باطنه زلت به قدمه في مهواة من التلف، فما أخطأ صاحب هذا القول لا من جهله بحضرات الأسماء، فإن الاسم لا ارتباط له بينه وبين غيره بوجه من الوجوه بخلاف غيره من الأسماء، وهذا من أصعب المسائل في الإلهيات عند من لا يفرق بين حضرات الأسماء؛ لأنه يقول الشيء إذا اقتضى أمراً لذاته؛ فمن المحال أن تتصف ذاته بالغنى عن ذلك الأمر، وهو تعالى يقول: ﴿إن الله غني عن العالمين﴾[١١٣]، وذلك كله لظنه تساوي حضرة الاسم (الله) وحضرة الرب والخالق مثلاً، فما كل الرجال أعطوا الفرقان في الأمور، وتأمل آيات القرآن كلها تجد ذكر[١١٤] الغني اسم الله، ولم يأت في آية من الآيات أن الرب غني عن العالمين ولا الخالق ولا نحوهما من الأسماء، فاعلم ذلك فإنه دقيق.

[٥٠] وقال في قول بعضهم: «اقعد على البساط وإياك والانبساط»[١١٥].

يريد به بساط العبادة[١١٦] ومعناه التزام حقيقة ما تعطيه حقيقة العودة من حيث أنها مكلفة بأمور حدَّها سيدها، ولولا تلك الأمور لاقتضى مقامه بالإذلال والفخر والزهور من أجل مقام من هي عبد له، فما له [١٥أ] قبض العبيد عن الإذلال في هذه الدار كما هم في الآخرة إلاّ التكيف، فهم في شغل بأوامر سيدهم التي جعل الثواب والجزاء في

مقابلتها بخلاف مباسطة سيدهم وإذلالهم عليه، فليس مقابلتها ذرة من خير، بل هي إلى العطب أقرب؛ لأنه ما كل أحد يعرف ذرة الملوك، وما أحسن قول من قال: «إذا دخلت على الملوك فادخل أعمى، وأخرج أخرس»، وقد بلغني عن الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أنه لما حضرته الوفاة وضع خده على الأرض وقال: «إن هذا هو الحق الذي ينبغي أن يكون العبد عليه في هذه الدار»، مع أنه ما كان يقع عنه كان بإذن من الحق كما ثبت، ولذلك تم الله عليه حاله بالخروج عن ذلك، ومات على الكمال فلم ينقصه إذلاله عن مقامه الأكمل، وهكذا تكون عناية الله بأحبابه رضي الله عنهم.

[٥١] وقال في قول بعضهم: «قلب العارف أوسع من رحمة الله»[١١٧].

أي لأن رحمة الله يستحيل أن تسع الله، فإن الله لا يتصف بأنه مرحوم، وقلب العارف بالله يسع الحق، كما قال تعالى: ﴿وسعني قلب عبدي المؤمن﴾[١١٨]، فرحمة الله وسعت كل شيء، فهو الواسع المطلق، نسأل الله الرحمة واللطف.

[٥٢] وقال في قول الجنيد رضي الله عنه: «لو جلس العارف مع الله ألف سنة ثم أدبر عنه لحظة كان الذي فاته في تلك اللحظة أكثر مما ناله قبل ذلك»[١١٩].

أي لأن كل نظرة من الحق للعبد تتضمن لذة كل نظرة تقدمتها ويزيد على ذلك بما تعطيه حقيقتها، ومن هنا جمع (محمد) صلى الله عليه وسلم جميع مقامات الرسل وزاد عليهم بما اختص به؛ لأنه خاتم النبيين، فاعلم ذلك.

[٥٣] وقال في قولهم: «الفقير لا يدخر قوت غد»[١٢٠].

اعلم أن الفقر في الادخار على أقسام؛ منهم من يدَّخر على بصيرة ومنهم [١٥ب] مَن يدَّخر لا عن بصيرة، فالأول يسلم له حاله، والثاني لا يسلم له؛ لأنه على غير بصيرة في ادخاره، وليس من أهل الله تعالى، فإن أهل الله هم أصحاب البصائر، وهم المدَّخِرون على بصيرة، ثم أصحاب القسم الأول لا يخلو إما أن يكون عن أمر إلهي يقفون عنده، أم لا، فإن كانوا عن أمر إلهي فهم عبيد محض، فلا كلام لنا معهم، فإنهم مأمورون، وإنْ لم يكن عن أمر إلهي[١٢١]، فأما أن يكون عن اطلاع، أن هذا القدر المدَّخر لفلان لا يصل إليه إلاَّ على يد هذا، فيمسكه لهذا الكشف، وإما أن يعرف أنه لفلان، ولا بد، ولكن لم يطلع على أنه على يده، فإمساك مثل هذا شحٌ في الطبيعة، وفرح بالموجود، ومثل هذا ينبغي له أن لا يدَّخر، ولقد أنصف الشيخ في الطبيعة، وفرح بالموجود، ومثل هذا ينبغي له أن لا يدَّخر، ولقد أنصف الشيخ (أبو السعيد بن الشبل) رضي الله عنه حيث قال: «نحن قوم تركنا الحق يتصرف لنا، فلم نزاحم الحضرات[١٢٢] الإلهية، فمن أمره الحق بشيء وقف عند الأمر، ومن عين له أمراً وقف عند التعيين»[١٢٣]، ثم أعلن أن من الرجال من عين لهم أن ذلك المدَّخر لا يصل إلى صاحبه إلاَّ على يده في الزمن الفلاني المعين، فمنهم من يمسكه إلى ذلك الوقت، ومنهم من يقول: أنا حارس أنا أخرجه عن يدي إذا الحق لم يأمرني بإمساكه، فإذا وصل الوقت، فإن الحق يرده إلى يدي حتى أوصله إلى صاحبه وأكون بين زمانين غير موصوف بالادخار؛ لأنني خزانة الحق، ما أنا خازنه إذ قد تفرغت إليه وفرغت قلبي من غيره، فلا أحبُّ أن يزاحمه أحد في قلبي: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[١٢٤].

[٥٤] وقال في قول بعضهم: «مِنَ الأولياء مَنْ يُعصم مِنَ الشيطان كما يُعصم الأنبياء»[١٢٥].

اعلم أن الشيطان لا يأتي إلى أحدٍ من الأنبياء إلاّ في ظاهر الحسن فقط؛ لأنه ليس له إلى باطن الأنبياء من سبيل، ولذلك كانت خواطرهم [١٦أ] لا حظّ[١٢٦] للشيطان فيها، قال تعالى: ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾[١٢٧]، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا، وليس له إلى جهة العلو والسفل من سبيل، والمراد بالرصد الملائكة المحيطون، بقلبه وأما الأولياء فمنهم من يُحفظ منه في علم الله تعالى، فيكون بهذه المثابة في العصمة مما يلقى لا في العصمة من وصوله إليه؛ لأنه ليس بمشرع، بخلاف الأنبياء عُصمت بواطنهم؛ لأنهم مشرعون، وقال بعض العارفين رض: «رأيت إبليس مرةً فذاكرني بأحوال (أبي مدين)[١٢٨] شيخ المغرب، فقال إبليس ما شبهت نفسي في ما ألقيه إلى قلب أبي مدين إلاّ كشخصٍ بالَ في البحر المحيط قاصداً[١٢٩] تنجيسه»[١٣٠]، ثمَّ لا يخفى، من الأدب أن تسمى الحماية للولي من الشيطان حفظاً لتختص الأنبياء باسم العصمة؛ مشرعون متبعون بخلاف غيرهم، فاعلم ذلك.

[٥٥] وقال في قول بعضهم: «ينبغي التشبه بالإله جهداً لطائفة»[١٣١].

يعني في الأخلاق، اعلم أن هذا القول إذا حققته وجدته جهلاً من قائله؛ لأن التشبه في نفس الأمر لا يصح؛ لأن مَن قامت به صفة فهي له، هو مستعد لقيامها له، فبذاته اقتضاها، فما تشبه أحدٌ بأحد، بل هي في كلٍّ أحد كما هي في الآخر، وإنما حجب الناس التقدّم والتأخر، وكون الصورة واحدة، فلمّا رأوه في المتقدِّم، ثم رأوها في المتأخر، قالوا: إن المتأخر تشبّه بالمتقدم، وما علموا أن حقيقتها في المتقدم حقيقتها في

المتأخر، ولو كان الأمر كما قالوا لزاحمت العبودية الربوبية ولبطلت الحقائق، فما تجلى العبد إلا بما هو له أصالةً، ولا ظهر الحق إلاّ بما هو له لا من صفات التنزيه ولا من صفات التشبيه، ولو لم يكن الأمرُ كذلك لكان يجب التخلق بما وصف الحق به نفسه من العزة والكبرياء والجبروت والعظمة والمكر [١٦ب] والخدع والكيد، ونحو ذلك، ولا قائلٌ به؛ لأن هذه في حق الباري تعالى كمال وفي حق العبد نقصٌ، فما قال بالتشبيه إلاّ مَن لا معرفة له بالحقائق، فاعلم ذلك.

[٥٦] وقال في قولهم: «فلانٌ في مقام السوى»[١٣٢].

اعلم أنه ما ثمَّ منزل من المنازل ولا حال من الأحوال، ولا مقام من المقامات إلاّ وبينهما برزخٌ يوقف العبد فيه يسمى موقف السوى يوقف العبدَ فيه ربُّه إذا أراد أن ينقله إلى أعلى من ذلك، فيعلمه أدب المقام الذي ينتقل إليه قبل انتقاله، والله عليم حكيم.

[٥٧] وقال في قول الشيخ (أبي مدين): «أطعمونا لحماً طرياً»[١٣٣].

أي لا تنقلوا[١٣٤] إلينا من الكلام إلاّ ما يفتح به عليكم في قلوبكم مما هو قريب عهدٍ بحضرة ربه، ولا تنقلوا[١٣٥] إلينا فتوح غيركم من أزمان متعددة، وفي الخبر: (لا تطعمون القديد)، فاعلم ذلك.

[٥٨] وقال في قول بعضهم: «وقع لي[١٣٦] في بدايتي كذا وكذا»[١٣٧].

لا يُظن أنه صار يشهد نفسه من الكاملين الآن، حاشَ العارفون من ذلك، بل نقول: ما ثمَّ إلاّ بداية، والنهاية منقولة غير معقولة، فاعلم ذلك.

[٥٩] وقال في قول (الجنيد): «العارف من ينطق عن سِرك وأنت ساكت»[١٣٨].

مراده أن حكم العارف كالطبيب يرى من المريض ما لا يراه المريض من نفسه، وليس لصاحب كشف أن يخاطب الناسَ بما في سرائرهم ابتداءً، وإن ذلك سوء أدب، وكشف عورة، وهو كشف شيطاني لا يرضاه أحدٌ من أهل الطريق، لكن للمريد أن يذكر شيخهُ واقعته، والشيخ يذكر له دواءه سواءً كان الخاطر مثلاً قبيحاً أم حسناً، فيذكر للمريض ميزانه من الشريعة، فمن كتم له خاطراً عن شيخه خان نفسه وشيخه، فاعلم ذلك.

[٦٠] وقال في قولهم: «فلانٌ عارف بالله تعالى أو واصل إلى الله ونحو ذلك»[١٣٩].

اعلم أن الذي أعطاه التعريف أن [١٧أ] المراتب من هؤلاء العارفين والواصلين أربعة أصناف؛ صنف ما له علم بالله تعالى إلاّ من طريق النظر الفكري، وهم القائلون بالسلوب، وصنف ما لهم علمٌ بالله تعالى إلاّ من طريق التجلي، وهم القائلون بالثبوت والحدود التابعة للصور، وصنف ثالث يحدث لهم علم بالله تعالى بين الشهود والنظر فلا يبقون مع الصور في التجلي، ولا يصلون إلى معرفة الذات الظاهرة بهذه الصور في أعين الناظرين، والصنف الرابع ليس واحد من هذه الثلاثة، ولا يخرج عن جميعهم، وهو الذي يعلم أن الله تعالى قابل لكل معتقد كائناً ما كان ذلك المعتقد، وهذا القسم ينقسم إلى صنفين؛ صنف يقول: عين الحق هو المتجلي في صور الممكنات، وصنف آخر يقول أحكام الممكنات، وهو الصور الظاهرة في عين الوجود والحق، وكلٌ قال ما هو الأمر عليه، ومن هنا نشأت الحيرة في المتحيرين، وهي عين الهدى في كلِّ حائر، فمن وقف مع كون الحيرة هدى وصل. والله تعالى أعلم.

[٦١] وقال في قولهم: «فلان من أهل حضرة الله تعالى، أو من أهل مجالسته، ونحو ذلك»[١٤٠].

اعلم أن الحضرات تتنوع بحسب من حضر، وذلك أمر ذوقي يشهده صاحبه لا يقدر على التعبير عنه، وحضرات الحق تعالى بعدد خلقه؛ لأنه تعالى مع كل شيء بحسبه، وما معنا في الوجود شيئان متحدان أبداً، إذا علمت ذلك، فلله حضرات معينة لأمور عرّفها الحق تعالى لعباده ودعاهم إلى طلب دخولها، وتحصيلها منه، وجعلهم فقراء إليها فمن الناس من قبلها ومن الناس من ردّها جهلاً بها، وهي حضرة المشاهدة، وحضرة المكالمة، وحضرة الكلام، وحضرة السماع، وحضرة التعليم، وحضرة التكوين [١٧ب] وقد بسطنا الكلام عليها في ((لواقح الأنوار))، وأما عدد مجالس الحق تعالى مع عباده، فكذلك لا تحصر، لكن نذكر منها صرفاً، ونقول: اعلم أن لله تعالى مع عباده مجالس على عدد ما فرض عليهم وما لم يفرضه من المندوبات، ومرادنا بالفرائض ما كلف الله بها ابتداءً، فكلٌّ من تخلف[١٤١] عن هذه المجالس عصى، ولله تعالى مجالس تسمى مجالس الإيمان خيّرهم في مجالسته فيها على وجه خاص، فيجالسهم فيها إذا دخلوها من حيث دعاهم إليها فيجدون خيراً كثيراً، وإن دخلوا إليها[١٤٢] من حيث لم يدعُهم إليها لم يجالسوه فيها، ولم يجدوا خيراً ولا شراً، وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم في الشرع أن يتصرفوا فيه مما لا أجرَ فيه ولا وزر، فإذا فعلوا المباح من حيث أن الله تعالى أباحه لهم، مؤمنون بذلك، حضر معهم الإيمان، فهذا معنى قولي: من حيث ما دعاهم إليها.

ولله تعالى مجالس في هذه المجالس التي أباح لهم الدخول فيها، فإذا لم يأتوا الإباحة، ولم يدخلوا مجالس الإباحة المعينة منها، ولا جالسوا الحق فيها، فقد عصوا، فإن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، فحكمهم في ترك مجالسة الحق في هذه المجالسة

حكم من ترك مجالسته في الفرائض، وأعني بالفرائض كلَّ ما أذكره من فعل أو ترك حتى يشمل الحضر والكراهة التي في مقابلة الندب، وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبه الناسُ على أنفسهم بالنذر، فأوجبه الله عليهم، وبعدد ما أمرهم به أُولو الأمر منهم من أنواع المباحات، فيجالسهم الحق في هذه المجالس المعينة كمجالسته لهم في الفرائض، ولله تعالى مجالس أعدّها لعباده تسمى مجالس الخيرات بينها وبين مجالس الإباحة الترجيح، فإن الإباحة ليس فيها ترجيح لفعل أو ترك، وقد قرن الله تعالى محبته العالية [١٨أ] لأهل مجالس الفرائض، وقرن محبة أخرى دون هذه المحبة لأهل مجالس نوافل الخيرات، وعدد هذه المجالس بعدد النوافل، ولا يسمى نافلة إلاّ ما كان له مثل في الفرائض كصدقة التطوع، سميت نافلة؛ لأن لها أصلٌ في الفروض، وهو الزكاة، وكذا القولُ في الصوم، والحج، والصلاة وغيرها.

ولله تعالى مجالس يجالسُ فيها عباده وتسمى مجالس السنن الكونية المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم: (من سنَّ سنة حسنة...)[١٤٣]، وتسمى في لسان العامة بدعة حسنة؛ لأنها مبتدعة لمن سنها، ما كتبها الله علينا، ولا أوجبها وعددها على عدد ما سنَّ من ذلك، وعدد من عمل بها، كل ذلك يكون أهلها فيه مجالسين[١٤٤] للحق من حيث لا يشعرون، فهي مجالسة غريبة؛ لأنه لا يشهد نفسه عاملاً، وإنما عمل لها غيره، ولكن يقول له الحق: إن فلاناً عمل بالخير الذي سننته، فجالسناه فيه، فجالسناك كلما عمل بما سننته عاملٌ، فاحمد فعلك، فيشكر الله على ذلك ثمَّ لا يخفى أن[١٤٥] لكل مجلس من هذه المجالس التي ذكرناها باباً، منه يكون الدخول، وعلى كلِّ باب يكون له بواب، وهو الإيمان، ومنها ما يكون عليه بوابان؛ الإيمان والنية، وفي هذا القدر من تأويلاتهم كفايةٌ لمن وُفق[١٤٦]، والله على كل شيء شهيد.

قائمة باصطلاحات البسطامي
المتداولة في الكتاب

الأحدية

أول ظهور ذاتي، وصرافة الذات المجردة عن الحقية والمخلوقية، ولما كان الأحد هو اسم الذات باعتبار انتفاء تعدد الصفات والأسماء والنسب والتعينات عنها، فإن الأحدية اعتبارها مع إسقاط الجمع.

الأدب

من ناحية يراد به أدب الشريعة، ومن ناحية أخرى أدب الخدمة، وأخرى أدب الحق، أدب الشريعة الوقوف عند مرسومها، وأدب الخدمة الفناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها، وأدب الحق أن تعرف ما لك وما له، والأديب من أهل النشاط.

الأزل

البداية التي ليس لها حد، وربما اتصلت بميثاق الأزل.

الإشارة

تكون مع القرب مع حضور القلب وتكون مع البعد، بينما يرى البسطامي أنها دليل على البعد، وقد قيل إنها نداء على رأس العبد.

الأنانية

قولك أنا.

أنت أنا، أنا أنت

بمعنى فناء العبد عن أوصافه المذمومة وبقاء الأوصاف المحمودة، أو يقول ذلك لأنه لا يرى في الوجود سوى الحق، أو شهود قدرته تعالى وآثاره وعظمته، ومع ذلك اتهم من يقول ذلك أنه متوهم في لحظة سكره وولهه، وشطحه.

الأيسية

الإيجاب المطلق للحق.

الاتصال

ملاحظة العبد عينه متصلاً بالوجود الأحدي بقطع النظر عن تقييد وجوده بعينه، وإسقاط إضافته إليه، فيرى مدد الوجود، ونَفَس الرحمن إليه على الدوام بلا انقطاع، حتى يبقى موجوداً به.

الاسم الأعظم

الاسم الجامع لجميع الأسماء، وقيل هو الله؛ لأنه اسم الذات الموصوفة بجميع الصفات، أي المسماة بجميع الأسماء.

الانتباه

زجر الحق للعبد على طريق العناية.

البدلاء

سبعة رجال يسافر أحدهم عن موضع ويترك فيه جسداً على صورته بحيث لا يعرف أحد أنه فقد، والبدلاء على قلب إبراهيم.

البلاء

هو الزهد مع الغنى، والمراد الحذر من الاعتراض على الحق، بفهم الاختبار، ولذا قيل: وكل البلاء بالولاية كي لا تدَّعى.

التجريد

إماطة السوى والكون من القلب والسر.

التفريد

وقوفك بالحق معك.

الجمع

شهود الحق بلا خلق.

الحجاب

انطباع الصور الكونية في القلب المانعة لقبول تجلي الحق.

الحضور والغيبة

الحضور حضور القلب بالحق عند غيبته، والغيبة غيبة القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق لشغل الحس بما ورد عليه.

الذكر

استجلاء المطالب في فسحة الشهود وعمق الوجدان.

الربوبية

اسم مرتبة جامعة تعينت فيها حضرة الوجود بشأن مؤثر في الشؤون القابلة منه فيض الوجود.

السكر

غيبة بوارد قوي.

الشرب

أوسط التجليات.

الشهود

رؤية الحق بالحق.

صاحب الوقت

المتحقق بجمعية البرزخية الأولى، المطلع على حقائق الأشياء الخارج عن حكم الزمان وتصرفات ماضيه ومستقبله إلاّ الآن الدائم فهو ظرف لأحواله وصفاته وأفعاله، فلذلك يتصرف في الزمان بالطي والنشر، وبالمكان بالقبض والبسط؛ لأنه المتحقق بالحقائق والطبائع.

الطريق

مراسم الحق تعالى المشروعة التي لا رخصة فيها.

العارف

من أشهده الرب نفسه، فظهرت عليه الأحوال والمعرفة حاله.

العبودية

عبودية لخاصة الخاصة الذين شهدوا نفوسهم قائمة به في عبوديتهم، فهم يعبدونه به في مقام أحدية الجمع والفرق.

عين اليقين

ما أعطته المشاهدة والكشف.

الفترة

خمود نار البداية المحرقة.

الفردانية

لا تثبت إلاّ بعد وجود العبد، أما الأحدية فإنها تثبت بغير وجود العبد، والفردية من طبيعة الوجود، وهي مستند الإيجاد.

القرب والبعد

القرب القيام بالطاعة، أو هو حقيقة قاب قوسين، والبعد الإقامة على المخالفات، وقد يكون البعد منك ويختلف باختلاف الأحوال فيدل على ما يراد به قرائن الأحوال، وكذلك القرب.

اللوائح

وهي ما تلوح للأسرار الظاهرة من السمو من حال إلى حال.

الليسية

تجريد الله عن كل شيء، أو تجريد كل شيء عن الله، والانصراف عن كل ما في الخلق، ورؤية مقام ليس فيه ثمة إلاّ وجه الله.

المرآة

التقابل التراثي الحق = مرآة الخلق، الخلق = مرآة الحق.

الهمة

تجريد القلب للمنى، أو أول صدق المريد، أو جمع الهمم بصفاء الإلهام.

الهو

اعتبار الذات بحسب الغيبة والفقد.

الواحد

اسم الذات باعتبار انتشاء الأسماء منها.

الوصل والفصل

الوصل إدراك الفائت، والفصل فوت ما ترجوه من محبوبك، والبعض يرى في الفصل تميزك عنه بعد حال الاتحاد.

الولاية

قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه، وذلك بتولي الحق إياه حتى يبلغه غاية مقام القرب والتمكن.

الهوامش

١ – في الأصلين : (كلما) .
٢ – البقرة : ٢١٣ .
٣ – (اللهم آمين) : في أوقاف حاشية .
٤ – عبد القادر ابن أبي صالح أبو محمد الجيلي ولد سنة سبعين وأربعمئة ، ودخل بغداد وسمع الحديث وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي ، وكان قد بنى مدرسة ففوضها إلى الشيخ عبد القادر ، فكان يتكلم على الناس بها ويعظهم ، وكان فيه تزهد كثير ، وله أحوال صالحة ومكاشفات ، ولأصحابه وأتباعه فيه مقالات يرى صاحب البداية والنهاية أنهم يذكرون عنه أقوالا وأفعالا ومكاشفات أكثرها مغالاة ، وقد كان صالحاً ورعاً له العديد من الكتب منها : الغنية ، وفتوح الغيب ، وذكر فيها أحاديث ضعيفة وموضوعة ، وكان من سادات المشايخ توفي سنة ٥٦١هـ . البداية والنهاية ، ٢٥٢/١٢ .
٥ – لم نعثر عليه في كتبه المطبوعة .
٦ – أوقاف : (تقدمته) .
٧ – إشارة للآية ٦٥ من سورة الكهف : ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما .
٨ – نسبه ابن الجوزي للبسطامي ، ينظر تلبيس إبليس : ١٤٨/١ .
٩ – أبو يزيد طيفور بن سروشان ، ولطيفور أخوان آدم وعلي ، والثلاثة كانوا زهاداً ، مات البسطامي سنة ٢٦١ ، وقيل ٢٣٤ ، انظر أقواله في حلية الأولياء ، وطبقات الصوفية : ١٨ ، ومخطوط : النور من كلمات أبي طيفور مخطوط أوقاف بغداد برقم ٢٧٨٤ .
١٠ – تلبيس إبليس : ٤١٧/١ – ٤١٨ . الجواب الصحيح : ٣٣٧/٣ ، إحياء علوم الدين : ٣٦/١ . مدارج السالكين : ١٥٥/١ ، ٨٨/٢ ، ٢٨٧ ، ٣ /٤٣٠ ، طريق الهجرتين : ٤٥/١ ، المقصد الأسنى : ١/ ١٥٤ ، رسائل ابن تيمية : ٣١٣/٨ ، النور من كلمات أبي طيفور/مخطوط أوقاف بغداد الرقم ٣٧٨٤ .
١١ – عسكر بن الحصين ، أو ابن محمد بن الحسين شيخ عصره في الزهد والتصوف ، اشتهر بكنيته حتى لا يكاد يعرف إلا بها ، كتب كثيرا من الحديث ، وأخذ عن أحمد بن حنبل وآخرين ، مات سنة ٢٤٥هـ في البادية ، وقيل نهشته السباع ، ينظر الكواكب الدرية : ٢٠٢/١ ، ومفتاح السعادة : ١٧٤/٢ .
١٢ – لم نعثر عليه .
١٣ – ورد هذا القول عن بعض المتصوفة وفي مراحل تاريخية مختلفة حتى وصل إلى ابن عربي . وهذه الشطحة متصلة بالشطحة رقم (٧) .
١٤ – أوقاف : (الالتفات) .
١٥ – إشارة إلى الحديث : (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل) ، كشف الخفاء : ١٧٤٤/٢ ، أسنى المطالب : ٨٨٩/١ ، الأسرار المرفوعة : ٢٩٨/١ ، الإتقان : ١١٢٢/١ ، التذكرة : ١٦٧/١ .

١٦ - أوقاف : (هم) حاشية .
١٧ - صدر الكتاب دون تحقيق لأكثر من مرة ب ت . ينظر طبعة مصطفى البابي الحلبي .
١٨ - استخدمت هذه الصيغة عند ابن عربي بشكل ملحوظ ، إلا أنها بدأت مع صوفية القرن الرابع الهجري . انظر الفصوص : ١٣٥ - ١٣٧ .
١٩ - فصوص الحِكَم ، ابن عربي : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، نعمة الذريعة في نصرة الشريعة : ١/ ١١٤ ، رسائل ابن تيمية : ٧/ ٥٨٩ - ٥٩٠ .
٢٠ - أوقاف (نبوة) : حاشية .
٢١ - أوقاف (قصم) : حاشية .
٢٢ - في الأصلين : (العبودة) ، والتصحيح من فصوص الحكم : ١٣٥ .
٢٣ - ينظر فصوص الحكم : ١٣٤ - ١٣٥ .
٢٤ - عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي من مشاهير الزهاد والمتصوفة من أهل داريا بغوطة دمشق ، رحل إلى بغداد وأقام بها مدة ثم عاد إلى الشام ، وتوفي في بلده سنة ٢١٥هـ على الأرجح ، وقيل ٢٠٥ ، أو ٢٠٤ أو ٢٣٥ . ينظر ترجمته وأقواله ، طبقات الصوفية : ٢٠ .
٢٥ - حلية الأولياء : ١٠/ ٩٢ .
٢٦ - طبع في مصر ، مصطفى البابي ، ب ت .
٢٧ - مجموع مخطوط بالفاتيكان عربي ، الرقم ١٢٤٢ ، الورقة ٢٣ ب - ٣٤ أ ، مصرع التصوف : ١/ ٢٢٢ .
٢٨ - الشيخ علي الشوني ، انظر توفيق الطويل : الشعراني إمام التصوف .
٢٩ - يريد : النفريّ .
٣٠ - إحياء علوم الدين : / ٢٣١ ، مصرع التصوف : ١/ ١١٠ .
٣١ - أوقاف (خلق) : حاشية .
٣٢ - لم نعثر عليه .
٣٣ - فاطر : ١٥ .
٣٤ - ينسب هذا القول إلى البسطامي في حلية الأولياء : ١٠/ ٣٨ ، وفي الجزء التاسع : ٣٥٢ ، ينسب لذي النون ، وقد نسبه صاحب صفوة الصفوة للبسطامي : ٤/ ١٠٩ ، ١١١ ، ينظر مدارج السالكين : ٣/ ١٧٦ .
٣٥ - اصطلاحات الفتوحات المكية : ٢/ ١٢٩ .
٣٦ - النور من كلمات أبي طيفور ، السهلجي : ١٨ أ ، ٢٢ أ .
٣٧ - المائدة : ١١٧ .
٣٨ - التنزلات الموصلية ، مخطوط ابن عربي ، أوقاف بغداد الرقم : ٧٠٧١ : ٥٨٠ أ ، ٥٨١ أ .
٣٩ - ورد هذا القول عند أكثر من صوفي مثل ابن عربي وغيره ، ينظر آيات الأسماء والصفات : ١/ ١٥ .
٤٠ - الفتوحات المكية : ٣/ ٣٤٥ - ٣٥٠ ، النور من كلمات : ١٧ أ .
٤١ - (زاد) في أوقاف مطموسة .

٤٢ – طبع في مصر ب ت .
٤٣ – القول لأبي سعيد الخراز ، انظره في الفتوحات المكية : ٧/ ٧٢ ، الباب ٤١ ، مصرع التصوف : ١/ ٦٢ – ٦٣ ، الجواب الصحيح : ٤/ ٢٠٢ ، رسائل ابن تيمية : ٥/ ١٢٤ .
٤٤ – لم نعثر عليه .
٤٥ – (يرزق) : حاشية في أوقاف .
٤٦ – طبع في مصر ب ت .
٤٧ – أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي ، ولد بسر من رأى سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م ، وتوفي في بغداد سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م متصوف مشهور اشتهر بكنيته ، واختلف في اسمه ونسبه ، جُمع له ديوان شعر جيد ، عاصر الجنيد والحلاج ، انظر ترجمته في : وفيات الأعيان : ١/ ١٨٠ ، النجوم الزاهرة : ٣/ ٢٧٩ ، وحلية الأولياء : ١٠/ ٣٦٦ .
٤٨ – روضة المحبين : ٣٠٨ – ٣٠٩ ، الاستقامة : ٢/ ٢٦ ، شرح حديث لبيك : ١/ ١٠٠ .
٤٩ – للحلاج ، انظر أخبار الحلاج : ٣٤ .
٥٠ – إبراهيم : ٥٢ .
٥١ – النور : ٢٤ أ .
٥٢ – ينسب لابن عربي ، انظر الشعراني ؛ لواقح الأنوار : ٦٣ ، الميزانك ٤٥ .
٥٣ – حلية الأولياء : ١٠/ ١٠٩ ، مدارج السالكين : ٢/ ١٦٥ ، ٣/ ٤١٧ ، ٣/ ٥٣١ ، ذم الهوى : ١/ ٥٩٥ ، إحياء علوم الدين : ١/ ١٦٠ ، ٢/ ٣٠٣ ، مفتاح دار السعادة : ١/ ١٧٠ – ١٧١ .
٥٤ – النور من كلمات ، مخطوط أوقاف بغداد : ١٥ ب ، ١٦ أ .
٥٥ – النور من كلمات : ١٦ أ .
٥٦ – يريد الشيخ علي الشوني .
٥٧ – لم نعثر عليه .
٥٨ – استخدام شائع بين المتصوفة ويطلق على من وصل إلى مراتب متقدمة من المسلك الصوفي ، ينظر حلية الأولياء : ١/ ٩ .
٥٩ – لم نعثر عليه .
٦٠ – مدارج السالكين : ١/ ١٥٥ ، ٢/ ٢٨٧ ، ٣/ ٤٣٠ . طريق الهجرتين : ١/ ٤٥ .
٦١ – للبيد بن ربيعة وعجزه : وكل نعيم لا محالة زائل ، والبيت من الطويل .
٦٢ – القول لسهل بن عبد الله بن يونس التستري ، أبو محمد أحد أئمة الصوفية وعلمائهم ، ولد في تستر بالأهواز سنة ٢٠٠هـ ، كان من المتكلمين في علوم الإخلاص والرياضات وعيوب الأفعال ، له من الكتب (تفسير القرآن) و(رقائق المحبين) و(موعظ العارفين) ورسالة في الحروف ، وغيرها ، توفي في البصرة سنة ٢٨٣هـ ، انظر ترجمته في : طبقات الصوفية : ٢٠٦ ، وفيات الأعيان : ١/ ٢١٨ ، حيلة الأولياء : ١٠/ ١٨٩ ، الأعلام : ٣/ ١٤٣ . القول في الفتوحات المكية ، ابن عربي : ٢/ ٢٦ ، و(من التراث الصوفي ، سهل بن عبد الله التستري) ، محمد كمال جعفر : ١٩٣
٦٣ – للجنيد ، ينظر المقصد الأسنى : ١/ ٤٩ ، إيثار الحق : ١/ ١٤٠ ، ١٧٨ .
٦٤ – لم نعثر عليه .

٦٥ - (تعالى) : حاشية في أوقاف .
٦٦ - إشارة للحديث : (ما يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل ، حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به) ، البخاري/ رقاق ٣٨ ، مسند ابن حنبل : ٦/ ٢٥٦ ، وأخرجه ابن عربي في مشكاة الأنوار ٧٧ برقم : ٩١ .
٦٧ - لم نعثر عليه .
٦٨ - الأنبياء : ٤٧ .
٦٩ - البخاري رقاق ٤١ ، مسلم ذكر ١٤ ، ١٦ ، الترمذي جنائز ٦٧ ، النسائي جنائز ١٠ ، ابن ماجة زهد ٣١ ، ابن حنبل ٢/ ٣١٣ ، زهد ٣٤٦ ، ٤٢٠ ، ٣/ ١٠٧ ، ٤/ ٢٥٩ ، ٥/ ٣١٦ ، ٣٢١ ، ٦/ ٤٤ ، ٥٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٦ .
٧٠ - التعرف لمذهب أهل التصوف : ١/ ٦٤ .
٧١ - لصفي الدين الحلي ، من الطويل ، وصدر البيت : إذا ما فعلت الخير ضوعف شرهم .
٧٢ - الرسالة القشيرية : ٩٠ .
٧٣ - حلية الأولياء : ١/ ٣٧٤ ، إحياء علوم الدين : ٣/ ٣٤٢ .
٧٤ - النور : ٣٣ أب .
٧٥ - في الأصلين : (أبي) .
٧٦ - تلبيس إبليس : ١/ ٤١٨ ، لطائف المنن : ١/ ١٢٥ - ١٢٦ ، النور : ٣٣ أ .
٧٧ - البروج : ١٢ .
٧٨ - مدارج السالكين : ١/ ٤٦٤ ، ٢/ ٣٦٤ .
٧٩ - النور : ٤٦ ب .
٨٠ - آل عمران : ٣١ .
٨١ - لم نعثر عليه .
٨٢ - (فيطلب) : ساقطة من دار .
٨٣ - أبو محفوظ معروف بن فيروز الكرخي أحد أعلام الزهاد ، من موالي الإمام علي بن موسى الرضا ، ولد في كرخ بغداد ، توفي سنة ٢٠٠هـ وقيل ٢٠١ ، أو ٢٠٤ ، ينظر طبقات الصوفية ٨٣ - ٩٠ ، ووفيات الأعيان : ٢/ ١٠٤ ، ونزهة الجليس : ٢/ ٣٥١ ، وصفوة الصفوة : ٢/ ١٧٩ .
٨٤ - صفوة الصفوة : ٢/ ٣٧٤ ، شعب الإيمان : ٥/ ٤٩ .
٨٥ - النساء : ٥٨ .
٨٦ - النور : ١٩ ب .
٨٧ - حلية الأولياء : ٩/ ٣٦٠ ، روضة المحبين : ١/ ٤٠٧ ، مدارج السالكين : ١/ ٢٠٤ ، ٣/ ٣٤١ ، جامع العلوم والحكم : ١/ ٣٨ ، إحياء علوم الدين : ٢/ ٢٥٠ ، ٤/ ١٥٥ ، ٤/ ٢٤١ .
٨٨ - في أوقاف : (لاسم) .
٨٩ - في أوقاف في الحاشية : (لعلها الأفهام) .
٩٠ - مسلم : إيمان ١٤٧ ، ابن ماجة : دعاء ١٠ ، أحمد بن حنبل : ٤/ ١٣٣ ، ١٥١ .
٩١ - اشتهر النفري بهذه الصيغة ،و وقد كان السري السقطي قد استخدمها قبل ذلك ، ينظر شعب الإيمان : ١/ ٣٧٤ .
٩٢ - في أوقاف : (قبله) .

٩٣ – الإسراء : ٤٤ .
٩٤ – (وقد يكون هذا الناطق . . . قلبه) : ساقطة من نسخة دار .
٩٥ – للبسطامي ، ينظر النور : ٣٠ ب .
٩٦- أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميمي ، من مشاهير صوفية مصر ، نوبي الأصل من الموالي ، شاعر فصيح وحكيم ، اتهمه المتوكل العباسي بالزندقة ، فاستحضره وسمع كلامه فأطلقه ، توفي بالجيزة سنة ٢٤٥هـ ، وقيل : ٢٤٨هـ . ينظر طبقات الصوفية : ١٠ .
٩٧ – يريد الاسم الأصغر وهي إشارة إلى صعوبة معرفة الاسم الأعظم .
٩٨ – لم نعثر عليه .
٩٩ – لطائف المنن : ١/١٢٥ – ١٢٦ ، شطحات الصوفية : ٣٠ .
١٠٠ – أبو عبد الله شمس الدين محمد بن الحسن بن علي البكري المصري ، صوفي وفقيه وشاعر من القاهرة له : الروض النسيق في علم الطريق ، ولد عام ٧٦٧هـ ، وتوفي ٨٤٧هـ .
١٠١ – رسالة القدس : ٣٤ .
١٠٢ – رسالة الشريعة والحقيقة : ٣ أ . مخطوط أوقاف بغداد الرقم ٧٠٧١ .
١٠٣ – المصدر السابق : ٦ ب .
١٠٤ – رسالة الشريعة : ٥ أ .
١٠٥ – الرسالة القشيرية : ١٥٧ ، التعرف لمذهب أهل التصوف : ١٦٤ ، مدارج السالكين : ٣/٣٤٢ ، الرد على القائلين بوحدة الوجود : ١/١١٥ ، مصرع التصوف : ١/١٤٨ .
١٠٦ – إحياء علوم الدين : ١/١٠٠ .
١٠٧ – أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله الطائي الحاتمي ابن عربي ، ولد في مرسية سنة ٥٦٠هـ ، توفي في دمشق سنة ٦٣٨هـ ، له فصوص الحكم ، والفتوحات المكية ، وغيرها . تنظر قائمة ترجمته : شرح مبتدأ الطوفان ، رسائل ابن عربي .
١٠٨ – التنزلات الموصلية ، مخطوط أوقاف بغداد ، الرقم : ٧٠٧١ ، الورقة : ١ أ ، ١ ب ، ٢ أ ، ٢ ب .
١٠٩ – المراد : علي الشوني .
١١٠ – ينسب القول لأكثر من صوفي ، منهم ابن عربي ينظر الفتوحات : ٢/٨٢ .
١١١ – ابن عربي ، فصوص الحكم : ١١٩ ، ١٢٠ .
١١٢ – علق ابن عربي على هذا التعلق الأثري ، والغريب أن الشعراني لم يشر لتعليق ابن عربي الوارد في الفصوص ، ينظر الفصوص : ١١٩ .
١١٣ – العنكبوت : ٦ .
١١٤ – (ذكر) : ساقطة من دار .
١١٥ – مدارج السالكين : ٢/٣٧٤ .
١١٦ – من هذه الصفحة يبتدأ النقص في نسخة الأوقاف .
١١٧ – القول لابن عربي ، فصوص الحِكَم : ١١٩ .
١١٨ – إحياء علوم الدين : ٣/١٥ .
١١٩ – طبقات الصوفية : ٣٧ .
١٢٠ – يقوم هذا الكلام على موقف النبي من هذه المسألة ، بسبب أنه كان لا يدخر قوت غده ، ينظر

الترغيب والترهيب : ٢/ ٣٠ حديث رقم ١٣٧٣ ، إحياء علوم الدين : ٢٤٣/٢ ، ٢٧٧/٤ . عدة الصابرين : ٢٣٠/١ .

١٢١ - في دار : (الإلهي) .

١٢٢ - في دار : (الحضرت) .

١٢٣ - لم نعثر على هذا الكلام في المظان التي بين أيدينا .

١٢٤ - المائدة : ٥٤ ، الحديد : ٢١ ، الجمعة : ٤ .

١٢٥ - لم يرد القول في مظان التصوف التي بين أيدينا .

١٢٦ - في أوقات : (لا حض) .

١٢٧ - الجن : ٢٧ .

١٢٨ - شعيب بن الحسن الأندلسي التلمساني ، صوفي مشهور أقام بفاس وسكن بجاية وكثر اتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور ، توفي سنة ٥٩٤هـ ، وقيل سنة ٥٨٩هـ ودفن بالعياد بالقرب من تلمسان وقد قارب الثمانين أو تجاوزها ، له من الكتب (مفاتيح الغيب لإزالة الريب) و(ستر العيب) . انظر ترجمته في : تعريف الخلف : ١٧٢/٢ - ١٧٨ ، البستان : ١٠٨ ، جذوة الاقتباس : ٣٣٢ ، عنوان الدراية : ٥ ، شذرات الذهب : ٣٠٣/٤ ، الأعلام : ١٦٦/٣ .

١٢٩- في أوقاف : (قاصد) .

١٣٠ - لم نعثر عليه .

١٣١ - مدارج السالكين : ٢٤١/٣ .

١٣٢ - إلى هنا ينتهي النقص في نسخة الأوقاف ، وقد وردت الصيغة عند طائفة كبيرة من صوفية القرن الرابع الهجري ، لذا لم يحدد الشعراني من قال مثل هذه الصيغة ، انظر الفتوحات المكية : ٢٣٢/٢ . وفصوص الحكم : ١١٩ .

١٣٣ - رسالة القدس ، ابن عربي : ٤٥ .

١٣٤ - دار : (لا تنقل) .

١٣٥ - دار : (ولا تنقل) .

١٣٦ - دار : (وقعلي) .

١٣٧ - وردت الصيغة عند الكثير من الصوفية ، انظر إحياء علوم الدين : ٣٤٨/٤ .

١٣٨ - طبقات الصوفية : ٣٦ .

١٣٩ - حلية الأولياء : ٢٥٨/١٠ .

١٤٠ - انظر بشأن تداول هذه الصيغة : إحياء علوم الدين : ٤٠٥/٣ ، مدارج السالكين : ٧١/٢ ، ٢٦٨/٢ ، ١٤٨/٣ ، ٣٨٠/٣ ، تلبيس إبليس : ٣٥٣/١ ، التذكرة في الوعظ : ٤٢/١ .

١٤١ - دار : (فكل تخلف) .

١٤٢ - (من حيث . . . دخلوا إليها) : ساقطة من دار .

١٤٣ - سنن الدارمي : ١٤١/١ ، صحيح ابن خزيمة : ١١٢/٤ .

١٤٤ - في الأصلين : (مجالسون) .

١٤٥ - (أن) : ساقطة من دار .

١٤٦ - في (أوقاف) : وقف ، وهو تحريف بيّن .

بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله رب العالمين مفيض ما شا من اسراره على عباده العارفين ومنور قلوب من شا من
عباده المومنين احمده حمدا لا ينقضي على تعاقب السنين واشهد ان لا اله الا الله هو رب الاولين والآخرين
واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام النبيين اللهم صل وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد
فهذه رسالة وضعتها بمشيئة الله تعالى في تاويل بعض كلمات صدرت من بعض الكمل من العارفين رضي
الله عنهم اجمعين واشكل معناها على بعض الفقرا القاصرين فاولتها لهم حتى تقبلها عقولهم ولا تنفر
من طريق العارفين فيخسر مع الخاسرين ولم اذكر فيها كلما بلغني عنهم من الشطح لدقة تاويله
على الافهام السليمة فضلا من غيرها لا سيما والكتاب يقع في يد اهله وغير اهله والله يهدي من يشا
الى صراط مستقيم وسميتها برسالة الفتح في تاويل ما صدر عن الكمل من الشطح نفع الله بها
مؤلفها والناظر فيها امين اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق قال لسان الوارد حققه الله تعالى في قول السيد
عبد القادر الجيلي رضي الله عنه اوتيتم معاشر الانبيا اللقب واوتينا ما لم تؤتوا اعلم انه رضي الله عنه انما
اراد بقوله اوتيتم اللقب اي حجر علينا لقب النبي وان كانت النبوة سارية الى يوم القيمة في اكابر الرجال
لانهم نواب الانبيا وورثتهم واما قوله رضي الله عنه واوتينا ما لم تؤتوا فهو معنى قول الخضر عليه السلام
الذي شهد الله بعدالته وتقدمه في العلم لموسى عليه السلام انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت يريد
من الوجه الخاص الذي بين كل انسان وبين ربه عز وجل ويحتمل ان يريد الشيخ عبد القادر بالانبيا
هنا انبياء الاوليا اصحاب التعريف لا الانبيا اصحاب التشريع فيكون تصريحا منه بان الله تعالى قد اعطاه ما لم
يعطهم والله اعلم بمراده وقال في قول بعضهم انا هو اعلم ان هذا الكلام صدر من غير متحقق
معناه لانه مدلول انا خلاف مدلول هو فهما شيئان فصاحب هذا القول لا يدري ما يقول فهو داخل
الفخ وهو يظن انه خارجه وقد قال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه مرة سبحان الله فاذا الهاتف
على لسان الحق يقول هل في عيب او نقص تنزهني عنه قال لا يا رب قال فنزه نفسك قال ابو يزيد
فاقبلت على نفسي بالرياضة والمخالفة حتى تطهرت من النقايص فقلت حينئذ سبحاني واعلم
ان الكامل من الرجال دائما ملازم لضعفه وفقره وشهوده اصله علما وحالا وكشفا والناقص فارغ
من ذلك غالب عليه الحال ولذلك ما نقل عن نبي قط انه قال مثل هذه الالفاظ التي تقع ممن
ينتسب الى القوم لكمال الانبيا في علمهم وحضورهم ولزوم عبوديتهم على الكشف والشهود فالنفس
ضعيفة بالذات قوية بالعرض فهي في حال يقظتها فقيرة ذليلة وفي حال غفلتها عن نفسها قوية عزيزة
تهجم على ما ليس لها وسيل ابو تراب النخشبي عن الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة والله
يحفظ من يشا كيف يشا وقال في قولهم فلان من الانبيا اعلم ان المراد بذلك انبيا الاوليا وهم الذين
وقع اقامة الحق تعالى في تجل من تجلياته واقامه له مظهر محمد صلى الله عليه وسلم ومظهر جبريل عليه
السلام فاسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله عليه وسلم .

اول مخطوط الاوقاف

وتسمى مجالس السنن الكريمة المأخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم من سن
سنة حسنة وتسمى في لسان العامة بدعة حسنة لأنها بدعة لمن سنها مما
كتبهما الله تعالى علينا ولا اوجبها وعد دها علي عدد ما سن من ذلك وعدد
من عمل بها كل ذلك يكون اهلها فيه مجالستون يحق من حيث لا يشعرون في بالية
غريبة لانه لا يستفيد لنفسه عملا وانما عمل بها غيره وكمن يقول له الصمى ان فلانا
عمل بالخير الذي سننته فما السنا له فيه فيا لسنائك كل عمل بما سننته وسل
فاحمد فعلك وتشكر الله على ذلك ثم لا يخفى ان لكل مجلس من هذه المجالس التي
ذكرناها بابا منه يكون الدخول وعلى كل باب بواب وهو الايمان ومنها ما يكون
عليه بوابان الايمان والنية فقف هذا القدر منا وبلا تيسيرنا به ان الله
على كل شيء شهيد

آخر مخطوط الاوقاف

كتاب رسالة الفتح في تاويل ما صدر عن الكمل من الشطح
تاليف الشيخ عبد الوهاب بن احمد بن علي الانصاري الشعراوي
نفع الله به امين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين مفيض ما شاء
من اسراره على عباده العارفين، ومسود قلوب من
سلم لهم من عباده المؤمنين احمده حمدا لا ينقضي على
تعاقب السنين واشهد ان لا اله الا الله هو في الاولين
والاخرين واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام النبيين
اللهم صل وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين. وبعد
فهذه رسالة وضعتها بمشيئة الله تعالى في تاويل بعض
كلام

اول مخطوط دار المخطوطات ببغداد

لاهل مجالس الفرائض وقرن محبة اخرى دون هذه المحبة لاهل مجالس نوافل
الخيرات وعدد هذه المجالس التعبد والنوافل ولا يسمى نافلة الا ما كان له مثل
في الفرائض كصدقة التطوع سميت نافلة لان لها اصل في الفروض وهو الزكاة
وكذا القول في الصوم والحج والصلوة وغيرها ولله تعالى مجالس مجالس فيها عبادة
وتسمى مجالس السنن الكونية الماخوذة من قوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة
وتسمى في لسان العامة بدعة حسنة لانها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله
علينا ولا اوجبها وعددها على عدد ما سن من ذلك وعدد من عمل بها
كل ذلك يكون اهلها فيه مجالسون للحق من حيث لا يشعرون فهي مجالسة
غريبة لانه لا يشهد نفسه عاملا وانما عمل لها غيره ولكن يقول له الحق ان
فلانا عمل بالخير الذى سننته فجالسناه فيه مجالسنا لك كلما عمل بما
سننته عامل فاحمد فعلك فيشكر الله على ذلك ثم لا يخفى لكل مجلس من هذه
المجالس التي ذكرناها بابا منه يكون الدخول وعلى كل باب يكون له بواب
وهو الايمان ومنها ما يكون عليه بوابان الايمان والنيه وفي هذا القدر
من تاويلاتهم كفاية لمن وفق والله على كل شيء شهيد تمت بالخير

آخر مخطوط دار المخطوطات ببغداد

فهرست الآيات القرآنية

١- إلا من ارتضى من رسول - الجن: ٢٧.

٢- إن الله غني عن العالمين - العنكبوت: ٦.

٣- إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم - النمل.

٤- إن الملوك إذا دخلوا قرية - النمل.

٥- إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها - النساء: ٥٨

٦- إن بطش ربك لشديد - البروج: ١٢.

٧- ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء- المائدة: ٥٤، الحديد: ٢١، الجمعة: ٤.

٨- الذين آمنوا أشدّ حباً لله- البقرة: ١٦٥.

٩- فوجدنا عبداً من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنّا علماً- الكهف: ٦٥.

١٠- قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله- آل عمران: ٣١، ١٥٨.

١١- كنت أنت الرقيب- المائدة:

١٢- وإن مثقال حبة من خردل أتينا بها- الأنبياء: ٤٧.

١٣- وإن من شيء إلاّ يسبح بحمده- الإسراء: ٤٤.

١٤- والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم- البقرة: ٢١٣.
١٥- وليعلموا إنما هو إله واحد- إبراهيم: ٥٢.
١٦- يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله- فاطر: ١٥.

فهرست الأحاديث

١- إن الله جميل يحب الجمال.

٢- من سنَّ سنة حسنة.

٣- من أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه.

٤- ما وسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن.

فهرست الأعلام

أ

المصادر والمراجع

المخطوطات

١- اصطلاح الصوفية، كمال الدين عبد الرزاق القاشاني، دار المخطوطات ببغداد الرقم ٢٢١٦١.

٢- التنزلات الموصلية، ابن عربي، مخطوط أوقاف بغداد، مجموع صوفي الرقم ٧٠٧١.

٣- حكاية البسطامي مخطوط المكتبة الأهلية بباريس الرقم ١٩١٣.

٤- رسالة في تأويل اصطلاح الصوفية، مخطوطات بغداد مجموع الصوفي الرقم ١٨٦٦٣.

٥- رسالة للبقلي، مخطوطات بغداد الرقم ٤٠٠٨ مجموع صوفي.

٦- شرح التعرف لمذهب الصوفية، علي بن إسماعيل القونوي، مخطوطات بغداد الرقم ٩٦٢٧.

٧- طبقات المشايخ، محمد بن الحسين السلمي، المتحف البريطاني الرقم ٢٦٠٣٢.

٨- الفتح في تأويل ما صدر عن الكمل من الشطح، مكتبة الأوقاف ببغداد الرقم ٧٠٧١، ومخطوطات بغداد الرقم ٢٣٤١.

٩- قصة البسطامي عن المجموع الرقم ٢٤٠٣٣ مخطوطات بغداد.
١٠- قوت القلوب، المكي مخطوطات بغداد الرقم ٢٣١١.
١١- محاسن المجالس، ابن العريف، مخطوطات بغداد الرقم ٣٠١٦٢ مجموع صوفي.
١٢- مرآة الزمان، سبط ابن الجوزي، نسخة مصورة عن نسخة المكتبة الأهلية باريس الرقم ١٥٠٥.
١٣- مناقب الأبرار، ابن خميس الكعبي، مخطوط المتحف البريطاني الرقم شرقيات ٤٠٨.
١٤- نفحات الأنس، عبد الرحمن جامي، مخطوطات بغداد الرقم ٢٧١٨٤.
١٥- النور من كلمات أبي طيفور، مخطوط مكتبة الأوقاف ببغداد الرقم ٢٧٨٤.

الكتب المطبوعة

١- إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، محمد بن محمد الغزنوي، تحقيق: خليل محمد العربي، مطبعة الفاروق الحديثة، القاهرة ١٤١٥ هـ.
٢- إحياء علوم الدين، الغزالي، ط مصطفى البابي الحلبي، مصر ب - ت.
٣- الاستقامة، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة ١٤٠٣ هـ.
٤- أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد بن السعيد

درويش الحوت، تحقيق: خليل الميس، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٣هـ.

٥- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، محمد عبد الحي بن محمد اللنكوي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الشرق الجديد، بغداد ١٩٨٩م.

٦- الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط٤ ١٩٧٩م.

٧- إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى مذهب الحق من أصول التوحيد، الحسني القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

٨- منهج ودراسات آيات الأسماء والصفات، محمد أمين الشنقيطي، تحقيق: عطية محمد سالم، الدار السلفية، الكويت ١٤٠٤هـ.

٩- البداية والنهاية، ابن كثير، مطبعة المعارف، بيروت ط٢ ١٩٧٩م.

١٠- التذكرة في الوعظ، ابن الجوزي، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٦م.

١١- التذكرة في الأحاديث المشتهرة، الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٦ هـ.

١٢- تذكرة الأولياء، فريد الدين العطار، تحقيق محمد بن عبد الوهاب القزويني، طهران ١٩٤٣م.

١٣- الترغيب والترهيب، المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية ط١، بيروت ١٤١٧هـ.

١٤- التعرف لمذهب أهل التصوف، الكلاباذي، قدم له وحققه محمود أمين النواوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٦٩م.
١٥- تلبيس إبليس، ابن الجوزي، تحقيق: د. السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٥م.
١٦- جامع الأصول، الكمشخانلي أحمد ضياء الدين بن مصطفى الحنفي، مصر ١٩١٣م.
١٧- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٨هـ.
١٨- الجواب الصحيح، ابن تيمية، تحقيق د. علي حسن ناصر، د.عبد العزيز إبراهيم، د. حمدان محمد، دار العاصمة، الرياض ١٤١٤هـ.
١٩- الحلاج - الأعمال الكاملة، قاسم محمد عباس، شركة رياض الريس للنشر، بيروت ٢٠٠٣م.
٢٠- حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٣٣م.
٢١- ديوان الحلاج، طبعة ماسينيون باريس ١٩٥٥م.
٢٢- ذم الهوى، ابن الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت، ب. ت.
٢٣- الرد على القائلين بوحدة الوجود، علي بن سلطان محمد الهروي، تحقيق: علي رضا بن عبد الله، دار المأمون للتراث، دمشق ١٣٤٩هـ.
٢٤- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، مصر ١٩٦٦م.

٢٥- روضة المحبين، ابن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.
٢٦- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٣٥م.
٢٧- سنن الدارمي، مطبعة الاعتدال، دمشق ١٣٤٩هـ.
٢٨- سنن الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٩٣٧م.
٢٩- سنن النسائي، دار الفكر بيروت، مصورة عن الطبعة الأولى، ١٩٣٠م.
٣٠- شذرات الذهب، ابن عماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
٣١- شرح الشطحيات، البقلي، صدر الدين أبو محمد روزبهان بن أبي نصر الشيرازي، تحقيق هنري كوربان، مركز الدراسات الإيرانية الفرنسية، طهران ١٩٥٩- ١٩٦٠م.
٣٢- شرح حديث لبيك، ابن رجب الحنبلي، تحقيق د. وليد عبد الرحمن آل فريان، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة ١٤١٧هـ.
٣٣- شعب الإيمان، البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٠م.
٣٤- شطحات الصوفية، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٦م.
٣٥- صحيح البخاري، محمد علي صبيح وأولاده ب. ت.

٣٦- صحيح مسلم، القاهرة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٩٦٠م.
٣٧- صفوة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، ط٢، الدار السلفية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند ١٩٦٩م.
٣٨- الطبقات الكبرى، الشعراني، القاهرة محمد علي صبيح وأولاده، ب. ت.
٣٩- طريق الهجرتين، ابن القيم، تحقيق: عمر بن محمد أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام ١٩٩٤م.
٤٠- الطواسين، الحلاج، تحقيق لويس ماسينيون، باريس بول كوتنر ١٩١٤.
٤١- عدة الصابرين، ابن القيم، تحقيق: زكريا علي يوسف، دار الكتب العلمية، بيروت، ب. ت.
٤٢- عنوان الدراية، الغبريني، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ١٩٧٠م.
٤٣- الفتوحات المكية، ابن عربي، ٤ مجلدات، دار صادر الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر ١٣٢٩هـ، وطبعة المركز الفرنسي بتحقيق: عثمان يحيى، ١٢ مجلدا.
٤٤- فصوص الحكم، ابن عربي، نشرة أبو العلا عفيفي، دار الكتاب العربي بيروت ١٣٥١هـ.
٤٥- في التصوف الإسلامي وتاريخه، رينولد نيكلسون، ترجمة أبو العلا عفيفي، مطبعة التأليف والترجمة، القاهرة ١٩٥٦م.
٤٦- كشف الخفاء ومزيل الإلباس، العجلوني، دار إحياء التراث العربي ط٢ بيروت ١٣٥١هـ.

٤٧- كشف الظنون، حاجي خليفة، دار الفكر ببيروت ١٩٨٢م.

٤٨- لطائف المنن، الشعراني، طبعة ١٣٥٧هـ.

٤٩- اللمع في التصوف، السراج الطوسي، تحقيق الدكتور عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، مصر ١٩٦٠م.

٥٠- لواقح الأنوار، الشعراني، محمد علي صبيح القاهرة، ب. ت.

٥١- مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٣م.

٥٢- مجموعة الرسائل والوسائل، ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، مصر ١٣٤١هـ.

٥٣- مرآة الزمان، السبط الجوزي، حيدر آباد ١٩٥١م.

٥٤- مشكاة الأنوار في ما روي عن الله من الأخبار، ابن عربي، المطبعة العلمية حلب ١٩٧٢م.

٥٥- مفتاح دار السعادة، ابن القيم، دار الكتب العلمية بيروت، ب. ت.

٥٦- المقصد الأسنى، الغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط١ دار الجفان والجابي، قبرص ١٩٧٨م.

٥٧- مصرع التصوف، برهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكة المكرمة ١٩٨٠م.

٥٨- من التراث الصوفي، سهل بن عبد الله التستري، تحقيق: محمد كمال جعفر، دار المعارف، مصر ط١ ١٩٧٤م.

٥٩- الميزان، الشعراني، القاهرة ١٣٥٧هـ.

٦٠- نعمة الذريعة في نصرة الشريعة، القسطنطيني، تحقيق: علي رضا عبد الله، دار الرياض ١٩٩٨م.

14- L. Massigonon. Essai sur les origines du Iexique technique de la mystique musulmane. Paris. 2 ed. 1955.

15- Sufis Ency. of Religion and Ethics. 1921.

16- Nwyia (P-). Exegese coranique et langage mystique. Beyrouth. 1970.

المحتويات

يقول أبو يزيد البسطامي عن نفسه:

- «ومن أبو يزيد؟ ومن يعـرف أبا يـزيد؟ أبو يزيد يطلب أبا يزيد منذ أربعين سنة فـمـا يجده»؟

وظل الناس منذ القـرن الثـالث الهـجـري يبـحثون عن أقـوال أبي يـزيد فـوجـدوا شيئاً منها هنا، وشيئاً هناك، وغاب عنهم الكثير من أقوال أبي يزيد، مؤسس شطحات الصوفية.

في هذا الكتـاب المحـقق نلتـقي للمـرة الأولى بالأعـمـال الكاملة للبـسطامي، التي التـبـست واختلطت كثيراً مع الأعمال الأخرى للصوفية.


ISBN:2-84305-710-X
9 782843 057106